

حسن عياد

صفات الناس
وأفعالهم
في القرآن الكريم

صفات الناس وأفعالهم في القرآن الكريم

حسن عياد

Qualities of people and their actions in the Quran

By: Hasan Ayyad

Copyright E- kutub Ltd 2012

Published by E- Kutub.com

ISBN: 9781780580975

* * * * *

PUBLISHED BY:

e- kutub.com on www.e- kutub.com & Google Books

License Notes

This e- book is licensed for your personal enjoyment only. This e- book may not be re- sold or given away to other people. If you please purchase ,would like to share this book with another person an additional copy for each person you share it with. If you're or it was not purchased for ,reading this book and did not purchase it then you should return to e- kutub.com and purchase ,your use only your own copy. Thank you for respecting the author's work.

* * * * *

الطبعة الألكترونية الأولى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

مرخصة فقط للإستخدام الألكتروني، لا تجوز طباعة أي جزء من هذا الكتاب على ورق.

كما لا يجوز الاقتباس من دون الإشارة الى المصدر .

هذه الطبعة محمية وفقا للمعايير الدولية ضد النسخ وإعادة التحميل والتتوال غير المرخص به .

أي محاولة للنسخ أو إعادة النشر تعرض صاحبها الى المسؤولية القانونية .

إذا عثرت على نسخة عبر أي وسيلة اخرى غير موقع الناشر (إي- كتب) أو غوغل

بوكس، نرجو اشعارنا بوجود نسخة غير مشروعة بالكتابة إلينا:

ekutub.info@gmail.com

بشرائك الكتاب سوف تحصل على إيصال الكتروني بالدفع. الناشر يرجوك ان ترسل نسخة

من الايصال الى عنوان المؤلف التالي لكي تتلقى منه رسالة شكر، وهو ما يفيد أيضا في

ابلاغ المؤلف بأن نسخة من كتابه قد بيعت:

abo_lolo_44@yahoo.com

الفهرس

- 1 المقدمة
- 2 المغضوب عليهم
من هم المغضوب عليهم
جزاء المغضوب عليهم
حكم المغضوب عليهم
- 3 الضالون
صفات الضالين
حكم الضالين
جزاء الضالين
- 4 المتقون
صفات المتقين
حكم الله في المتقين
جزاء المتقين
- 5 المفلحون
صفات المفلحين
ما الذي يؤدي إلى الفلاح؟
- 6 الكافرون
صفات الكافرين
جزاء الكافرين
- 7 الظالمون
- 8 الصادقون
- 9 المؤمنون
ما يؤمر به المؤمن
من الذين أحبههم الله؟
من الذين لا يحبههم الله؟
- 10 الخاطئون
- 11 الغافلون

الناسي	12
الصاغرون	13
المخلصون والمخلصون	14
الجاهلون	15
المنتصرون	16
الخالدون في الجنة	17
الخالدون في النار	18
الغاوون	19
الجبارون	20
الفاسقون	21
الخاسرون	22
آيات ذكرت فيها كلمة الحب	23
المنفقون	24
المنافقون	25
المتطهرون	26
التوابون	27
الذاكرون والمتذكرون	28
المعتدون	29
الصابرون	30
الممترون	31
الصالحون والمصلحون	32
القانتون	33
المشركون	34
المفسدون	35
الخاسئون	36
المحسنون	37
الخاشعون	38
يتكبرون	39
يسخرون	40
المسلمون	41
يفرطون	42

الطاغون	43
لد ولدود	44
أواب	45
يشكرون	46
يكذبون	47
يتولون	48
المبذرون	49
أولو الألباب	50
يتوكلون	51
الابرار	52
المختال	53
النادمون	54
المسرفون	55
المقسطون	56
يغلبون	57
يوقنون	58
المجرمون	59
عمون	60
الغابرون	61
مفترون	62
الخائنون	63
الفائزون	64
المخلفون	65
المنذرون	66
المبعدون	67
المبطلون	68
السابقون	69
يبصرون	70
يفرحون	71
محضرون	72
البطرون	73

74	المقبوحون
75	الوارثون
76	المدحور
77	المصلون
78	المختبئون
79	الواردون
80	مشفقون
81	المكرمون
82	يُعرضون
83	يعملون
84	المعجزون
85	المصطفون
86	يتلون
87	يسبحون
88	الفجار
89	الحافظون
90	الصائمون
91	مستهزئون
92	السفهاء
93	المهتدون
94	يخشون
95	يخدعون
96	المساكين
97	الخاتمة
98	نبذة عن المفسرين الوارد ذكرهم
99	المراجع

المقدمة

أورد القرآن الكريم صفاتٍ وأفعالاً كثيرة للناس فاخترت منها ما يتعلق بالثواب والعقاب، قاصداً جمع الآيات المتعلقة بالصفة الواحدة أو الفعل البشري الواحد من جميع سور القرآن وما يترتب على ذلك من عقاب أو ثواب في الدنيا والآخرة لأجل القارئ الكريم على بيئة كاملة، بيئة قد يرجع إليها عندما يشاء.

اعتمدت في هذا الكتاب على الكمبيوتر والموقع الرسمي لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف¹ حيث يتضمن نص القرآن الكريم بهيئة الكترونية "القرآن الكريم - البحث النصي" وهو يشمل أسباب النزول والتفسير المشهورة: الطبري، البغوي، ابن كثير، السعدي والميسر.

قمت بتفسير معنى الصفة أو الفعل لغة حسب قاموس لسان العرب ومن ثم أذكر الدليل على الصفة أو الفعل من القرآن مبينا شرح أحد المفسرين وأحيانا أكثر من مفسر واحد للصفة الواردة في الآية أو الفعل الوارد وليس شرحا للآية وأحيانا أذكر مناسبة الآية لإلقاء الضوء على المعنى المراد ثم قد أذكر ترجيحاً لأحد المفسرين أو أرد عليه.

يمكن القول أن الكتاب إشارة إلى أن الصفة هي كذلك والفعل هو كذلك حسب الآيات التي أوردتها وكأنه يقترب من الفتوى. الكتاب خاص بالقرآن الكريم وليس السنة، لكن لا يعني هذا رفضاً للسنة ومعاذ الله أن أفعل ذلك، سيجد القارئ الكريم استدلالاً بالحديث النبوي الشريف الوارد في كتب التفسير المشهورة أو المأخوذ من كتب الحديث المعروفة وإن كان استشهادي بذلك قليلاً، كما سيجد القارئ استشهداً متنوعاً من

¹ الموقع الرسمي لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، القرآن الكريم - البحث النصي? www.qurancomplex.org/quran/search/search.asp تاريخ 1 - 1

كتب غير دينية. كل هذا من أجل خدمة الصفة أو الفعل الوارد
بحثهما في الكتاب.

أرجو من القارئ الكريم أن يعلم أنني لا أوثق في الحاشية
مرجع التفسير لأن المرجع هو الموقع الإلكتروني السالف ذكره.
كما أرجو أن أشير إلى أن الآيات الواردة في هذا الكتاب
نسختها عن موقعين من الكمبيوتر: الأول: نص القرآن – موقع
الإمام الرضا. ثم عدلت عنه إلى موقع أكثر وضوحا وهو:
القرآن الكريم مكتوب – شبكة إسلامك.
والله ولي التوفيق.

المغضوب عليهم

في لسان العرب¹: غضب: الغضب: نقيض الرضا، وقد غضب عليه غضبا ومغضبة وأغضبته أنا فتغضب، وغضبت له: غضب على غيره من أجله وذلك إذا كان حيا، فإن كان ميتا قلت: غضب به، وقوله تعالى "غير المغضوب عليهم" يعني اليهود، قال ابن عرفة: الغضب من المخلوقين شيء يداخل قلوبهم ومنه محمود ومذموم. فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق، وأما غضب الله فهو إنكاره على من عصاه فيعاقبه، ويقال: رجل غضب وغضوب وغضب بغير هاء والأنثى غضبى وغضوب والجمع غضاب وغضابى، وغضابى مثل سكرى وسكارى، وفي التنزيل العزيز "وذا النون إذ ذهب مغاضبا" قيل مغاضبا لربه وقيل مغاضبا لقومه والأول أصح لأن العقوبة لم تحل به إلا لمغاضبته ربه وقيل ذهب مراغما لقومه.

من هم المغضوب عليهم؟

1- اليهود:

الْفَاتِحَةُ: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ (7)

¹ للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، طبعة أولى ، ص 623 وما بعدها ج 1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2008 .

أجمع المفسرون على أن المغضوب عليهم هم اليهود، وستبين الآيات اللاحقة أسباب غضب الله عليهم، ولا يتبادر إلى الذهن أن غضب الله مثل غضب البشر الذي يسبب الإزعاج للناس ويشق عليهم ويؤذيهم كما قال الطبري إنما غضب الله لا يتصف بهذه الآفات التي تصيب البشر فهو منزّه عن ذلك سبحانه. لكن الطبري رحمه الله لم يبين أسباب الإنفعال عند البشر إذا غضبوا وعدم انفعال الرب سبحانه إذا غضب؛ ولعل السبب يرجع إلى أن الغضب البشري فيه تحد وتهديد للذات البشرية بعكس الرب الذي لا يوجد من يهدد بقاؤه ووجوده لهذا فغضبه لا يصاحبه انفعال. إن غضب البشر يبرد ويهدأ بعد زمن أما غضب الله فهو دائم إلا على من تاب وعمل صالحاً. يقول بعض الملاحدة أن البشر اخترعوا الآلهة ووصفوه كما شاءوا، لو كان القرآن من عند محمد لوجدنا في صفات الرب صفات بشرية بمعنى: لوجدنا أن الله يفعل ويألم وينزعج ويزمجر كما يفعل الناس.

البقرة 61 "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاوُوا بِغَضَبِ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)"

لو تصور واحدنا نفسه أمام ملك من ملوك الدنيا وقد أنعم عليه الملك كما هي عادة ملوك الأرض ولكن المنعم عليه رفض عطاء الملك طالبا منه ما هو أقل وأدنى فإن الملك هذا سيعضب فليس من طبع العطاء العطاء الدنيء والرخيص، هذا في عطاء البشر فكيف يرضى الله تعالى عن رفض نعمته ومنته وكرمه؟ ألا يغضب الله؟ نحن لا نصف الله سبحانه كما نصف أنفسنا ولكن نحن البشر من روح الله أي فينا من صفات الله قال رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم: إن الله خلق آدم على صورته¹.
وعند النصارى الإنسان على صورة الله، إن الله سبحانه يغضب
ونحن نغضب لأننا على صورته وفيما من روحه.

يستفاد من هذه الآية الكريمة:

أ - من يمل النعمة التي أنعمها الله عليه يصير ذليلاً
ومسكيناً في الدنيا، فلينتبه لذلك المترفون والمنعمون من الناس،
لا تسأموا ولا تملوا عيشكم.

ب - هذه سنة من سنن الله في من بطر النعمة: تزول
النعمة إذا سئمها صاحبها. وقيل: من خرج من وسع ضيق الله
عليه ومن خرج من ضيق وسع الله عليه.

حول الآية الكريمة: جاءت كلمات الذلة والمسكنة قبل
غضب الله تعالى وذلك لأنهم استبدلوا الأدنى بالذي هو خير
وهذه من علامات الوضاعة والصغار في نفوسهم وما داموا هم
كذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة ثم حلّ عليهم غضب الله
لأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق، فالمذلة
والمسكنة ليست من غضب الله بل من دناءتهم وصغارهم أما
الغضب الرباني لكفرهم وقتلهم الأنبياء.

البقرة: "بَنِيَّامَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُوا
بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ" (90)

في الطبري: "غضب على غضب" أي غضب الله عليهم
لأنهم في السابق عبدوا العجل أو كفروا بعباسي وغضب آخر
جديد لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم

آل عمران: "وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ" (112)

¹ حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، كتاب إحياء علوم الدين، عالم الكتب، يطلب من مكتبة
كريدية إخوان، دمشق، مجلد 2، ورد الحديث فيص 148، وقال عنه ورد في مسلم عن
حديث أبي هريرة.

ولأن اليهود بطبعهم الذليل سيعيشون أذلاء في كل بقاع الدنيا وحيثما ساروا ولكن حبل الله الذي هيأه لهم على أيدي الناس سيزيل عنهم هذا الهوان فكان أتباع المذهب البروتستانت في أمريكا وبريطانيا ومن والاهم هم حبل الناس الذي رفع عنهم هذه المذلة فصاروا إلى ما صاروا إليه من قوة ومنعة، يقول أتباع المذهب البروتستانت: إذا لم تساعد إسرائيل سيغضب علينا الرب" هذا هو الحبل من الناس، يلاحظ أن هذا الحبل قد جاء بعد أكثر من ألف سنة من نزول هذه الآية. فهل كان محمد يعلم ذلك؟ هل القرآن قول بشر؟ وعلينا أن نفكر اليوم بكلمة الحبل: إن الله تعالى استخدم كلمة الحبل وهذا يعني أن الحبل سينقطع لأن من صفات الحبل أن يبلى وينقطع.

جاءت المذلة وحبل الله وحبل الناس في هذه الآية قبل قول الله عز وجل "وباعوا بغضب من الله" وهذا يعني أن غضب الله باق ولو رفعهم الناس وعظموهم وبعد هذه الرفعة والمعزة وهذا الحبل قال تعالى: "وضربت عليهم المسكنة" أي أن حبل الله وحبل الناس سينقطع (طبيعة الحبل كذلك) وستعود المسكنة مضروبة عليهم وسبب ذلك كله: كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق لعصيانهم الله ولطبيعتهم المعتدية دائما، إن طبع اليهود لا يتغير.

المائدة: "قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُثَوِّبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفُرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (60)
الأعراف: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152)

2 - قاتل المؤمن عمدا:

النساء: "وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا" (93)

3 - الهارب من المعركة:

الأنفال: "وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَبَنَسَ الْمَصِيرُ (16)"

4 - من كفر بعد إيمانه وشرح صدره بالكفر:
النحل: "مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (107)"
يستفاد من هذه الآيات:

أ - غضب الله على من أحب الحياة الدنيا وفضلها على الآخرة.

ب - كافر من فضل الدنيا على الآخرة.

ج - لا يهدي الله من فضل الدنيا.

5 - من طغى في ما رزقه الله:

طه: "كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)"
يستفاد من هذه الآيات:

أ - الإسراف في الموائد والبناء والملبس والسيارات وحفلات الزفاف وما شابه ذلك يؤدي إلى غضب الله.

ب - من يرجع عن الإسراف ويتوب إلي الله يقبل منه توبته.

ج - المسرف ليس مؤمناً.

يعود غضب الله على المسرفين لأن الإسراف صفة من أحب الدنيا وقد مرّ سابقاً أن من أحب الدنيا مغضوب عليه.

6 - الزوج المدعي على زوجته بالزنا:

النور: "وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7)"

هذا في يمين الزوج الذي يتهم امرأته بالزنا.
 7 - الزوجة الزانية التي كذبت يمين زوجها:
 النور: "وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ
 الصَّادِقِينَ (9)"

8 - اذا خاصم كتابي في دين الله:
 الشورى: "وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ
 لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ (16)"
 جزاء المغضوب عليهم:

1 - جهنم.
 الأنفال: "وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مَنْ تَحَرَّفَ لِقِتَالٍ أَوْ
 مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
 الْمَصِيرُ (16)"
 2- عذاب عظيم.

النحل: "مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ
 أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ
 صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106)"
 3 - عذاب شديد.

الشورى: "وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا
 اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (16)"
 حكم المغضوب عليهم:

1 - كافر.
 البقرة: "بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ فَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
 مُّهِينٌ (90)"
 2- منافق.

الفتح: " وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ
وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا (6)

3- من المفترين:

الأعراف: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ
غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُفْتَرِينَ (152)

4 - عاصٍ ومعتد:

آل عمران: "ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ
مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ
الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَآئُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (112)

لا يجوز تولي قوما غضب الله عليهم:

المجادلة: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ (14)

يأمر الله سبحانه المؤمنين ألا يتولوا قوما غضب الله
عليهم. إن حكم من تولى اليهود جاء في الآيتين التاليتين:

المجادلة: "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (15) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ (16)

يلاحظ من الآيات السابقة أن غضب الله مقرون بلعنته
فمن غضب الله عليه لعنه الله في الدنيا وله في الآخرة عذاب
شديد. إن من تولى المغضوب عليهم صار منهم (ماهم منكم)
ومن تولاهاهم مغضوب عليهم ولهم عذاب شديد. هل قرأ عرب
اليوم هذه الآيات؟

الافتراء:

الأعراف: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152)"
ألواضح أن غضب الله سبحانه في هذه الآية قد خص جماعة من قوم موسى عليه السلام الذين اتخذوا العجل إلها فقد افترضوا على الله فكان حكم الله قائما إلى يوم القيامة فغضبه على كل من افترى "وكذلك نجزي المفتريين" ولما كان اليهود مفتريين في قصة العجل وما زالوا مفتريين على الله فغضبه واقع عليهم إلى يوم القيامة.

عاقبة الطغيان في الرزق والمال غضب الله:

سورة طه: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81)"
سورة يونس: وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88)

الآيات والكلمات المشتقة من غضب:

1 - غضبان:

طه: "فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (86)"
في الطبري: "غضبان أسفا" يقول حزينا وفي الزخرف "فلما أسفونا" يقول أغضبونا والأسف على وجهين الغضب والحزن.

2 - مغاضبا:

الأنبياء: "وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)"

في الطبري: كان غاضبا على قومه وقال آخرون: ذهب عن قومه مغاضبا لربه إذ كشف عنهم العذاب؛ حيث عجوا إلى الله وتابوا إليه فقبل من قومه التوبة ورفع عنهم العذاب فقال يونس عند ذلك وقد غضب: والله لا أرجع إليهم كذابا أبدا وعدتهم العذاب في يوم ثم رُدَّ عنهم ومضى على وجهه مغاضبا واستنزله الشيطان.

قال الدكتور محمد بدري عبد الجليل¹ نقلا عن الزركشي في البرهان في علوم القرآن: ووجدنا الزركشي يُعبر بقوله: "والإضافة بذى أشرف من الإضافة بصاحب ولفظ النون أشرف من الحوت" يقصد الزركشي: الإضافة ب (ذي) أشرف وأحسن من قوله صاحب أي قوله تعالى: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا، وقوله (صاحب) في قوله تعالى في سورة القلم 68: "فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت".

الضالون

في لسان العرب²: ضَلَّ: الضَّلَالُ والضَّلَالَةُ ضدي الهدى والرشاد والضَّالَّةُ ما ضلَّ من البهائم الذكر والأنثى ويقال: ضلَّ الشيء: ضاع، والضَّالَّةُ من الإبل التي بمضيعةٍ لا يُعرف لها ربٌّ وضلَّ الشيء: خفي وغاب، وأضلَّ: أضاعه وأهلكه،

¹ د. محمد بدري عبد الجليل، دراسات في النصوص القرآنية (ب ط) مكتب كريدية

إخوان بيروت، 1984 ص 144

² ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط 1 مجلد 4 ص 626 وما بعدها

وضللت المسجَدَ والدَّارَ لم أعرف موضعَهُما، وضلَّ الطريقَ:
ضلَّ وجهته، الخ...
صفات الضالين:

1 - المفسد في الأرض

البقرة: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ
مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ
النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ
وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ (13) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا
خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِؤُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدِّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ
تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16)

يستخلص من الآيات السابقة صفات الضالين التالية:

- أ - ضالون من يقولون آمنا وما هم بمؤمنين.
 - ب - ضالون من يخادعون الله والذين آمنوا.
 - ج - ضالون من في قلوبهم مرض.
 - د - المفسدون في الأرض ضالون
 - ه - المتكبرون ضالون: "أنؤمن كما آمن السفهاء".
 - و - ضالون من يدعون الإيمان أمام المؤمنين وإذا خلوا
إلى شياطينهم قالوا إنا معكم.
 - 2 - من يكتم ما أنزل الله:
- البقرة: "وَلَنِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابِ
بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175)"

إن "أولئك" في ما أشارت إليه الآية هم في الآية 4: 17:
 "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا
 قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174)
 في تفسير النسفي، الضلالة: ألجور عن القصد وفقد
 الإهداء يقال: ضلّ منزله فاستعير للذهاب عن الصواب في
 الدين.

3 - الفاسق:

البقرة: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً
 فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا
 الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا
 وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26)
 4 - من يتبدل الكفر بالإيمان:

البقرة: أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى
 مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
 السَّبِيلِ (108)

أسباب النزول كما ذكر الطبري: قال ابن عباس: نزلت
 هذه الآية في عبدالله بن أبي أمية ورهط من قريش قالوا: يا
 محمد: اجعل لنا الصفا ذهابا ووسع لنا أرض مكة وفجر الأنهار
 خلالها تفجيرا نؤمن بك، فأنزل الله هذه الآية، وقال المفسرون:
 إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنعوا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فمن قائل يقول: يأتيها بكتاب من السماء جملة كما
 أتى موسى بالتوراة ومن قائل يقول - وهو عبدا لله بن أبي أمية
 المخزومي - إننتي بكتاب من السماء فيه: من رب العالمين إلى
 ابن أبي أمية، أعلم أنني قد أرسلت محمدا إلى الناس، ومن قائل
 يقول: لن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلا فأنزل الله تعالى
 هذه الآية.

تفسير الطبري: القول في تأويل قوله تعالى "فقد ضلّ
 سواء السبيل"

قال أبو جعفر: أما قوله "فقد ضل" فإنه يعني به ذهب واحد وأصل الضلال عن الشيء الذهاب والحيد ثم يستعمل في الشيء الهالك والشيء الذي لا يؤبه له، والذي عنى الله تعالى ذكره بقوله "فقد ضل سواء السبيل" فقد ذهب عن سواء السبيل واحد، السواء القصد والوسط والسبيل الطريق.

ما يستفاد من هذه الآية: ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل: أي أن الكفر هو الضلال.

5 - العرب قبل الإسلام:

البقرة: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (198)"

الجمعة: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (2)"

6 - اليهود:

المائدة: " وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (12)"

7 - أكثر الناس ضالون:

الأنعام: " وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مِّنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116)"

إن المؤمنين أقلّ عددا من الكافرين قديما وحاضرا وفي ما يأتي من أيام، كل الكافرين ليس عندهم من علم إلا الشك.

8 - المال سبب قوي من أسباب الضلال:

يونس: "وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ

عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْتَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ (88)

نوح: "قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ
مَالُهُ وَوْلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (21)
9- الزاني:

يوسف: "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا
عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30)
10 - من أحب الحياة الدنيا فهو ضال:

إبراهيم: "الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ
بَعِيدٍ (3)

لا تعني هذه الآية أن من أحب الحياة هو الذي لا يريد
الموت إنما تعني من أحب مباحج الحياة ولذاتها، لا أحد يحب
الموت حتى الأنبياء كما تروى القصص عنهم. إنهم الأغنياء
وأصحاب الصولة والصولجان الذين لا يؤمنون بالله يعملون
جاهدين لإغواء الناس أي المجتمع لردهم عن الإيمان وما أكثر
من يتبعهم لأن من طبيعة من أحب الحياة أن يصد عن سبيل الله
ويسعى لفساد الناس، إتهم يملكون القدرة على صد الناس عن
الإيمان ولا يملكها الفقراء أو المستضعفون بل هم تبع للأغنياء.
قال تعالى في سورة الأحزاب: "وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا
وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا (67)

الاسراء: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا (18)
القيامة: "كَأَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20)

العاجلة كما جاء في الطبري هي الحياة الدنيا.
الإنسان: "إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ
يَوْمًا ثَقِيلًا (27)

11 - الأصنام تضلل الناس:

إبراهيم: "وَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (30)

إبراهيم: "رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (36)

في الطبري في قوله تعالى: "ومن عصاني فإنك غفور رحيم" يقول: ومن خالف أمري - أي إبراهيم - فلم يقبل مني ما دعوته إليه وأشرك بك، فإنك غفور لذنوب المذنبين الخطائين بفضلك، ورحيم لعبادك تغفو عن تشاء منهم.

12 - القانت من رحمة الله:

الحجر: "قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56) الطبري: قال إبراهيم للضيف: ومن ييأس من رحمة الله إلا القوم الذين أخطأوا سبيل الصواب وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله ولا يخيب من رجاءه، فضلوا بذلك عن دين الله. هذه الآية على لسان إبراهيم عليه السلام عندما بشره الضيفان الملكان بإسحق. إنه لم يقنط من رحمة الله مع كبر سنه وعجز عجوزه عن الإنجاب، رحمة الله عندما تنزل بالمؤمن تكون في حكم الإعجاز وخارقة للسنن ونظام الكون والمالوف، لكن الذي يقنط من رحمة الله فإنه أنكر على الله صفة الرحمة وهذا الإنكار ضلال وكفر.

13 - الظالم:

مريم: "أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (38)

الطبري: "لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين" لكن الكافرون الذين أضافوا إليه ما ليس من صفاته وافترخوا عليه الكذب اليوم في الدنيا في ضلال مبين.

14- الغافلون:

الأعراف: " وَلَقَدْ دَرَأْنَا لَجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ

لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ (179)

15- المجرمون:

القمر: "إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ
يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ (48) إِنَّا كُلَّ
شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: عن أبي زرارة
الأنصاري عن أبيه قال: نزلت هذه الآية في أناس من آخر هذه
الأمّة يكذبون بقدر الله تعالى. وعن بكر بن أسيد عن أبيه قال:
حضرت محمد بن كعب وهو يقول: إذا رأيتموني أنطلق في
القدر فغلوني فإني مجنون. فوالذي نفسي بيده ما أنزلت هذه
الآية إلا فيهم وقرأ: إن المجرمين في ضلال وسعر" إلى قوله
"خلقناه بقدر".

16 -الكاذب والمكذب:

الواقعة: "ثُمَّ إِنَّكُمْ أَتَيْهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ (51)
الواقعة: "وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ (92)

17 - من يصادق عدو الله:

الممتحنة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي
وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ
الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم
بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ
ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1)

أسباب النزول كما جاء في تفسير بن كثير: كان سبب
نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة
وذلك أن حاطبا هذا كان رجلا من المهاجرين وكان من أهل بدر
أيضا وكان له بمكة أولاد ومال يكن من قریش أنفسهم بل
كان حليفا لعثمان، فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
فتح مكة لما نقض أهلها العهد فأمر النبي صلى الله عليه وسلم

المسلمين بالتجهيز وقال: "اللهم عمّ عليهم خبرنا" فعمد حاطب هذا فكتب كتابا وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهله بمكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوهم ليتخذن بذلك يدا فأطلع الله تعالى على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم إستجابة لدعائه فبعث في أثر المرأة فأخذ الكتاب منها وهذا بين في الحديث المتفق على صحته، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا؟ قال: لا تعجل عليّ إني كنت امرءا ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ منهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه صدقكم. فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

الحكم واضح في هذه الآية فلا يجوز للمسلمين أن يوالوا أحدا من أعدائهم، كما قال تعالى في المائدة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (57)"

واقع المسلمين اليوم يوالون بعض أهل الكتاب إن لم يكن جميعهم ويوالون الكفار ولم يسمح لهم بذلك إلا في حال واحدة ذكرها تعالى في آل عمران: "لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28)"

اليوم يتخذ المسلمون الكافرين أولياء ضد مصالح أخوتهم المسلمين حتى لا يكاد توجد دولة إسلامية توالي دولة إسلامية

أخرى بدافع الدين والإيمان إلا إذا أملت عليهم دولة الكفر
وطلبت منهم بناء هذه العلاقة.

18- من يشك في الساعة:

الشورى: "يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ
آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ
فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (18)

حكم الضالين:

1 - الضال خاسر:

الأعراف: "وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا
قَالُوا لَنِن لَّن لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَ مِنْ
الْخَاسِرِينَ (149)

الأعراف: "مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (178)

2 - يضل الله الظالم في الدنيا والآخرة:

إبراهيم: "يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا
يَشَاءُ (27)

في تفسير الطبري: التثبيت في القبر عندما يأتي القبر
الملكان ويسألان الميت: ما دينك، ما نبيك؟" فالمؤمن يجيب
ويثبت الله تعالى. وفي تفسير آخر: يثبت الله المؤمن على الإيمان
في الدنيا وفي القبر، أما في "ويضل الله الظالمين" فهذا في الدنيا
وفي القبر.

في التفسير الثاني: إن الله سبحانه يثبت المؤمن على
إيمانه في الدنيا وكيف يكون ذلك؟ لكل مؤمن تجربته الخاصة
الإيمانية وتجربته الخاصة مع الله تعالى، فالمؤمن يجد في بعض
ما يجري له تدخلا مباشرا من الله سبحانه، حيث لا يمكن تفسير
ما جرى الا بقدرة الله وتدخله المباشر في الأمر، يشعر المؤمن
بل يرى أن الله أثبت له شيئا لم يكن يتوقعه وهذا الإثبات لم يأت

صدفة أو من حساب نتائج إنما جاءت الأمور فوق العادة وهنا يعرف المؤمن أن الله تعالى غير أو أجرى أمرا ما ليزداد المؤمن ثباتا على دينه. أما التثبيت في الآخرة فقد يكون في القبر وقد يكون على الصراط. وأما قوله: "ويضل الله الظالمين" أي يجري لهم خلاف ما يجري للمؤمن. وأما قوله: "ويفعل الله ما يشاء" أي في التثبيت وفي كل ما يجري للبشر في الدنيا والآخرة، كل شيء يجري بمشيئته لا بمشيئة البشر أو غير الشر. هذه الآية تدل أيضا على الجبرية. فالفاعل في يثبت ويضل هو الله سبحانه.

في سورة التوبة: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (115)" هذه الآية تفسر الآية السابقة وتؤكد مشيئة الله سبحانه، أما قوله "حتى يبين لهم ما يتقون" فلعل ذلك هو تدخل رب العزة المباشر أمام المؤمن ليبين له ويزداد ثباتا على دينه. وقد يكون المعنى يبين لهم الحلال من الحرام.

3 - من يضل الناس يحمل أوزار من أضلهم يوم القيامة: النحل: "لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (25)" الطبري: يضلونهم بغير علم: يفتنون منهم بغير علم، وعن قتادة يحملون ذنوبهم وذنوب الذين أضلوهم بغير علم.

4 - لا يتخذ الله المضلين عضدا: الكهف: "مَا أَشْهَدْتُهُمْ خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خُلِقَ أَنْفُسُهُمْ وَمَا كُنْتَ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْداً (51)"

في لسان العرب: الأعصد هو الساعد، قال الزجاج في تفسيره "سنشد عضدك بأخيك" ألقصص 35. أي سنعينك بأخيك. وقال مالك: ولا متخذ المضلين عضدا أي أعوانا.

قال ابن كثير في تفسيره للآية 51 الكهف: هؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني عبيد أمثالكم لا يملكون شيئا ولا أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا كانوا إذ ذاك موجودين.

يقول تعالى أنا المستقل بخلق الأشياء كلها ومدبرها ومقدرها
وحدي ليس معي في ذلك شريك ولا وزير ولا مشير ولا نظير.

5 - يمدُّ الرحمن للضال مدًّا:

مريم " قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا
حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75)

6 - الضالون كالأنعام وأضل سبيلا:

الفرقان: " أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ
هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44)

وقد وصف المسيح عليه السلام اليهودي الذي لم يؤمن
به بالخروف الذي ضل عن قطيع الخراف¹. إن القرآن الكريم
مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل.

جزاء الضالين:

1 - النار.

الأعراف: " قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ
الْجَنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا
ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا
فَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا
تَعْلَمُونَ (38)

2 - جهنم.

الاسراء: " وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَن
تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ
عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّاوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ
سَعِيرًا (97)

3 - عذاب مهين.

¹ د. جورج فورد، سيرة المسيح (ب ط) كنيسة قصر الدوبارة، جاردن سيتي، القاهرة
1983 ص 371

لقمان: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (6)
4 - عذاب شديد.

ص: " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26)

الشهيد سيثاب على ما عمل في الدنيا:
محمد: "فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخَّنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ بِشَاءِ اللَّهِ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4)

الطبري: فلن يضل أعمالهم: فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالاً عليهم كما أضل أعمال الكافرين.
القرين يتخلى عن صاحبه:

ق: " قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27)

الطبري: قال قرين هذا الإنسان الكفار المناع للخير وهو شيطانه الذي كان موكلاً به في الدنيا: ربنا ما أطغيته، تبرأ منه. وهو يعني بذلك الكفر بالله.

المتقون

في لسان العرب¹: وقى: وقاه الله صاناه ووقاه منه حماه منه، وأما اتقى: نقول: اتقيت الشيء حذرته، ورجل تقى تجمع على اتقياء معناه أنه موقّ نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح وأصله: وقيت نفسي أقيها، في الحديث: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَاسُ اتَقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَي جَعَلْنَاهُ وَقَايَةً لَنَا مِنَ الْعَدُوِّ قِدَامَنَا وَاسْتَقْبَلْنَا الْعَدُوَّ بِهِ وَقَمْنَا خَلْفَهُ وَقَايَةً.

معنى التقوى

جاء في تفسير ابن كثير: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله مخافة عذاب الله.

وجاء في إحياء علوم الدين للغزالي: قال صلى الله عليه وسلم: لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة ما به من بأس²، رواه ابن ماجة.

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب الآية الأولى منها: يا أيها النبي اتق الله..... " لا يعني أن الرسول لم يكن تقيا وإنما هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى فإذا أمر الله سبحانه رسوله بذلك فليأتمر من دونه بذلك بطريقة الأولى والأخرى. قال ذلك ابن كثير رحمه الله.

بعض الآيات الدالة على معنى الوقاية والإتقاء والإدراء والحماية والحذر:

- البقرة: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا..... 48

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ن ، مجلد 6 ص 628

² إحياء علوم الدين ، تأليف حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، مكتبة عبدالوكيل الدروبي ، دمشق ، ج 2 ، ص 85

- آل عمران 131:.... وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131)
- المائدة 2:.... وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)
- الأنفال 25: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (25)
- الشعراء 177: إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177)

الكتب السماوية تدعو للتقوى:

- البقرة: " الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2)
- البقرة 63: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63)
- آل عمران 50: وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورِ...
- آل عمران 138 هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (138)
- الأنبياء: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48)
- الزمر: " قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)

التفكير في النفس والكون يؤدي للتقوى:

- يونس: " إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (6)
- يونس: " قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (31)

صفات المتقين:

- 1 - يؤمنون بالغيب، يقيمون الصلاة، ينفقون، يؤمنون بما نزل على محمد ومن كان قبله ويؤمنون بالآخرة:

البقرة: "الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: سورة البقرة أول
سورة نزلت بالمدينة المنورة، عن مجاهد: أربع آيات من أول
هذه السورة نزلت في المؤمنين وآياتان بعدها نزلت في الكافرين
وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين.

تفسير الطبري: وأولى التأويلات في "هدى للمتقين" الذين
اتقوا الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فاجتنبوا
معاصيه واتقوه في ما أمرهم به من فرائضه فأطاعوه بأدائها.
فليس لأحد من الناس أن يحصر معنى ذلك على وصفهم بشيء
من تقوى الله عز وجل دون شيء إلا بحجة يجب التسليم لها.

في الآيات تكررت كلمة "الذين" مرتين وهذا يعني
التوكيد وما زالت الآيتان موصولتين معا. فتكون صفات المتقين
في هذه الآية هي المذكورة هنا جميعها مع ملاحظة وجود آيات
متباعدة في القرآن تضيف صفات أخرى للمتقين فعدم ذكرها
لا تلغي صفة التقوى عمن وصفوا بها هنا لأن الصفات موافق
يجب على المؤمن أن يتصف بها فإذا كان الموقف موقف صلاة
أدى الصلاة وإذا كان الموقف يتطلب الإنفاق أدى الإنفاق فالمرء
عندما يؤدي الصلاة لا ينفق فالنفقة لها وقت والصلاة لها وقت،
فالصفة تنطبق على المتقي إذا عملها عند وقتها أو عند الحاجة
إليها. والمتقي يتعرض إلى مواقف كثيرة وكل موقف له عمل.
فلا تعني مجموع الصفات وجوب اجتماعها في وقت واحد أي
في موقف واحد.

لكن الكافر لا يؤمن بالله ولا يؤمن بمحمد ولا يؤمن بما
نزل على الرسل من قبل محمد فوجود صفة واحدة تكفي لتكفيره
بعكس من يتقي الله تكون صفاته هي إحدى الصفات المذكورة

حسب الموقف والحاجة. أما من آمن بالصفات جميعا وأنكر واحدة صار كافرا. كما نلاحظ أن الإيمان أولا ثم يترقى المؤمن ليصير تقيا، فالتقوى أعلى درجة من الإيمان. يستفاد من هذه الآية أن المتقين مؤمنون، مهتدون ومفلحون.

2 - يؤمنون بالله واليوم الآخر ويؤمنون بالملائكة والكتاب والنبیین، يعطون المحتاجين، يقيمون الصلاة، يؤتون الزكاة، يوفون بعهدهم، الصابرون والصادقون في كل ذلك: البقرة: " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: قال قتادة: ذكر أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال: وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا اله إلا الله وإن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وفي تفسير الطبري أن اليهود كانوا يصلون إلى المغرب والنصارى إلى المشرق فأنزل الله تعالى هذه الآية ليقول لهم أن البر ليس الصلاة قبل المشرق أو المغرب إنما البر كذا وكذا كما ذكرته الآية الكريمة.

هذه الآية تبين صفات أخرى للمتقين، إن صفة المتقين في بداية سورة البقرة هي الإيمان بالغيب وهنا في هذه الآية قد ذكر الله تعالى بداية: "آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ." وكل ذلك غيب. أما قوله تعالى "وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ" قد فصل هنا لمن يعطى المال لكن في بداية سورة البقرة

قال: "ومما رزقناهم ينفقون" جاءت دون تفصيل. أما الجديد في هذه الآية من صفات المتقين: الوفاء بالعهد والصبر عند الفقر والمرض والصبر عند القتال" هذه الصفات الجديدة لا تنتقص من صفات المتقين في بداية السورة لعدم ذكرها هناك لأن من صفة المتقي بدهاء أن يفي بالعهد وأن يصبر لقضاء الله في الفقر والمرض ومن صفة المتقي أيضا أن يقاتل أعداء الله وهذه الصفات توجد في المتقي حسب الظرف الذي هو فيه فهل يتصور عاقل أن المتقي يستسلم للعدو دون أن يدافع عن دينه؟

3- يوصون قبل الموت.

البقرة: " كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180)"

في الطبري (قيل أن هذه الآية منسوخة بآية الميراث وقيل نسخت الوصية للوالدين لأنه لا وصية لوارث وأبقت على الوصية للأقرباء الذين لم يذكروا في آية الميراث وقيل نسخت الوالدين والأقربين وجعلت الميراث لمن ذكروا في آية الميراث، كما ذكر الطبري اختلاف المبلغ الذي تجوز به الوصية.)

إن الوصية قد وصفها الله سبحانه بقوله "حقا" أي واجبة فتكون الوصية فرضا فقد قال هنا "كتب عليكم" كما قال في الصوم "كتب عليكم".

إذن الوصية من صفات المتقين. وما دامت الوصية فرضا فهي غير منسوخة لأن الفرض لا يلغى ولا ينسخ، وأما من قال في آية الميراث قد لغت وصية الوالدين الواردة في هذه الآية لعدم جواز الوصية لوارث فالجد والجدة من الوالدين تجوز لهما الوصية.

4- لا يتعدون حدود الله.

البقرة: "أَحَلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)

من حدود الله المذكورة في الآية: ألصائم يحق له الرفث إلى زوجته في الليل وليس في النهار ولا يجوز الرفث أثناء الاعتكاف.

5- لا يجعلون الله عرضة لأيمانهم:
البقرة: "وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224)"

6- ولي الأمر في النكاح المتقي يعيد المهر إذا طلق الخاطب ولم يدخل:

البقرة: "وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237)"

7- المدين المتقي لا يبخس من دينه شيئا:
البقرة 282: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا..."

8- أمين:
البقرة: "وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283)"

9 - مؤمنون، صابرون، صادقون، قانتون، منفقون ومستغفرون بالأسحار:

آل عمران: " قُلْ أُوْنِبْنُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (17)

10 - موفون بالعهد:

آل عمران: " بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (76)

11 - يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر:

آل عمران: " يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115)

12 - لا يتعاطون الربا:

آل عمران يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131)

يُستفاد من الآية 131 السابقة أن متعاطي الربا كافر.

في تفسير ابن كثير: (يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن تعاطي الربا وأكله أضعافا مضاعفة كما كانوا في الجاهلية يقولون إذا حلّ الدين: إما أن تقضي أو تربى. فإن قضاؤه وإلا زاده في المدة وزاد الآخر في القدر وهكذا كل عام فربما تضاعف القليل حتى يصير كبيرا مضاعفا).

الظاهر من الآية وكما فسر ابن كثير رحمه الله أن الربا محرم لأنه يتضاعف فإذا لم يتضاعف يصير جائزا. هذا خطأ التفسير بالظاهر ونسيان الآية الأخرى التي حرمت الربا تحريما قاطعا مهما صغرت الفائدة. جاء في الآية 275 البقرة: ".... وأحل الله البيع وحرم الربا". جاء في سورة البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ

**مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِنْ تُبْنَمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279)**

تدل الآيتان على أن الحرب على المرابين قائمة في الدنيا والآخرة فليُنظر واحدا إلى المرابين أفرادا أو دولا التي تسمح بالبنوك الربوية وما يصيبهم بين حين وحين من مصائب وكوارث وانهيار اقتصادي. إنها حرب من الله. نحن نفسر ذلك لأننا نعلم أنها حرب من الله أما المرابون هم يحلون ويفسرون الأسباب في كل مرة لكن المصائب تقع مرة أخرى فأين أسبابهم التي عرفوها ووصلوا إليها؟ هذا تحد مستمر فليعتبر من يعتبر وليراجع المؤمنون ما يحدث في العالم حتى يكونوا على يقين من الله تعالى.

13 - مقاتلون:

**آل عمران: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ
وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْخُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ
وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ
جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ (173)**

وردت كلمة الذين في هذه الآيات خمس مرات، كلمة الذين في بداية الآية 172 تعود على المؤمنين في الآية 171 أما كلمة الذين في أواخر الآية 172 فهي تعود إلى جزء من المؤمنين ولا تعنيهم جميعا وهم من وصفهم الله تعالى في الآية 173 "الذين قال لهم الناس.... " نجد في هذه الآيات أن المسلم المقاتل إما مؤمن أو تقي، إن التقوى أعلى مرتبة من الإيمان فتكون صفات المقاتلين كالآتي:
- هم مؤمنون.

- أجادوا في الثبات أمام العدو.
- لا يخشون كثرة العدو(عندما يرون كثرة الأعداء يزدادون إيماناً).
- يتوكلون على الله في القتال لأن الله كافيهم وهو حسبهم.

14- يعدلون:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9)

يُستفاد من الآية 9 أن القوامين بالقسط من المؤمنين وأن العمل بالقسط من الأعمال الصالحة.

16 - لا يوالون المشركين وأهل الكتاب الذين اتخذوا ديننا

هزوا:

المائدة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (57)

المعنى الظاهر في هذه الآية عدم جواز موالاته أهل الكتاب إذا اتخذوا ديننا هزوا ولعباً وجانز إذا لم يفعلوا ذلك. هذا الظاهر في الآية وهو معزز بأية أخرى التي تحلل طعام أهل الكتاب وتحلل مصاهرتهم وهذا لا يكون إذا وجد المسلمون في أهل الكتاب سخرية من ديننا. إن الطعام والمصاهرة توجد ألفة ومودة بين الناس وهذا ما يريده الإسلام ليتقرب أهل الكتاب من المسلمين وليفهموا دين الإسلام وليعرفوه عن قرب لعل الله أن يهديهم إليه. فالنفسير هنا تفسير للقرآن بالقرآن. أما حال الكفار الذين ليس لهم كتاب فلا مصاهرة ولا طعامهم حل لنا فلا موالاته على الإطلاق معهم.

15 - يدركون على الفور وسوسة الشيطان:

الأعراف: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)

في الطبري: "إن الذين اتقوا" الله من خلقه فخافوا عقابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه" إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا" يقول: إذا ألمّ بهم لمم من الشيطان من غضب أو غيره مما يصد عن واجب حق الله عليهم تذكروا عقاب الله وثوابه ووعد ووعيده وأبصروا الحق فعملوا به وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان).

إن الإبصار يأتي بعد التذكر ولا يصاحب فعل الإبصار فعل التذكر، فقول الطبري رحمه الله - "تذكروا عقاب الله وأبصروا الحق" جاعلا فعل أبصر معطوفا على فعل تذكر، وهذا يعني الاشتراك كما نقول "دخل زيد وعمرو" أي دخلوا في وقت واحد.

إن قوله تعالى "فإذا هم مبصرون" بمعنى: صاروا مبصرين لأن "فإذا" هنا لاتفيد الشرط المشترك ولا يوجد في اللغة شرط مشترك إنما تفيد التوالي المشروط والتتابع المشروط أو التعاقب المشروط بسبب حرف الفاء. أما الشرط في الآية فهو واضح "إذا مسهم تذكروا".

16 - العمل بالأنفال كما أمر الله ورسوله:

الأنفال: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1)"

17 - أولياء الله ولا يعذبهم الله:

الأنفال: "وَمَا لَهُمْ آلَآ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمَتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (34)"

18 - لا يأتون الرجال شهوة من دون النساء

هود: " وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرِّغُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78)"
توجب هذه الآية ما يأتي:

- أ - عدم الإساءة للضيف.
 ب - الدفاع عن الضيف حتى لو كان المعتدي من ذوي القربى.
 ج - التضحية في سبيل الضيف.

19 - مجاهدون:

التوبة: " لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (44)
 التوبة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123)
 22 - يأمرهم أهلهم بالصلاة ويصطبرون عليها:

طه: " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (132)

في تفسير السعدي: "واصطبر عليها" أي على الصلاة بإقامتها بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإن ذلك مشق على النفس ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك).
 إن باقي التفسير لم تفسر معنى "اصطبر" وما الخلاف بينها وبين "اصبر". إن الله تعالى لم يقل اصبر عليها ولكنه قال اصطبر، وهذا ما فسرهُ السعدي رحمه الله حيث قال: فإن ذلك مشق على النفس). وفي لسان العرب: (تَصَبَّرَ وَاصْطَبَرَ: جعل له صبرا). فيكون معنى "واصطبر عليها" إجعل لك صبرا عليها. هنا: اصطبر على وزن افتعل لأن أصل الكلمة اصطبر وتحولت التاء إلى طاء لقرب مخرج الحرفين فكان المعنى لم يكن هناك صبر فسعى للصبر وطلبه كما نقول صرف المال واصطرف المال أي سعى لصرفه لأنه لم يكن قد صرفه بعد وكذلك في قولنا: اصطبح الفارس العدو أي لم يكن داهمهم قبل الصبح فاتخذ الصبح لملاقاتهم. فيكون معنى اصطبر لم يكن عنده صبر من قبل ومطلوب منه أن يتخذه ويلزمه وفي هذا مشقة وتعب.

20 - الحاج المؤمن المتقي يقدم أضحية:

الحج: " لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ
التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ
المحسنين (37)

21 - يقولون قولاً سديداً:
الأحزاب: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا (70)

في تفسير الطبري: "وقولوا قولاً سديداً" قولوا في رسول
الله والمؤمنين قولاً قاصداً غير جانرٍ وحقا غير باطل. وفسر
آخرون "سديداً" سداداً، صدقاً أو قولوا: لا إله إلا الله.
22 - مصدقون بالقرآن:

الزمر: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمْ
المتقون (33)

23 - المصلح بين المؤمنين يجب أن يتق الله:
الحجرات: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)
24- يجتنبون الظن والتجسس على بعضهم ويجتنبون
الغيبة:

الحجرات: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ
إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ (12)

25- من هم أئمة المتقين؟
ذلك في سورة الفرقان من الآية 63 - 76:
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ
سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاعَتْ مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ
بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا

يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76)

أئمة المتقين هم:

- متواضعون: يمشون على الأرض هونا.
- قولهم ملاطفة: إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.
- خائفون من عذاب جهنم: يدعون الله أن يصرف عنهم عذاب جهنم.
- معتدلون في الإنفاق: إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا.
- مؤمنون بالله وحده: لا يدعون مع الله إلها آخر.
- لا يقتلون.
- لا يزنون.
- لا يشهدون الزور.
- لا يشاركون باللغو.
- إذا ذكروا بآيات الله عقلوها وفهموها.
- الداعون الله أن يصلح أزواجهم وأبنائهم.
- الداعون الله أن يجعلهم أئمة للمؤمنين.
- الصابرون.

حكم الله في المتقين:

1 - يمكن لهم في الأرض:
يوسف: "قَالُوا أَأَتَتْكَ لَأْتِ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا
أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمَحْسِنِينَ (90)

التقوى والصبر هما صفة الإحسان وفي يوسف: "
وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56)
فإذا صار المسلم محسنا مكن له في الأرض وهذا تحد
قائم إلى يوم القيامة.

جاء في سورة النحل: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ
قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30)
وفي الآية: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ (128)

وفي سورة الزمر: "قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا
يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)

2- إن الله مع المتقين:
النحل: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ
(128) الطبري: يقول تعالى ذكره "إن الله" يا محمد "مع
الذين اتقوا" الله في محارمه وخافوا عقابه عليها فأحجموا عن
التقدم عليها "والذين هم محسنون" يقول: وهو مع الذين يحسنون
رعاية فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته فيما أمرهم به
ونهاهم عنه.
هذا التفسير يشير إلى أن المحسنين أعلى درجة من
المتقين.

جزاء المتقين:

1 - المتقون ناجون يوم القيامة:

النمل: "وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (53)

2 - الجنة:

ق: "وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) الذاريات:
" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَغُيُونٍ (15) القمر: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي
جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) القلم: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ
النَّعِيمِ (34)

المرسلات: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَغُيُونٍ (41) الأنبا
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حُدَانٍ وَأَعْنَابًا (32) الزمر لِكِنَّ الَّذِينَ
اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (20)

3 - لهم مقام أمين:

الدخان: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ
وَغُيُونٍ (52)

4 - لهم حسن مآب:

ص: "هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ (49) جَنَّاتٍ
عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50)

5 - لهم أجر عظيم:

آل عمران: "مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى
الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (179)

حكم التقي الصابر:

ألتقي الصابر صار من المحسنين ومن اتقى وصبر
يمكن له الله في الأرض
هذا تحدٍ للناس إلى يوم القيامة.

المفلحون

جاء في لسان العرب¹: فَلَحَّ وَالْفَلَاخُ: أَلْفُوزٌ وَالتَّجَاةُ وَالْبَقَاءُ فِي النِّعَمِ وَالْخَيْرِ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" أَيِ أَصِيرَ إِلَى الْفَلَاحِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِنَّمَا قِيلَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ "مَفْلَحُونَ" لِفُوزِهِمْ بِبَقَاءِ الْأَبَدِ، وَفَلَاحِ الدَّهْرِ بِقَاوِهِ. وَفِي التَّهْذِيبِ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ: أَلْفَحُ وَالْفَلَاخُ الْبَقَاءُ، وَالْفَلَاحُ: الْفُوزُ بِمَا يُغْتَبَطُ بِهِ وَفِيهِ صَلَاحُ الْحَالِ، وَأَفْلَحَ الرَّجُلَ ظَفَرَ، قَالَ أَبُو اسْحَقٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَأَوْلَيْتُكَ هُمَ الْمَفْلَحُونَ" قَالَ: يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ أَصَابَ خَيْرًا مُفْلِحٌ. وَمَفْلَحُونَ فَائِزُونَ، وَفِي التَّهْذِيبِ: "حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ" يَعْنِي هَلُمَّ عَلَى بَقَاءِ الْخَيْرِ وَقِيلَ عَجَلْ وَأَسْرِعْ عَلَى الْفَلَاحِ، يَعْنِي الْفُوزَ بِالْبَقَاءِ الدَّائِمِ، وَقِيلَ: أَقْبِلْ عَلَى النِّجَاةِ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ مَنْ أَفْلَحَ كَالنِّجَاحِ مَنْ أَنْجَحَ أَيِ هَلَّمَّوْا إِلَى سَبَبِ الْبَقَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَالْفُوزِ بِهَا.

صفات المفلحين:

- 1 - مؤمنون، متقون، مؤمنون بالغيب، يقيمون الصلاة، منفقون ومزكون، مؤمنون بالقرآن وجميع الكتب السماوية، موقنون بالآخرة، مهتدون ومحسنون.
- البقرة: "الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلَحُونَ (5)"

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 969

2 - يدعون للخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر:

آل عمران 104 "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

3 - من كانوا مثل المهاجرين والأنصار: الأعراف 157 "... والذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون"

4 - من ثقلت موازينه يوم القيامة: الأعراف: "وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) المؤمنون: "فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (102)"

5 - من استجاب لحكم الله ورسوله: النور: "إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51)"

6 - المصلون وفاعلو الخير: الحج: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77)"

7 - المعرضون عن اللغو، المزكون، المحافظون على فروجهم، الموفون بالعهد والمؤدون للأمانة:

المؤمنون: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10)"

أي صفة من هذه الصفات إذا وجدت في مؤمن تقربه من درجة الفلاح وحتى ينتقل إلى درجة المفلحين يجب أن يتصف بكل هذه الصفات، أي يجب أن تجتمع به كلها لتكرار كلمة "الذين" بعد كل صفة لأن تكرارها في الكلام يعني التأكيد عليها ووجوبها مع ملاحظة عدم اجتماعها في موقف واحد.

إن المؤمن الذي يصلي مؤمن وإذا لم يخشع في صلاته فاته شيء من الفلاح والمؤمن الذي لا يحافظ على الصلاة فاته شيء من الفلاح وكذلك في المؤمن الذي لا يزكي انه مؤمن لكنه فاته شيء من الفلاح، والأمر نفسه في المؤمن الذي يزني، انه مؤمن لكنه ليس من المفلحين وإن لم يتب فهو كافر¹، والأمر في المؤمن الذي لا يؤدي الأمانة أو لا يفي بالعهد هو مؤمن لكنه ليس من المفلحين.

8 - المؤمن التائب:

النور: " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)

(جميعا) تعني المؤمنين والمؤمنات، والتوبة المطلوبة هنا هي غض البصر سواء من الرجل أو المرأة، والتوبة بدوام حفظ الفرج من الطرفين، المؤمن التائب يصير من المفلحين

¹ أنظر في صفة الكافرين في هذا الكتاب ، ص43

لأن التوبة تزيل الكبيرة والمعصية. الخطاب جاء لجميع المؤمنين، فهل يعني هذا أن جميع المؤمنين يفعلون الذنوب الكبيرة والصغيرة فطلب منهم ربهم التوبة؟ إن التوبة بين العبد وربهِ والعبد فرد وليس أمة. إن جميع المؤمنين لهم ذنوب يعلمها الله فلا يوجد مؤمن بلا خطيئة. هناك فرق بين مسلم ومؤمن وتقي ومفلح ومحسن فالمؤمن أقل درجة من التقي والمفلح.

9 - من تاب وآمن وعمل صالحاً:

القصص: " فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ

يَكُونَ مِنَ الْمفلحِينَ (67)

من يقتل أو يزنّي لا يفعل ذلك وهو مؤمن، فمن يهده الله إلى التوبة يعد مؤمناً وحتى يبقى مؤمناً عليه أن يثبت ذلك بالعمل الصالح، الخطاب جاء عاماً لكل الأمة، فمن تاب من هذه الأمة يصل درجة الفلاح. في هذه الآية والآية التي سبقتها من سورة النور، نلاحظ قوله عز وجل "علكم تفلحون" وقوله "فعسى أن يكون من المفلحين" الكلمات "لعل" و"عسى" لا تفيد الجزم والتحقيق بقدر ما تفيد الاحتمال، فهل ينفع الاحتمال مع من أذنب؟ إن الإحتمال لا يشجع على التوبة. إن الأمر ليس كذلك، فمثل هذا الخطاب ورد في القرآن الكريم كثيراً، جاء في لسان العرب أن: "لعل" كلمة شك وقال جاءت في القرآن بمعنى "كي" ثم قال: هي بمعنى عسى وعسى ولعل من الله تحقيق، "هذا وقد اجمع المفسرون على أنهما تحقيق.

والقول في هذا: "علكم تفلحون" تعني إذا بقيتم على التوبة تفلحون "فعسى أن يكون من المفلحين" تعني إذا بقي على التوبة والإيمان والعمل الصالح يفلح. وعلى هذا المعنى يستحسن تفسير الخطاب المماثل في القرآن الكريم.

10 - المنفقون:

الروم: " فَاتَّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمفلحُونَ (38)

11 - لا يوادون من كفر حتى لو كان من ذوي القربى:

المجادلة: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22)

من صفات المفلحين: يقطعون حبل المودة وحبل القرى مع من كفر وإن كان أباً أو ابناً أو أخاً أو من عشيرتهم، ومن قطع هذا الحبل أيده الله بروح منه. تفسير الطبري لمعنى "أيدهم بروح منه" قواهم ببرهان منه ونور وهدى. وفي تفسير البغوي: "قواهم بنصر منه، قال الحسن: سمى نصره إياهم روحاً لأن أمرهم يحيا به، وقال السدي: يعني الإيمان، وقال الربيع: يعني بالقرآن، وحجة الربيع قوله تعالى "وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا". وفي تفسير ابن كثير: نقل عن ابن عباس أنه قال "أيدهم بروح منه" أي قواهم. أما تفسير السعدي: "وهم الذين قواهم الله بروح منه أي بوحيه ومعونته ومدده الإلهي وإحسانه الرباني". إن سبب النزول يلقي الضوء على المعنى المراد في هذه الآية:

جاء في الطبري: روى ابن جريح: أن أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: أو فعلته؟ قال: نعم، قال: فلا تعد إليه، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية. وروى عن ابن مسعود أنه قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبدالله بن الجراح يوم أحد، وفي أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، فقال: يارسول الله دعني أكن في الرحلة الأولى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: متعنا بنفسك ياأبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري، وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد، وفي عمر قتل خاله

العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفي علي وحزمة وعبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر: وذلك قوله "ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم". من أسباب النزول يتضح المعنى بقوله تعالى "وأيدهم بروح منه" أي نصرهم، ومن كانت صفته كذلك صار من حزب الله ومن صار من حزب الله فهو من المفلحين.

12 - يُوْثِرُونَ غَيْرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيَتِي نَفْسَهُ الْبَخْلُ:
الحشر: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ (9)
التغابن: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ (16)

الآية الأولى تشير إلى الأنصار رضي الله عنهم وفي نهاية كل آية من الآيتين قوله تعالى "ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" فالمفلح هو من يتغلب على شهوة كنز المال ويعطيه للمحتاج ولو كان بحاجة إليه أكثر من سواه. فالإيثار صفة المفلحين.

13 - يذكرون الله كثيرا بعد صلاة الجمعة:
الجمعة: " فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10)

14 - أهل الأخلاق الحميدة:
الأعلى: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15)

جاء في تفسير ابن كثير: قد أفلح من تزكى أي طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة وتابع ما أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المفلحون هم أصحاب الأخلاق الحميدة الذاكرون لاسم الله في كل حين المصلون.

الشمس: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9)

جاء في تفسير ابن كثير "يحتمل أن يكون المعنى: قد أفلح من زكى نفسه أي بطاعة الله كما قال قتادة وطهرها من الأخلاق الدنيئة والردائل.

هذه الصفات تعني أن المفلح حسب الموقف الذي هو فيه، فإن كان الموقف يحتاج إلى نصرة الإسلام صار من المفلحين وإن كان الموقف يحتاج إلى فعل الخير صار من المفلحين فالموقف هنا لا يحتاج إلى أن ينصر الإسلام، بمعنى أن المفلح يكون مفلحاً إذا وضع في موقف يحتاج إلى عمل يعمل به وهذا يعني أن الصفات هذه لا تكون مجتمعة معاً في وقت واحد لكنه يتصف بواحدة منها ويصير مفلحاً حسب الموقف.

ما الذي يؤدي إلى الفلاح؟

1 - التقوى:

سورة البقرة: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189)

المائدة: "قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (100)

"لعل" و"عسى" في القرآن الكريم تعني التحقيق كما مر سابقاً، وتفسر على أنكم سوف تفلحون إذا بقيتم على تقواكم.

آل عمران: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130)

فالتقوى تؤدي إلى ترك الربا وإذا استمر المؤمن على ترك الربا صار من المفلحين.

2 - الجهاد:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (35)
أي تفلحون: إذا داومتم على الجهاد.

3 - إجتنب الخمر والقمار:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (90)

"لعلكم تفلحون" إذا داومتم على ترك كل ذلك صرتم
مفلحين.

4 - ذكر نعمة الله وعدم نسيانها:

الأعراف: " أَوْعِظْتُكُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69)

ستفلحون إذا داومتم على تذكر النعم التي أنعمها الله
عليكم وما يستوجب ذلك من شكره وحمده.

5 - الثبات في المعركة:

الأنفال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45)

قوله تعالى "لعلكم تفلحون" تعني إذا بقيتم على ثباتكم
وعلى ذكر الله طول زمن المعركة فإنكم ستفلحون بالفوز
والنصر.

من هو الذي لا يفلح أبدا؟

1 - الظالم:

الأنعام: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (21)

2 - المجرم الذي يكذب على الله:

يونس: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرُمُونَ (17)

3 - الساحر:

يونس: "قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77)

4 - الزاني والزاني ظالم:

يوسف: "وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَنَوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)

5 - المشرك والكافر:

المؤمنون: "وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (117)

في تفسير الطبري: برهان حجة أو بيّنة، وفي البغوي قال: لأنه لاجحة ولا بيّنة في دعوى الشرك، في ابن كثير: "البرهان له به" لالدليل، وقال: ومن يدع: فعل الشرط وجوابه فإنما حسابه عند ربه وأما "البرهان له به" جملة معترضة.

وفي تفسير السعدي: ومن دعا مع الله آلهة غيره بلا بيّنة من أمره ولا برهان يدل على ما ذهب إليه، وهذا قيد ملازم، فكل من دعا غير الله فليس له برهان على ذلك بل دلت البراهين على بطلان ما ذهب إليه.

ظاهر الآية: أن من عنده برهان على وجود إله آخر غير الله يفلح ولا يكون كافراً. هذا هو المعنى الظاهر ولكنه خطأ والتفسير الصحيح ما ذهب إليه السعدي رحمه الله حيث قال "هذا قيد ملازم" أي أن الإدعاء بوجود إله غير الله قيد على من يدعي ذلك يلزمه القيد فلن يجد غير الله مهما ادعى وافتري وما دام لن يثبت ذلك لإنعدام الإثبات ولن يجد برهاناً لإنعدام وجود البرهان فإنه كافر.

الكافرون

جاء في لسان العرب¹: كَفَرَ: أَصْلُ الْكُفْرِ تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ تَغْطِيَةً تَسْتَهْلِكُهُ، قَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ إِنَّمَا سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا لِأَنَّهُ الْكُفْرَ غَطَّى عَلَى قَلْبِهِ كُلَّهُ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْكُفْرُ فِي اللُّغَةِ التَّغْطِيَةُ وَالْكَافِرُ ذُو تَغْطِيَةٍ لِقَلْبِهِ بِكَفَرِهِ وَيُقَالُ لِلْبَاسِ السِّلَاحِ كَافِرٌ لِأَنَّهُ السِّلَاحُ غَطَاءٌ. وَالْكَفْرُ صِنْفَانِ: أَحَدُهُمَا الْكُفْرُ بِأَصْلِ الْإِيمَانِ وَهُوَ ضِدُّهُ، وَالْآخَرُ الْكُفْرُ بِفَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ الْإِسْلَامِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَا تُضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتَنْزِلُوهُمْ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ فَتَكْفُرُوهُمْ لِأَنَّهُمْ رَبَّمَا ارْتَدَوْا إِذَا مُنِعُوا مِنْ عَنِ الْحَقِّ" (لَيْتَ يَقْرَأَ هَذَا الْقَوْلَ رِجَالُ الشَّرِطَةِ وَالْمَخَابِرَاتِ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ).

وتقول العرب: أَلْزَارِعُ كَافِرٌ لِأَنَّهُ يَكْفُرُ الْبَذَرَ الْمَبْذُورَ بِتُرَابِ الْأَرْضِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "كَمْثَلٌ غِيثٌ أَعْجَبَ الْكَفَارَ نَبَاتُهُ" أَيِ أَعْجَبَ الزَّرَاعَ نَبَاتَهُ، وَالْكَفْرُ بِفَتْحٍ الْكَافُ التَّغْطِيَةُ وَالْكَافِرُ اللَّيْلُ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ بِظِلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ. وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا لِأَنَّهُ سَتَرَ نَعَمَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَنَعَمُهُ آيَاتُهُ الدَّالَّةُ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَالرَّسُلُ وَالْكِتَابُ الْمَنْزِلَةُ وَالْبِرَاهِينُ وَالْمُعْجَزَاتُ، فَمَنْ رَدَّهَا كَفَرَ نِعْمَةً اللَّهِ، وَسُمِّيَتْ الْكَفَارَاتُ كَفَارَاتٍ لِأَنَّهُ تَكْفُرُ الذُّنُوبَ أَيِ تَسْتُرُهَا.

قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرَ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا لِأَنَّهُ إِمَّا يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَوْ يَكْذِبُ فَإِنْ صَدَقَ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ كَذَبَ عَادَ الْكُفْرَ إِلَيْهِ بِتَكْفِيرِهِ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ".
كما جاء في اللسان: "الْكَفْرُ نَقِيضُ الْإِيمَانِ".

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 2، ص 926 وما بعدها

إن مدار القرآن الكريم إما شارحا للإيمان وداعيا له أو مبينا للكفر محذرا منه، فإن توفرت صفة واحدة من صفات الكفر صار كافرا، أما المؤمن فالأصل في ذلك الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد والإيمان بالغيبات التي ذكرها القرآن الكريم فإن آمن بالله وكفر بمحمد كفر استوجب قتاله ومن آمن بالله وآمن بمحمد واستكبر على الناس فقد كفر لأن الإستكبار من علامات الكفر ولا ينفع الكافر عمل صالح إلا إذا تاب وآمن وعمل صالحا، أما المؤمن إن أذنب ولم يتصف بصفة واحدة من صفات الكفر فإن العمل الصالح يمحو ذنبه إن كان صغيرا ويمحو ذنبه الكبير إن تاب وعمل صالحا فالزاني لا يزني وهو مؤمن لذلك تجب التوبة والعودة للإيمان بالله، وأركان الإيمان معروفة وأركان الإسلام معروفة.

صفات الكافرين:

- 1 - من يستكبر كلام الله:
البقرة: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26)
 - 2 - من رفض أوامر الله أو تكبر:
البقرة: " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)
 - 3 - من لا يؤمن بالقرآن:
البقرة: " وَآمَنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ (41)
- يقول الله عز وجل أن القرآن مصدق للتوراة والإنجيل وفي آيات أخرى يحرفون فهذا يعني أن التوراة والإنجيل فيهما صحة وتزوير في وقت واحد، فلا يجوز رفضهما من المسلمين رفضا قطعيا.

4 - العاصي لأوامر الله:

البقرة: "..... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاوُوا
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ(61)

5 - من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه:

البقرة: ".... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ(85)

في هذه الآية تحدٍ للناس لمن يؤمن ببعض القرآن ويكفر
ببعض فالخزي سيبصيه في الحياة الدنيا.

6 - من كان عدوا لله ورسله والملائكة:

البقرة: " مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ(98)

جاء في تفسير القرطبي: أنَّ ذكر جبريل وميكال في
الآية مع ذكر كلمة الملائكة هو تشريف لهما، وعداوة الله تكون
بمعصيته وعدم طاعته ومعادة الأولياء، أما عداوة الله للعبد فهي
تعذيبه وإظهار أثر العداوة عليه.

7 - الفاسق:

البقرة: " وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا
الْفَاسِقُونَ(99)

8 - من لا يشكر الله على النعمة:

البقرة: " فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا
تَكْفُرُون(152)

في تفسير الطبري: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي
وقوله تعالى "واشكروا لي ولا تكفرون" اشكروا لي نعمة الإسلام
ومن كفرني سلبته ما أعطيته. (

إن الشكر المقصود في الآية هو الشكر على الإسلام
وهناك شكر آخر على الرزق والنعمة لأن الشكر على الرزق

والنعم تعني ذكرنا الله تعالى وهذه بعض الآيات الدالة على شكر النعمة والرزق:

إبراهيم: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)

إبراهيم: "وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34)

النحل: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72)

النحل: "يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (83)

النحل: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112)

9 - من تعاطى السحر:

البقرة: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)

10 - من صدَّ عن المسجد الحرام:

البقرة: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217)

جاء في الآية 191 من البقرة "... وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل" جاء في تفسير الأنسفي لمعنى الفتنة في هذه الآية: (الفتنة في ثلاث: الشك بالله فتنة، عذاب الآخرة فتنة، والثالثة المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان وهو أشد من القتل والحكيم يجعل الإخراج من الوطن من الفتنة التي يتمنى عندها الموت). لهذا إذا أخرج الكفار المسلمين من ديارهم يجب قتالهم لأن فقد الوطن أصعب من الموت كما يجوز قتال أية فئة مسلمة أخرجت فئة أخرى مسلمة من ديارها فهي باغية بحكم الآية "فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله"

11 - الظالم:

البقرة: "..... وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254)

12 - من كان من أولياء الطاغوت:

البقرة: " اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257)

في التفسير: (الولي النصير والظهير، الطاغوت في "القرطبي" الشياطين، في "الطبري" الأنداد والأوثان الذين يُعبدون من دون الله.)

جاء فيما سبق أن من اتبع الشيطان كافر وهذا مطابق لتفسير القرطبي وأما عبادة الأوثان والأنداد فهذا شرك واضح وهو كفر لاخلاف في ذلك.

13 - المؤمن الذي يتمنن في الصدقة:

البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264)

صدقة المؤمن المتبوعة بالتمنن والأذى باطلة كما بطلت صدقة الكافر، انه مؤمن ولكن فقد الأجر والثواب. إنه مثل إبليس يؤمن بالله ولكنه كافر لأنه عصى الله.

14 - من يتعاطى الربا:
البقرة: "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276)"

15 - من لا يطيع الله والرسول:
آل عمران: "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32)"

16 - من لا يحج وهو مستطيع:
آل عمران: "فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)"
17 - من أطاع أهل الكتاب:

آل عمران: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100)"
جاء في تفسير ابن كثير: (إن هذا الفريق من الذين أوتوا الكتاب هم الحاسدون للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، قال تعالى "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ" وهكذا قال هاهنا: إن تطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين)

المسلمون اليوم يتبعون الغرب في كل صغيرة وكبيرة ولو دخلوا جحر ضبّ دخلوه وراءهم كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام، قال تعالى في آل عمران: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (149)"

في هذه الآية ذكر "الكافرين" ولم يقل "فريقا" أو "كثيرا"، وقد فرض الله عدم موالاته الكافرين في سورة النساء: "بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ

أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (139) وجاء في المائدة: " الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3) وجاء في الأنفال: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73)

18 - من لا يتبع القرآن والسنة النبوية:

آل عمران: "وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101)

إن الحكم فينا اليوم هو حكم الله في السلف عندما كان الرسول بينهم لأن سنته اليوم موجودة والقرآن حفظه الله فيكون الكفر فينا مستغربا لو لم تتبع القرآن والسنة.

19 - اليهود:

آل عمران: "ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (112)

20 - من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

الآخر:

النساء: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (136)

إن من كفر بواحدة من هذه فقد كفر كفرا صريحا ولو آمن بالباقي.

21 - من يقعد مع من يكفر بآيات الله ومن يستهزئ بها:

النساء: " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (140)

22 - اليهود والنصارى هم الكافرون حقا:

النساء: " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (151)

جاء في الطبري: "يقولون نؤمن ببعض" اليهود كذبوا عيسى ومحمد والنصارى كذبوا محمد، ومعنى السبيل الطريق وهي طريق الضلالة والبدعة التي ابتدعوها نؤمن ببعض ونكفر ببعض."

إن النصارى خاصة ومعهم اليهود أكثر عددا من الوثنيين في العالم وحتى أكثر من المسلمين، فهم عقبة تمنع الناس من الإيمان بالله ورسله لأن الجماعة القليلة تقلد الكثيرة، البوذي مثلا لم يجد النصارى يؤمنون بمحمد وهم الأكثر عددا في العالم لذلك بقي البوذيون على وثنييتهم، لهذا فاليهود والنصارى هم الكافرون حقا أكثر من كفر الوثنيين. إن البوذي لا يعرف موسى وعيسى ومحمد وباقي الرسل لكن النصارى يعرفون الرسل ومع ذلك يكفرون بمحمد، فمن باب أولى ألا يؤمن البوذي بكل الرسل ما دام العارفون بهم كافرين. فكان حكم الله عليهم أنهم هم الكافرون حقا. في حياة الناس نجد أن ابن العائلة الذي لا يوالي عائلته أكثر نكرانا لها ممن ليس منها.

23 - من ينقض العهد:

النساء: " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155)

إن نقض العهد صفة دائمة في اليهود.

24 - كل من يتهم مريم بالزنا:
النساء: "وَبَكَّرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (156)

25 - كل من قال المسيح هو الله:
المائدة: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17)

26 - كل من لا يحكم بما أنزل الله:
المائدة: "... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) المائدة: ".... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) المائدة: "..... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47)

27 - النصارى:
المائدة: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73)

28 - من أنكر صفة من صفات الله:
المائدة: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64)

إن الملعون من الله كافر.
29 - من وصف القرآن بأساطير الأولين:

الأنعام: ".... يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ (25)

30 - من غرته الحياة الدنيا واتخذ دينه لعبا ولهوا:
الأنعام: " وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَزَّتْهُمْ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ
الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا
كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)

جاء في سورة الأعراف: "الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا
وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ
يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (51) قال الطبري (أي
سخرية ولعبا، وجاء في الأنعام: " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (32) قال
الطبري: إن نعيم الدار الدنيا وسرورها لعب ولهو لأنها عما
قليل تزول أو تأتي الأيام بفجائعها.)

قال تعالى في سورة محمد: " إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ.. (36). "وجاء في سورة الحديد: " اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ..... (20)

إن كلمات اللعب واللهو جاءت في آيات الله وجاءت
أيضا في الدنيا، فهي في آيات الله تعني السخرية منها وتعني في
الدنيا التمتع بها وكان الله يسخر ممن يتمتع بها ومن أحبها، قال
تعالى في سورة النحل: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى
الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (107) فكل من أحب
الحياة الدنيا وقدمها وفضلها على الآخرة كافر.

31 - من منع الناس من الإيمان بالله:
الأعراف 44: " وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ
أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

**الظَّالِمِينَ (44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (45)**

في تفسير ابن كثير: (أي يصدون الناس عن إتباع سبيله
وشرعه وما جاءت به الأنبياء ويبغون أن تكون السبيل معوجة
غير مستقيمة).

وفي الطبري: (إن المؤذن بين أهل الجنة والنار يقول: أن
لعنة الله على الظالمين الذين كفروا بالله وصدوا عن سبيله
"ويبغونها عوجا" يقول: حاولوا سبيل الله وهو دينه أن يغيروه
ويبدلوه عما جعله الله له من استقامة).

جاء في سورة هود: "الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (19) جاء في سورة
الحج: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَافِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ
فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (25) وجاء في سورة
محمد: "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (1)
وجاء في سورة محمد: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا
وَيَسْخِطُ أَعْمَالَهُمْ (32)

إن كلمة "الذين" وردت في جميع هذه الآيات واصفا
إياهم بالكفر فما ينطبق على الجميع ينطبق على الفرد بمعنى:
أي فرد يصد عن سبيل الله كافر، وأما ما ذهب إليه ابن كثير
رحمه الله بقوله: يصدون الناس عن إتباع سبيله وما جاءت به
الأنبياء فهذا يختلف عن قول الطبري: حاولوا سبيل الله وهو
دينه. إن القصد من قوله تعالى "سبيل الله" يعني به الإسلام
وليس دين الأنبياء السابقين، لهذا: إن أي فرد يصد عن دين
الإسلام كافر. وهذا ينطبق على من يمنع الناس من الذهاب إلى
المسجد الحرام أو المساجد الأخرى بغير ما سبب شرعي تتفق
عليه الأمة.

32 – اليهود والنصارى:

التوبة: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَتَى يُؤَفِّكَونَ (30)

33 - من يغير ويبدل في عدة الشهور الحرام:
التوبة: "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطُّوْا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوْا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (37)

34 - المنفق كرها:
التوبة: "وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (54)

جاء في سورة الماعون "قويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون"
نلاحظ في الآيات وجود النفقة والماعون، إن الماعون نفقة أيضا، تكون صفات الكافر لاينفق إلا بالإكراه أي تجبره الدولة ولكنه في حياته وبعيدا عن عيون الدولة لايتصدق، في هذه الآيات صفة الكافر في الصلاة: كسول أو ينسى ويسهو عن وقتها وإذا صلى أو أنفق إنما رياء.

35- من يفرق بين المؤمنين:
التوبة: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107)

لقد مرّ فيما سبق عن الساحر الذي يفرق بين المرء وزوجه أنه كافر لما يفعله وهذه الآية تؤكد أيضا أن من يفرق بين المؤمنين كافر.

36 - من يبأس من رحمة الله:

يوسف: "يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87)

جاء في الطبري: "ولا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ" يقول: ولا تقتبطوا من أن يَرْوَحَ اللَّهُ عَنَّا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرج من عنده، "انه لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ" يقول: لا يفتن من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه.)
وعليه يكون معنى رَوْحِ اللَّهِ هو الفرج والرحمة منه.

37 - من استهزأ بأي رسول:

الرعد: " وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (32)

وجاء في سورة الأنبياء: " وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخْذُوكَ إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي يُذَكَّرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (36)

38 - القاتل:

الشعراء: "وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ

الكافرين (19)

هذا ما جاء على لسان فرعون لموسى عليه السلام فالظاهر من الآية أن هذا حكم فرعون في من يقتل وليس حكم الله عز وجل، ولكن جاء في سورة المائدة: "فُطِّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) ومن هو الخاسر؟ ليس الخاسر صفة من صفة الكافر؟ جاء في المائدة أيضا: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ (32) وقال تعالى في صفة الكافرين في سورة الأنفال: " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ (30) تدل هذه الآية الكريمة أن الكافر يقتل ويفعل

أشياء أخرى. وقال في سورة النساء: " وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93) " ومن كان جزاؤه هذا الجزاء أليس كافرا؟

أما حجة الإسلام أبو حامد الغزالي¹ قال: (أَلْقَتْلَ كَبِيرَةً وَلَا تَنْتَهِي إِلَى رَتْبَةِ الْكُفْرِ) وقد قال ذلك على أساس أن القاتل قد يتوب قبل أن يموت فيغفر له، وهو بهذا القول لا يعتبر المؤمن مؤمنا لأنه قد يكفر قبل الموت، وقد ورد في الحديث أن الزاني لا يزني وهو مؤمن أو كما قال، فالقاتل لا يقتل وهو مؤمن فالقاتل حين قتل كفر لأنه عصى الله تعالى الذي حرم القتل والعاصي كافر.

أما عن التوبة فبابها مفتوح وإنه تعالى يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك وصلاة ركعتين تغفر القتل إذا كانت الصلاة من قلب تائب وصادق التوبة لأن الصلاة من الأعمال الصالحة، قال تعالى في سورة الفرقان: " وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) " 39 - من افترى على الله:

العنكبوت 68 " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين " في تفسير الطبري للحق: ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من توحيد بالله والبراءة من الآلهة والأنداد.

جزاء الكافرين

1 - لهم النار:

¹ الغزالي، إحياء علوم الدين، مكتبة عبد الوكيل الدروبي، دمشق، مجلد 3، ص 108

البقرة: " فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)

2- لهم جهنم:
آل عمران: " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُغْلِبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَى
جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (12)

3- لهم الجحيم:
المائدة: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ (10)

4- لهم السعير:
الفتح: " وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (13)

كيف تعمل النار في الكافرين؟

النساء: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا
نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56)

الكهف: " وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ
يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُّوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ
وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)

إبراهيم: " مَنْ وَرَّاهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ
صَدِيدٍ (16)

محمد: " كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا
فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ (15)

يونس: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (4)

الأنبياء: " لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ
وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (39)

الحج: " هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ تَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19)
صفة الكفار يوم القيامة

1- لهم الخزي والسوء يوم القيامة:
النحل: " ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ
الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ
وَالسُّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (27)

2 - هم أصحاب المشأمة:
البلد: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19)
والمشأمة كما جاء في تفسير ابن كثير والطبري (هم
أصحاب الشمال لأن العرب تسمي اليد اليسرى الشؤمي.)
فيكون قول الله فيهم قدحا لهم وذما والعربي لا يتحمل الذم والقدح
فيرجع عن غلظه.

أوصاف العذاب

1 - خزي في الدنيا وأشد العذاب يوم القيامة:
البقرة: " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتِوكُمْ
أَسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85)

2 - لهم عذاب مهين:
البقرة: " بَنِي سَامَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ
اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُوا
بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (90)
3 - لهم عذاب أليم:

البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104)

4 - لهم العذاب:

آل عمران: " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ (106)

تلاحظ في هذه الآية عدم ورود صفة لنوع العذاب كما
في الآيات السابقة.

5 - لهم عذاب عظيم:

آل عمران: " وَلَا يَخْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ
لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطّاً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ (176)

6 - لهم عذاب الحريق:

الأنفال: " وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ
يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَنْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (50)

7 - لهم عذاب مقيم:

التوبة: " وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنُهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُّقِيمٌ (68)

8 - لهم عذاب شديد:

يونس: " مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ
الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)

9 - لهم عذاب فوق العذاب:

النحل: " الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ
عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (88)

10 - لهم ويل:

مريم: " فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37)

ص: " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا
 ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (27)
 قال الطبري: أويل هو واد يسيل في جهنم من صديد
 أهلها.

لعل المعنى المقصود الولولة من عذاب النار ولو قال
 رب العالمين الويل معرفا بآل لكان المعنى كما قال الطبري،
 الكلمة جاء بدون آل التعريف.
 11 - لهم عذاب غليظ:

فصلت: ".... فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِقَنَّهُمْ
 مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (50)

12 - لهم سلاسل وأغلال:
 الإنسان: " إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا
 وَسَعِيرًا (4)

الظالمون

جاء في لسان العرب¹: ظَلَمَ: الظلم وضع الشيء في غير
 موضعه، ومن أمثال العرب في الشَّبه: من أشبه أباه فما ظلم
 وفي حديث ابن زَمْلٍ: لزموا الطريق قلم يظلموه أي لم يعدلوا
 عنه، والظلم: ألميل عن القصد وتظلم منه شكا منه فهو المتظلم،
 والظلمة ألمانعون أهل الحقوق حقوقهم، يقال ما ظلمك عن كذا؟
 أي مامنك؟ ويقولون ما ظلمك أن تفعل؟ قال تعالى: "أتأت
 أكلها ولم تظلم منه شيئا" أي لم تنقص منه شيئا، وظلمني حقي
 على معنى سلبني حقي، وقوله تعالى "ولا يظلمون فتىلا" أي لا

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 5، ص 258 وما بعدها

ينقص أعمالهم فتيلًا، وأظلم الليل اسودّ ويوم مظلم أي فيه شدة وظلمات البحر شدائده وتظلم وانظلم احتمل الظلم.

صفات الظالم؟

1 - من لا يطيع أوامر الله سبحانه:
البقرة: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35)"

الأعراف: "يَا آدَمُ اسْكُونِ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19)"

2 - من يبدل في كلام الله:
البقرة: "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)"

3 - من يمنع الصلاة في المساجد:
البقرة: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114)"

4 - من يكتُم ما ورد في الكتب السماوية:
البقرة: "أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (140)"

5 - المسلم يصير ظالما إذا اتبع أهواء أهل الكتاب:
البقرة: "وَلَمَّا أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَمَّا أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145)"

- 6 - من يتجاوز حدود الله ويعتدي عليها:
البقرة: "... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229)
- 7 - من لا ينفق ولا يندر:
البقرة: " وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270)
- 8 - من يفترى على الله:
آل عمران: " فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (94)
- 9 - من لا يحكم بما أنزل الله:
المائدة: "وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45)
- 10 - من يشرك بالله:
المائدة: "... إِنَّهُ مَنِ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72)
- تدل هذه الآية أن من يعمل ذنوبا أخرى وهو غير مشرك فالجنة ليست محرمة عليه.
- 11 - من كذب محمد وأنكر القرآن ظالم:
الأنعام: " قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33)
- 12 - المؤمن يصير ظالما إذا والى أحدا من أهله الكافرين:
- التوبة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحْبَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23)
- 13 - من هو منغمس في اللذات والترف:
هود: "... وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116)
- 14 - من يعرض عن آيات الله إذا ذكر بها:

الكهف: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا.... 57"
السجدة: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ
عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (22)

15 - من يكفر بمحمد:

الفرقان: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ
وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4)
الفرقان: " أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا
وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (8)

16 - المؤمن ظالم إذا لم يتب عن السخرية من الناس

وتلقيهم ألقابا سيئة:

الحجرات: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ
عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ
خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)

17 - المسلم ظالم إذا تولى الكفار الذين قاتلوا المسلمين:

المتحنة: " إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن
يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9)

18 - اليهود:

الجمعة: " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5)

19 - القاتل:

المائدة: " إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ
أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29)

20 - من يعمل عمل قوم لوط:

العنكبوت: " وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا
إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31)

حكم الله في الظالم؟

1 - الظالم فاسق:

البقرة: " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)

2 - الظالم كافر:

البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254)

3 - الظالم خاسر:

الأعراف: " وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (9)

الأعراف: " قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)

4 - أظالم من المفسدين:

الأعراف: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)

5 - الظالم مجرم لأنه أحب الترف:

هود: " وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116)

الدعاء على الظالم:

يجوز الدعاء على الظالم بحكم الآية التالية من نوح 28

" رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28)

وقد جاء في الحديث النبوي: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصي الله في أرضه.¹

أجر المظلوم

المظلوم له أجر في الدنيا وأجر أكبر في الآخرة والدليل الآية 41 من سورة النحل:

"وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجُرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41)"

حقوق المظلوم:

1 - حق القتال للمظلوم:
الحج: " أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39)"

2 - يحق للشاعر المسلم أن يقول الشعر دفاعاً عن المسلمين:

الشعراء: " إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)"

3 - حق القصاص
الإسراء: " وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33)"

التعامل مع الظالم

1 - لا يجوز الجلوس مع الظالمين:

¹ ورد هذا الحديث في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، مكتبة عبدالوكيل الدروبي، دمشق، ج 2 ن ص 78

الأنعام: " وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68)

في الطبري: عن قتادة: نهى الله محمد صلى الله عليه وسلم المسلم أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها، فإن نسي فلا يقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين. وعن السدي: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فسبوه واستهزؤا به فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وأما قوله " وإما ينسيتك الشيطان " نهينا فقعدت معهم فإذا ذكرت فقم. (

هذا حال المسلمين مع المشركين الذين يعيشون في ديار الإسلام، ولكن ما هو الحال مع أهل الكتاب؟

العنكبوت: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46)

في الطبري: يقول تعالى ذكره "ولا تجادلوا" أيها المؤمنون بالله ورسوله اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب إلا بالتي أحسن: يقول: إلا بالجميل من القول وهو الدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حجه، وقوله "إلا الذين ظلموا منهم" اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم معناه: إلا الذين أبوا أن يقرؤا لكم بإعطاء الجزية ونصبوا دون ذلك لكم حربا فإنهم ظلمة، فأولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلما أو يعطوا الجزية. (

نحن نعلم أن بعض أهل الكتاب كانوا يعيشون بين المسلمين عندما كان يتنزل القرآن، إن بعض أهل الكتاب مازالوا يعيشون بيننا حتى اليوم، علينا أن نتلطف معهم في الدعوة إلى الإسلام، أما من تأمر علينا مع الأعداء فلا جدال ولا تلطف معهم إلا القتل، وأما عن أهل الكتاب من خارج الدولة الإسلامية فعلى أن ندعوهم إلى الإسلام بالحسنى والقول بالجميل ونكتفي معهم بذلك، لكن إذا حاولوا أو جهزوا لقتالنا فلا ندعوهم للإسلام

بل نقاتلهم، واليوم ما أكثر أهل الكتاب الذين يقاتلون المسلمين والذين احتلوا بعض ديارهم، فلا حوار ولا تعامل ولا تقام معهم علاقات، بل الحرب.

سُنة الله في الظالمين

1 - لا يهدي الله الظالمين:

التوبة ".... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109)

2 - يُضِلُّ الله الظالمين:

إبراهيم: " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)

3 - يجعل الله الظالمين من الجن والأنس أولياء بعض:

الأنعام: " وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ (129)

معنى ظلم النفس

- النساء: " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ... " (97)

وتفسير ذلك: كان قوم من المسلمين في مكة فأجبرهم أهلها أن يخرجوا معهم إلى معركة بدر فقتلوا فيها فظلموا أنفسهم بقبول ذلك.

- النساء: " وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ

اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (110)

- في تفسير ابن كثير: عن علي عن أبي بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له وقرأ هاتين الآيتين " ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه... " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم... "

- الأعراف: " قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)

- هذه الآية عن آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة،
هذه بعض الآيات التي ذكر فيها ظلم النفس وهناك آيات
كثيرة تذكر ظلم النفس، نلاحظ من الآيات المذكورة أن ظلم
النفس هو معصية الله.

موعد جزاء الظالمين:

1 - جزاء يقع في الدنيا:

في ما يتعلق بالجزاء في الدنيا، أهلك الله الأمم التي
سبقت سيدنا إبراهيم وأبقى على رسلهم ومن اتبعهم وكانوا قليلين
وذلك لعدم وجود طرق ومواصلات بين الأمم، إن الغاية من
خلق الإنسان هي عبادة الله فلما لم يكونوا يؤمنون كان يهلكهم
ويُبقي من آمن، لكن لما عُرِفَت الطرق البرية بين الأمم صار
التوحيد ينتقل بينها فلم يعد رب العالمين يهلك الأمم لأن التوحيد
موجود وما أكثر الناس بمؤمنين كما قال تعالى، إن سنة الله
تعالى في محو الأمم انتهت لأن التوحيد يغطي الكرة الأرضية
والتوحيد هو الغاية من خلق البشر. وليس إهلاك تلك الأمم كاف
بل سينالوا عقاب الآخرة.

هود: " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ (37)
هود: " وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
جَاثِمِينَ (67)

النحل: " وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ
الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (113)

2 - جزاء يقع في الدنيا والآخرة:

الفرقان: " وَقَوْمٌ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَعْرَفْنَاهُمْ
وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (37)
البقرة: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا
اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا

خَافِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114)

3 - جزاء يقع في الآخرة:

الأعراف: " لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41)

الأعراف: " وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47)

الزخرف: " فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَمِّ (65)

الشورى: " إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (42)

أنواع وأشكال جزاء الظالمين:

1 - عذاب عظيم.

البقرة: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114)

2 - ألنار.

آل عمران: "... وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ (151) .

3 - جهنم.

النساء: " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرٌ (97) ا

4 - عذاب الهون.

الأنعام: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا
أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ
تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93)

5 - عذاب الخلد.

يونس: " ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ
تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (52)

6 - عذاب اليم.

إبراهيم: ".... إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (22)

7 - عذاب نكر.

الكهف: " قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ
فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا (87)

8 - اللعنة وسوء الدار

غافر: "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ (52)

9 - عذاب مقيم.

الشورى: ".... أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (45) ¹

الصادقون

جاء في لسان العرب²: أصدق نقيض الكذب.

بعض الآيات والمشتق من صدق:

1 - بمعنى الصدق:

¹ إلى هنا ينتهي النسخ للآيات من موقع: نص القرآن - شبكة الإمام الرضا رضي الله عنه

² لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 4 ، ص 134

المائدة: " قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ
أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113)¹
التوبة: " عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (43)
يوسف: " وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ
الصَّادِقِينَ (27)

النمل: " قَالَ سَتَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27)
العنكبوت: " وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3)

في لسان العرب "صدوق أبلغ من الصادق". لم ترد في
القرآن هذه الصيغة إنما جاءت "صديق" وفي اللغة صدوق أو
صديق من صيغ المبالغة لكن استعمال العرب لكلمة صدوق
أكثر من صديق، ولعل السبب يعود إلى أن الصديق أكثر مبالغة
من صدوق فقل استعمالها بين الناس. وهذا ما يفسر وصف
الأنبياء بالصديقين في القرآن الكريم وذلك لعل مرتبتهم بين
الناس، وأما وصف أبي بكر رضي الله عنه بالصديق وعدم
وصف أحد آخر من الصحابة بهذا الوصف دليل على ندرة
استعماله ودليل على تفرد أبي بكر بهذه الصفة عن سواه مع
العلم أن القرآن الكريم لم يصف لنا أبا بكر بذلك.

2 - بمعنى صديق:

النساء: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا (69)

إن كلمة الصديقين وردت مباشرة بعد ذكر الأنبياء لكنها
وردت في سورة الحديد تصف المؤمنين: " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ

L من هنا يبدأ نسخ الآيات من موقع : القرآن الكريم مكتوب - شبكة إسلامك

وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ (19)

في الآية الأولى من سورة النساء: من يطع الله ورسوله
سيكون مع الصديقين ولكن في سورة الحديد من آمن بالله ورسوله
هو من الصديقين. ولتفسير ذلك ورود كلمة الشهداء مباشرة بعد
كلمة الصديقين في الآيتين، دليل على أن الصديق هو المؤمن
إيماناً صادقاً كإيمان الشهداء فهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله
عليه.

في تفسير الطبري: فالذي هو أولى بمعنى الصديق: أن
يكون معناه المصدق قوله بفعله إذ كان: الفعيل: في كلام العرب
إنما يأتي إذا كان مأخوذاً من كلام العرب بمعنى المبالغة إما في
المدح وإما في الذم.

في تفسير البغوي للآية 69 من سورة النساء: الصديق
المبالغ في الصدق، وقال في سبب نزول هذه الآية: إنها نزلت
في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد
الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه يوماً وقد تغير
لونه ويعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم: ما غير لونك؟ فقال: يارسول الله مابي مرض ولا وجع
غير أنني إذا لم أراك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم
ذكرتُ الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وأناي إذا
دخلتُ الجنة كنتُ في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخلها
لا أراك أبداً، فنزلت هذه الآية. وقال قتادة: قال بعض الصحابة
للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف يكون الحال في الجنة وأنت في
الدرجات العلى ونحن أسفل منك؟ فكيف نراك؟ فأنزل الله تعالى
هذه الآية.

وقال البغوي أيضاً: الصديقون هم أفاضل أصحاب النبي.
أما الآية 19 من سورة الحديد: " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ

وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ (19)

قال الطبري: الذي هو أولى الأقوال عندي هو قول من
قال: الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله: أولئك هم
الصديقون.

في البغوي: قال قوم: تم الكلام عند قوله: هم الصديقون.
ثم ابتدأ فقال: والشهداء عند ربهم، الواو واو الاستئناف وليس
واو النسق.

وفي ابن كثير: فقد ذكر الآية 69 من النساء التي مرت
قائلاً: قد فرق الله سبحانه بين الصديقين والشهداء فدلّ على أنهما
صنفان ولا شك أن الصديق أعلى مرتبة من الشهيد كما رواه
الأمام مالك في الموطأ، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول
الله صلى عليه وسلم: إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من
فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق
أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا يارسول الله، تلك منازل
الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا
بالله وصدقوا رسله.

وفي السعدي: "والذين آمنوا بالله ورسله" الإيمان عند
أهل السنة: هو ما دلّ عليه الكتاب والسنة، هو قول القلب
واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، فيشمل ذلك جميع
شرائع الدين الظاهرة والباطنة، فالذين جمعوا بين هذه الأمور
هم الصديقون أي الذين مرتبتهم فوق مرتبة عموم المؤمنين
ودون مرتبة الأنبياء. وقوله: "والشهداء عند ربهم لهم أجرهم
ونورهم" ورد في الحديث الصحيح: "إن في الجنة مائة درجة ما
بين الدرجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في
سبيله" وهذا يقتضي شدة علوهم ورفعتهم وقربهم من الله
تعالى.)

إن السعدي رحمه الله جعل استدلاله بالحديث عن
الشهداء أنهم أعلى منزلة من المؤمنين وجعل المؤمنين ليسوا

سواء فهم مراتب ومن مراتبهم الصديقون. أما باقي المفسرين فقد أجمعوا على أن المؤمنين صديقون وهذا واضح عند ابن كثير باستدلاله بحديث الموطأ.

لا اجتهد مع النص وهذا إجماع الأمة، إن ورود كلمة الشهداء بعد كلمة المؤمنين في الآيتين دلالة توحى للمؤمنين أن يسعوا للجهد وما يعزز هذا أن أبا بكر رضي الله عنه هو الوحيد الذي وصف بهذه الصفة وما يعزز هذا أيضا أن استعمال كلمة الصديق في لغة العرب استعمال قليل غير شائع إذ يستعملون كلمة الصدوق أكثر.

وما يؤكد هذا أكثر وأكثر ورود آيات كثيرة تطلب من المؤمنين أن يتقوا الله التوبة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)" لم تقل الآية كونوا مع الصديقين. طلبت الآية من المؤمن أن يتقي الله وأن يكون مع الصادقين، وفي اللغة العربية نعلم أن الصادق أقل مرتبة من الصديق. إذن ورود كلمة الشهداء بعد كلمة الصديقين توحى لنا أن الله تعالى يحث المؤمن على الجهاد وأن يسعى إليه فمن يجاهد يكون صديقا ومتقيا.

والآن إلى متابعة بعض الآيات التي وردت بها كلمة الصديقين كصفة للأنبياء:

المائدة: "مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ (75)"

يوسف: "يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46)"

مريم: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41)"

مريم: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56)"

3 - صديق بمعنى الصاحب:
النور: "... أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ..." (61)

4 - كلمة مُصَدِّق بمعنى يصدق ويثب ويؤمن بالآخرين:
البقرة: "وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ... وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ (41) الْبَقَرَةُ: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ... فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) الْبَقَرَةُ: ".... وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ... (91) الْبَقَرَةُ: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101)

آل عمران: "نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) آل عمران: "وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ... وَجَنُّكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (50)

آل عمران: "..... ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ. (81)

في الآيات السابقة وما شابهها في آيات أخرى كثيرة يؤكد القرآن صدق التوراة لأنها نزلت من عند الله سبحانه وأن محمد صلى الله عليه وسلم يصدق بما جاء في التوراة والإنجيل، وكيف لا يكون ذلك وهو شرط من شروط الإيمان، فلا يجوز لأحد أن ينفي صدق هذه الكتب في يومنا هذا بسبب الغضب من اليهود والدول التي تناصرهم. إن التوراة صحيحة والإنجيل صحيح، نعم هناك تحريف وتزوير كما دلنا القرآن ولكن ليس كل التوراة مزورة وليس كل الإنجيل مزورا أو محرفا. ونحن كمسلمين نعرف التحوير والتزوير فيهما بما يخالف نصوص

القرآن. قال تعالى في المائدة: ".... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ^١
وَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ^٢.... (13).

جاء في كتاب "التاريخ اليهودي العام" المؤلفه صابر طعيمة:^١

يعتمد اليهود على ثلاث:

- التوراة

- التلمود

- بروتوكولات حكماء صهيون.

وقال: التلمود هو تفاسير الحاخامات ورجال الكهانة الدينية اليهودية لأيات التوراة، حيث قال أحد الحاخامات: "إعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء"^٢ وقال آخر: "إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا – أي التلمود – ليس له إله"^٣

ومن الأخبار التي احتواها التلمود عن قداسة وعظمة الحاخامات اليهود "أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله وقد وقع الاختلاف يوما بين الله وبين علماء اليهود في مسألة وبعد أن طال الجدل تقررت إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات الربيين واضطر الله أن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور"^٤

وقال المؤلف في الجزء الأول من الكتاب وتحت عنوان: منهاجيه التوراة ككتاب في التاريخ. "قارئ العهد القديم –التوراة – يجد نفسه أمام انعدام تام لفكرة التكامل الموضوعي أو العقائدي"^٥

^١ صابر طعيمة ، ألتاريخ اليهودي العام ، ط 3 ، دار الجيل ، بيروت ، (ب ت) ج 2 ،

ص 113

^٢ نفس المرجع جزء 2 ص 111

^٣ نفس المرجع جزء 2 ص 111

^٤ نفس المرجع جزء 2 ص 111

^٥ نفس المرجع جزء 1 ص 176

كما استشهد المؤلف بقول الدكتور صبري جرجس في كتابه "التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي" الصادر في القاهرة 1970 عن دار عالم الكتب: التوراة ص 51 - 61: الانطباع العام الأول الذي يبقى في نفس قارئ التوراة ككتاب تاريخ أنها لا تكاد تزيد عن مجموعة من الخرافات والقصص التي صيغت في جو أسطوري حافل بالإثارة مجاف للعقل والمنطق غاص بالمتناقضات مشبع بالسخف مفعم بمشاعر العدوان والتعطش للدماء... كل ذلك في إطار سمات نفسية يغذيها نزعات الجشع والغرور والإستعلاء وتحركها دوافع الجنس والعدوان الذي لا يهدأ حتى مع الدم المراق.¹

إن داوود عليه السلام كان يرى الرب ذا نزوات وجاء على لسان يعقوب المساومة مع الرب إذا أطعمه وكساه فإن الرب سيكون له إليها.. سفر التكوين 28(20-21)²

وأن الرب خلع حُق فخذ يعقوب حيث كان الرب يصارعه.. التكوين 32(24-29)³

وفي سفر الخروج 32: تدم الرب على الشر الذي يفعله بشعبه⁴

وأن الله سأل موسى قائلاً: "حتى متى يهينني هذا الشعب" صموئيل 14: 11⁵

وأن حواراً حدث بين الله والقمر وأن القمر قال لله أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه.⁶

ومن مضمون تعاليم التلموذ عن مذلة اليهود أن الله يندم على تركه اليهود في حالة التعاسة فيلطم ويبيكي.¹

¹ صابر طعيمة ، ألتاريخ اليهودي العام ، ط 3 ، دار الجيل ، بيروت ، جزء 1 ص 177

² نفس المرجع ، الجزء الأول ص 180

³ نفس المرجع ، جزء 1 ، ص 180

⁴ نفس المرجع جزء 1 ص 181

⁵ نفس المرجع جزء 1 ص 182

⁶ نفس المرجع جزء 2 ص 112

مما سبق - وما لم يُذكر كثير - يُبين مدى التحريف والتزوير والافتراء عند اليهود ومدى كفرهم، على أية حال يجب أن نؤمن أن في التوراة ما هو صحيح وأن نرفض منها ما يخالف القرآن لأن الله تعالى يقول أن القرآن مصدق لما بين يديه.

جزاء الصادقين

1 - الجنة:

المائدة: " قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119)

2 - أعد لهم مغفرة وأجرا عظيما:

الأحزاب: " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)

3 - في نعيم الله:

النساء: " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69)

ومن هذه الآية نعرف أن الصديقين رفاق النبيين والشهداء والصالحين يوم القيامة.

¹ نفس المرجع جزء 2 ص 112

المؤمنون

جاء في لسان العرب¹: قال الجوهري: أصل آمن آمن بهمزتين لينت الثانية وفي التنزيل العزيز: "وما أنت بمؤمن لنا" أي بمصدق واتفق أهل العلم من اللغويين أن الإيمان معناه التصديق وفي التهذيب: الإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً.

صفات المؤمن

لا يُشترط في صفات المؤمن أن تكون مجتمعة به في وقت واحد وذلك لأن الصفة موقف وسلوك فلا يعقل أن يسلك المؤمن ثلاثين سلوكاً في وقت واحد أو موقف واحد، كلما تعرض المؤمن لموقف وسلك في الموقف سلوك المؤمنين يصير متصفاً بصفاتهم، وإذا لم يسلك سلوك المؤمنين فإنه اقترف ذنباً أو عصى الله. فهو في رحمة الله، أما الكافر فإن صفة واحدة يتصف بها تكفي فلا ينفعه عمل صالح إذا لم يتب ويرجع.

1 - لا ينقض العهد:

البقرة: "أَوْكَلِّمُوا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ" بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (100)

2 - أشد حباً لله:

البقرة: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)

3 - يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر:

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 5 ص 473 + 474

آل عمران: " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ
الْفَاسِقُونَ (110)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: قال عكرمة ومقاتل:
نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى
أبي حذيفة، وذلك أن مالك بن الضيف ووهب بن يهوذا
اليهوديين قالوا لهم: " إن ديننا خير مما تدعونا إليه، ونحن خير
وأفضل منكم فأنزل الله تعالى هذه الآية.

تفسير الطبري: " كنتم خير أمة أخرجت للناس " قيل هم
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هم المهاجرون
وقال أبو جعفر: أولى الأقوال ما قال الحسن: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: " ألا إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم آخرها
وأكرمها على الله. " وأما قوله تعالى " تأمرون بالمعروف " فإنه
يعني: تأمرون بالإيمان بالله ورسوله وتنهون عن الشرك بالله.
وقوله " كنتم خير أمة " أي خلقتكم خير أمة، وقد زعم بعض أهل
العربية أن معنى ذلك: كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ
أخرجت للناس".

حول هذه الآية:

يبدو أن سبب النزول كما جاء في الطبري صحيح لأن
الآية اشتملت على قوله تعالى " ولو آمن أهل الكتاب " أما قوله
تعالى " أخرجت " فهي تعني الخروج من مكانها إلى مكان آخر
كما تعني أيضا " بُعثت " والمعنيان متقاربان، إن الرسائل
السابقة على الإسلام لم تخرج من مكانها، لهذا يكون أوائل
المسلمين من الصحابة ومن التابعين هم خيار هذه الأمة فالعرب
المسلمون هم خير الناس وخير الأمم لأنهم خرجوا بالرسالة إلى
الأمم الأخرى، الآية تأمر بالمعروف من جاورنا من أهل الكتاب
وتأمر بالنهي عن المنكر إلى ما شاء الله، إن أهل الكتاب

الموجودين بين المسلمين ملتزمون بالآيات المنكر ولكن ولخوفنا من الأمم المجاورة من أهل الكتاب يجب أن ننهاهم عن الربا والفسق حتى لا تنتقل إلى مجتمعاتنا الإسلامية من خلال الاحتكاك والتواصل والتقليد، إن لم يفعلوا ذلك وجب منعهم إذا كنا قادرين على منعهم أو إغلاق باب المصالح والتنقل بيننا وبينهم، فواجب الدولة الإسلامية حماية مجتمع الإسلام من دخول الفسوق والفجور.

تفرض هذه الآية على مسلمي اليوم أن يخرجوا للأمم الأخرى يدعون إلى المعروف وينهون عن المنكر فإن لم يخرجوا سقطت هذه الصفة عنهم فلم يعودوا خير أمة أخرجت للناس لأنهم لا يخرجون من مكانهم.

4 - من الصالحين:

آل عمران: " يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114)

5 - يسارعون إلى فعل الخير:

آل عمران 114: الآية أعلاه

6 - لا يحزن ولا يضعف إذا خسر معركة:

آل عمران: " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)

7 - المؤمنون هم الأعلى بين البشر عند الله:

الآية السابقة آل عمران 139

8 - يخاف الله ولا يخاف أتباع الشيطان:

آل عمران: " إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (175)

9 - هو من آمن بالله واليوم الآخر وأنفق مما رزقه الله:

النساء: " وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (39)

10 - يقاتل في سبيل الله:

النساء: " الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76) " تدل هذه الآية أن القتال تقوم به الجماعة وليس فرد.

11 - المؤمن المجاهد أفضل عند الله من المؤمن القاعد:
النساء: " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95) "

12 - لا يعذب الله المؤمن الشاكر:
النساء: " مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (147) "

13 - لا يفرق بين الرسل:
النساء: " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (152) "

14 - يعتصم بالله:
النساء: " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (175) "

15 - المؤمنون يوالون المؤمنين:
المائدة: " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) "

16 - لا يلبس إيمانه بأي نوع من أنواع الشرك (من أنواع الشرك الرياء)
الأنعام: " الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) "

17 - هو من آمن بالقرآن والآخرة وحافظ على الصلاة:

الأنعام: " وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92)

18 - يأكل مما ذكر اسم الله عليه:
الأنعام: "فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (118)

19 - يعظم الله ويوقره وينصر دينه ويتبع القرآن:
الأعراف: "... فَأَلْذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)

من فعل ذلك من المؤمنين صار من المفلحين
20 - يدخل الخوف إلى قلبه عند ذكر الله:
الأنفال: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2)

21 - إذا سمع آية من آياته زادته إيمانا:
الأنفال: "... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2)

22 - يتوكل على الله:
الأنفال: "... وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2)

23 - يقيم الصلاة وينفق مما رزقه الله:
الأنفال: " الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3)

من هم المؤمنون حقا؟
هم من وصفوا في الايتين السابقتين الثانية والثالثة من سورة الأنفال:

- 1 - المؤمن حقا يطيع الله ورسوله.
- 2 - المؤمن حقا إذا ذكر الله وجل قلبه.
- 3 - المؤمن حقا إذا تليت عليه آياته زادته إيمانا.
- 4 - المؤمن حقا يتوكل على الله.

5 - المؤمن حقا يقيم الصلاة وينفق مما رزقه الله.
إذا اجتمعت هذه الصفات في شخص مؤمن فإنه يصل
إلى مرتبة المهاجرين والأنصار كما هو موضح في النقطة
التالية.

24 - المهاجرون والأنصار هم المؤمنون حقا:
الأنفال: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (74)

25 - من رواد المساجد ولا يخشى إلا الله:
التوبة: " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ
أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18)

26 - يقاتل في سبيل الله، تائب، عابد، صائم، كثير
الصلاة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والحافظ لحدود الله.
التوبة: " إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا
عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ
اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ (111)

التوبة: " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ
الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (112)

جاء في الطبري: " الحافظون لحدود الله " القائمون على
طاعة الله، القائمون على أمر الله، وقال الحسن حدود الله هي
الفرائض.

27 - خاشع في صلاته، معرض عن اللغو، يؤدي
الزكاة، لا يزني، محافظ على الأمانة والعهد ويحافظ على
الصلاة.

المؤمنون: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9)"

معنى المحافظ والحافظ:

هناك فرق في المعنى بين حافظ لحدود الله والمحافظ على حدود الله. الحافظ تعني الحافظ حدود الله في ما يخص الآخرين وقد قام بالفعل وما زال قائما به أما المحافظ فهي تعني محافظ على حدود الله في ما يخص نفسه قد يكون قام بالفعل أو لم يقم به بعد. قال تعالى: "فَاللَّهُ خَيْرَ حَافِظٍ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" فقد قام بالفعل وما زال لم يقل محافظا لأن الله تعالى هو الحافظ والحفيظ قائم بالفعل دائما وقال تعالى: "وَأَن عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ" أي قاموا بالفعل وما زالوا لذلك لم يقل محافظين، وقال تعالى "وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا" أي هناك من هو حافظ لها وقال تعالى "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ" أي هناك من يحفظه فكلمة محفوظ إسم مفعول.

كذلك حافظون لفروجهم من الزنا أي قائمون بالفعل وما زالوا في ما يخص الغير ونقول محافظون على فروجهم أي من زنى الغير في فروجهم أي في ما يخصهم أي قاموا بالحفظ وانتهى فاتصفوا بالمحافظة ونقول يحافظون على الصلاة فهم محافظون على صلاتهم أي في ما يخصهم ولا نقول محافظين على صلاة الغير. قال تعالى: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى" من حافظ على الصلاة فهو محافظ عليها في ما يخصه فإذا قلنا حافظا للصلاة نعني الذي يحافظ على إقامة الصلاة في

المجتمع أي أن الفعل حدث وما زال مستمرا في ما يخص الغير. والمعنى يتضح باستعمال حرف الجر المناسب، نقول حافظ على الأمر فهو محافظ عليه أي الأمر موجود في حوزته وأما قولنا حافظ له فالأمر يحتاج إلى حركة من الحافظ باتجاه الأمر. وإذا قلنا: فلان حفظ القرآن يعني حفظه ويتلوه غيبا فهي معنى آخر لا تعني العناية و عثمان بن عفان حفظ القرآن فدونه فيكون حافظا للقرآن من الضياع أي فيما يخص الغير أي قام بالفعل وما زال الفعل قائما ولم نقل محافظ على القرآن لأن المعنى يختلف تماما.

28 - يطمئن قلبه عندما يسمع ذكر الله:
الرعد: " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)

29 - متوكل على الله لا يتسلط الشيطان عليه:
النحل: " إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99)

30 - يقبل الإحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله:
النور: " إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51)

31 - إذا ذكر بآيات الله سجد وسبح بحمده:
السجدة: " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (15)

32 - هو من يجد في القرآن الهدى والشفاء:
فصلت: " وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِي وَعَرَبِيٌّ ۚ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۚ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (44)

33 - المؤمنون يصلحون بين الأخوة:

الحجرات: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ
أَخَوَيْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)

34 - المؤمنين من الصديقين:

الحديد: " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّدِيقُونَ ۖ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (19)

لقد مر الحديث عن هذه الآية في باب الصادقين.

35 - لا يضره الشيطان:

المجادلة: " إِنَّمَا التَّجَوُّىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَلَيْسَ بِضَارٍّ لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
المؤمنون (10)

36 - لا يقيم علاقة صداقة ومودة مع من حارب الله
ورسوله:

المجادلة: " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۖ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمُ
بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۖ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۖ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22)

37 - رحيم في التعامل مع المؤمنين.

الفتح: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي
التَّوْرَةِ ۖ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلِظَ
فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّרَّاعَ لِيْعَظِبَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۖ وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)

حكم الله في المؤمن:

1 - ألزة لله ولرسوله وللمؤمنين:

المنافقون: " يَقُولُونَ لَنُورِجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
الْأَعَرُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ " وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8)

2 - هو من خيرة الناس:
البيّنة: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)

3 - لا يخسر في الدنيا ولا يخسر في الآخرة:
العصر: " وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ (3)

ما يؤمر به المؤمن:
إن التقوى أعلى درجة من الإيمان لأن الله تعالى ذكر في
التنزيل العزيز عدة مرات: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله".

1 - ما يؤمر به المؤمن أن يصبر ويصلي:
البقرة: "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ"
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)

2 - ما يؤمر به المؤمن أن يأكل من الطيبات وأن يشكر
الله على ما رزقه منها:

البقرة: "يا أيها الذين آمنوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (172)

3 - ما يؤمر به المؤمن القصاص:
البقرة: "يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي
الْقَتْلِ ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۖ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ
مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۚ ذَلِكَ
تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ
أَلِيمٌ (178)

4 - ما يؤمر به المؤمن الصيام:

البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)

5 - ما يؤمر به المؤمن أن يدخل في الإسلام:

البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208)

والسلم هو الإسلام كما جاء في اغلب التفاسير. أسباب نزول هذه الآية كما ذكر الطبري: عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبدالله بن سلام وأصحابه وذلك أنهم حين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم قاموا بشرائعه وشرائع موسى فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل والبأنها بعدما أسلموا فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنعمل بها فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قد يلتبس المعنى على الواحد منا في قوله تعالى "السلم" والخطاب للمؤمنين، فكيف يؤمر المؤمنون بالإسلام ونحن نعلم أن المؤمن أعلى مرتبة من المسلم كما هو نص القرآن: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) الحجرات، وفي تفسير الطبري خلاص إلى القول في معنى "ادخلوا في السلم كافة" دعوة إلى الجميع ليعملوا بشرائع الإسلام وحدوده والمحافظة على فرائضه التي فرضها ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك فالآية عامة لكل من شمله اسم الإيمان فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض.

إن ماجاء في الطبري استئناسا بمناسبة النزول بمعنى اشتراط الثبات والبقاء على ما أمر به الإسلام أولا وألا تخرجوا منه يا أيها المؤمنون من يهود وعرب كافة.

6 - ما تؤمر به المطلقة المؤمنة:

البقرة: " وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)

7 - ما يؤمر به المؤمن ولي المطلقة:

البقرة: " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَمْ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (232)

8 - ما يؤمر به المؤمن الإنفاق:

البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ (254)

9 - ما يؤمر به المؤمن ألا يتمنن أحدا بما تصدق:

البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264)

10 - ما يؤمر به المؤمن الإنفاق من كسبه أو مما زرع:

البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ (267)

11 - ما يؤمر به المؤمن ترك الربا:

البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278)

في هذه الآية الكريمة نلاحظ تكرار الإيمان مرتين "يا أيها الذين آمنوا"

"إن كنتم مؤمنين" وهذا التكرار مقصود لأهمية موضوع الربا ونرى أن ترك الربا من التقوى لأنه الله تعالى قال: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا"

12 - ما يؤمر به المؤمن كتابة الدين بحضور الشهود:
البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ..... " (282)
13 - ما يؤمر به المؤمن أن يعرف أين يضع أسرار القتال:

آل عمران: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا... (118)

14 - ما يؤمر به المؤمن التوكل على الله:
آل عمران: " إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (122)

15 - ما يؤمر به المؤمن عند الجهاد الصبر والرباط:
آل عمران: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200)
16 - ما يؤمر به المؤمن أن لا يأكل أموال المؤمنين بالباطل:

النساء: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)

17 - ما يؤمر به المؤمن طاعة ولي الأمر:
النساء: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)

مع ملاحظة ألا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لأن
ولي الأمر يجب أن يطيع الله ورسوله قبل أن تجب له طاعة
الناس. فهو من المؤمنين المخاطبين في النص (منكم)

18 - ما يؤمر به المؤمن عند الجهاد توخي الحذر:
النساء: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ
أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا (71)

19 - ما يؤمر به المؤمن ألا يقتل مؤمنا آخر عمدا:
النساء: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً" (92)

20 - ما يؤمر به المؤمن أن يتأكد قبل أن يحكم:
النساء: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۖ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94)

21 - ما يؤمر به المؤمن الإكثار من ذكر الله بعد صلاة
الخوف:

النساء: " فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۖ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا (103)

22 - ما يؤمر به المؤمن إقامة العدل:
النساء: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ
غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ
تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135)

23 - ما يؤمر به المؤمن البقاء على ما آمن به:
النساء: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا بَعِيدًا (136)

24 - ما يؤمر به المؤمن ألا يوالي كافرا ويترك ولاية

المؤمن:

النساء: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (144)

25 - ما يؤمر به المؤمن أوفاء بالعقود:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ " (1)

26 - ما يؤمر به المؤمن ألا يمنع المعتمرين من أداء

عمرتهم:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)

ذكر الطبري أسباب نزول هذه الآية: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحديبية حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم، فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: صد هؤلاء كما صدنا أصحابهم" فأنزل الله تعالى هذه الآية.

27 - ما يؤمر به المؤمن الوضوء للصلاة:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6)

28- ما يؤمر به المؤمن أن يذكر نعمة الله عليه ويشكره
إذ كَفَّ القتال عنه:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11)

29 - ما يؤمر به المؤمن التقوى والعمل بما يرضي الله
والجهاد:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (35)

30 - ما يؤمر به المؤمن ألا يوالي اليهود أو النصارى:
المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ
مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51)

جاء في تفسير ابن كثير أن أبا موسى الأشعري رضي
الله عنه قد اتخذ كاتباً نصرانياً وقد جاء به إلى المدينة المنورة
فانتهره عمر رضي الله عنه لاتخاذ نصرانياً كاتباً ولم ينتهره
لدخول النصراني المدينة المنورة.

كان لأبي موسى رأي وكان لعمر بن الخطاب رأي
وكلاهما من أعظم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا
يوجد نص في نصارى العرب يمنع موالاتهم والعمل معهم
والاستعانة بهم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا للعرب
بالنصر في معركة ذي قار في العراق التي دارت بين العرب
والفرس ولما يصل الإسلام إليهم بعد، كان دافعه قومياً خالصاً.
كما لا يمنع الاستعانة بالنصارى واليهود من غير العرب أو
التعامل معهم في ما يفيد المسلمين إنما المنع في ما يقوي اليهود
أو النصارى على المسلمين.

31 - ما يؤمر به المؤمن ألا يحرم ما أحل الله:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (88)

سبب نزول الآية 87 كما جاء في الطبري: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إني إذا أكلت هذا اللحم انتشرت إلى النساء واني حرمت علي اللحم فنزلت الآية

32 - ما يؤمر به المؤمن اجتناب الخمر والميسر والأنصاب والأزلام:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90)

في الطبري: عن أبي اسحق عن عمر بن الخطاب قال: " اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا" فنزلت أول آية في ذلك في سورة البقرة: "يسألونك عن الخمر والميسر.... " فدعي عمر فقرئت عليه فقال: "اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا" فنزلت الآية في النساء: "يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى" فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة ينادي: لا يقرب الصلاة سكران" فدعي عمر فقرئت عليه فقال: "اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا" فنزلت هذه الآية: "إنما الخمر والميسر.... "

أما معنى الميسر فهو القمار ومعنى الأنصاب هي الأوثان التي كانت تنصب وأما معنى الأزلام فهي الأقداح التي كانوا يستقسمون بها.

33 - ما يؤمر به المؤمن اجتناب الصيد أثناء الإحرام:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ " (95)

34 - ما يؤمر به المؤمن الوصية والشهود عليها:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ... " (106)

35 - ما يؤمر به المؤمن تقسيم الأنفال:
 الأنفال: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1)"

الأنفال: "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (41)"

36 - ما يؤمر به المؤمن الثبات عند القتال وألا يهرب:
 الأنفال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولَوْهُمْ الْأَدْبَارَ (15)"

الأنفال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45)"

37 - ما يؤمر به المؤمن طاعة الله والرسول:
 الأنفال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (20)"

38 - ما يؤمر به المؤمن الاستجابة لله ولرسوله:
 الأنفال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ (24)"

39 - ما يؤمر به المؤمن ألا يخون الله والرسول وألا يخون الأمانة:

الأنفال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27)"

40 - ما يؤمر به المؤمن قتال من نكث العهد وأراد إخراج المؤمنين:

التوبة: "أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدْعُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۖ قَالَ هُوَ أَحَقُّ أَنْ

تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (13) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14)

41 - ما يؤمر به المؤمن عدم موالاتة الأقارب إذا كانوا
كفاراً:

التوبة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ
أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23)

42 - ما يؤمر به المؤمن منع المشركين من دخول
المسجد الحرام:

التوبة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا
يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ
يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (28)

في كتب التاريخ وجدت أن بعض اليهود والنصارى
والمجوس كانوا يدخلون المدينة المنورة ولكن يمنع دخولهم إلى
المسجد النبوي.

43 - ما يؤمر به المؤمن ألا يستغفر للمشرك بعد موته
ولو كان من الأقارب:

التوبة: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113)

44 - ما يؤمر به المؤمن إقامة الصلاة والنفقة سرا
وعلانية:

إبراهيم: "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا
خِلَالَ (31)

45 - ما يؤمر به المؤمن جلد الزاني والزانية وان
لا ينكح الزانية إلا زان أو مشرك:

النور: "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جَلَدةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ وَحَرَّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3)

46 - ما يؤمر به المؤمن عدم إفشاء الفاحشة وإذاعتها وإلا سيعاقب في الدنيا والآخرة:

النور: " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19)

47 - ما يؤمر به المؤمن الاستئذان عند زيارة البيوت:

النور: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27)

48 - ما يؤمر به المؤمن غض البصر وحفظ الفرج:

النور: " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَرَاكَ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۚ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۚ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ ۚ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۚ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)

49 - ما يؤمر به المؤمن أن لا يسمح لمن يعمل في بيته الدخول إلى غرف النوم في ثلاث أوقات ويسمح له في غيرها.

النور: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58)

50 - ما يؤمر به المؤمن الهجرة من أرض المعاصي إلى بلاد الإسلام:

العنكبوت: "يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ" (56)

جاء في الطبري: إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فان أرضي واسعة، وهناك عدة تأويلات بهذا المعنى وقيل ذلك في طلب الرزق فأرض الله واسعة، مع ملاحظة أن المعاصي ترتكب اليوم في بعض بلاد المسلمين فأين يهرب المسلم؟ إن المسلمين اليوم يهاجرون من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر طلبا للرزق وليس هربا من المعاصي، نسأل الله أن يطهر بلاد المسلمين من المعاصي والفساد.

51 - ما يؤمر به المؤمن ألا عدة على المطلقة التي لم يدخل بها:

الأحزاب: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّخُوهُنَّ سِرَّاحًا جَمِيلًا (49)

52 - ما يؤمر به المؤمن الصلاة على النبي:
الأحزاب: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (56)

53 - ما يؤمر به المؤمن أن ينصر الله:
محمد: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" (7)

54 - ما يؤمر به المؤمن فحص النبا والخبر قبل الحكم:
الحجرات: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" (6)

55 - ما يؤمر به المؤمن ألا يسخر من مؤمن آخر وألا يصفه صفة يكرهها:

الحجرات: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۚ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۚ بَنَسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)"

56 - ما يؤمر به المؤمن ألا يحكم بالظن ولا يتجسس ولا يغتاب:

الحجرات: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَEْعُضُكُم بَEْعَضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (12)"

57 - ما يؤمر به المؤمنون ألا يتناجوا بالاثم والعدوان: المجادلة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (9)"

58 - ما يؤمر به المؤمن أن يتوسع في المجلس للغير: المجادلة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)"

59 - ما يؤمر به المؤمن ترك كل شيء إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة:

الجمعة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9)"

60 - ما يؤمر به المؤمن ألا ينشغل بالأموال والأولاد عن ذكر الله:

المنافقون: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9)

61 - ما يؤمر به المؤمن أن يصفح عن الزوجة المعادية
له والولد العاق العدو:

التغابن: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ
عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ (14)

إن طاعة الله فيما أمر حسنة توجب الثواب وعدم الطاعة
تعني العصيان والعصيان سيئة وليس من عصى كافرا لقوله
تعالى في كثير من الآيات "والذين آمنوا وعملوا الصالحات... "
إن حرف الواو هنا لاتقيد الاشتراك إنما تفيد التتابع أي آمن
وعمل صالحا فيما بعد، فمن آمن ولم يعمل صالحا بعد ذلك ليس
كافرا. انه مؤمن لم يرتكب الكبائر ومقصر قليل الحسنات لا
يوجد نص بكفره وقوله تعالى في سورة الحديد: " سَابِقُوا إِلَى
مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ
لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21) في هذه الآية " أعدت للذين آمنوا " أي
الجنة ولم يذكر عمل الصالحات بعد الإيمان، قال تعالى في
سورة النساء: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (122) هنا ذكر الله العمل الصالح بعد
الإيمان للوجوب فمن آمن ولم يعمل صالحا يبقى مؤمنا إلا أنه
مقصر في حق نفسه. والصحيح أن المؤمن سيعمل صالحا فلا
يُعَقَل أن يعيش بلا عمل صالح.

جزاء المؤمن

1 - لا خوف على المؤمنين ولا هم يحزنون:

البقرة: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277)

النساء: " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (173)

في تفسير ابن كثير للأجور: أي في الدنيا بالنصر والظفر وفي الآخرة بالجنات العاليات، وأما "يزيدهم من فضله" فهي الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في دنياهم.

اتفق الناس في حياتهم العادية أن يزيديا العامل الذي يعمل عندهم إذا كان متميزا في الأداء والإخلاص والإنتاج، فخطب الله سبحانه وتعالى الناس بما تعارفوا عليه، لا يتساوى المؤمنون في الأعمال الصالحة فهم درجات متفاوتة، لهذا كان أجرهم عند الله سبحانه متفاوتا وكل له الحسنى عند ربه.

2 - وعدهم بالمغفرة والأجر العظيم والرزق الكريم:
المائدة: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9)
الحج: " فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (50)

3 - أجر غير ممنون:
فصلت: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (8)

4 - لهم جزاء بالقسط:
يونس: "إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (4)

5 - لهم طوبى وحسن مآب:
الرعد: " الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ
وَحُسْنُ مَآبٍ (29)

في تفسير ابن كثير: "طوبى" فرح وقرة أعين، وفي قول
آخر الجنة، وفي قول آخر: شجرة في الجنة مسير مائة عام والله
أعلم.

6 - يشكر الله المؤمن على سعيه للآخرة (المعنى الأصح
يُثَاب على عمله وكان الثواب شكر من الله)
الاسراء: "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)

7 - له الحسنى عند الله تعالى ومعاملة حسنة من ذي
القرنين:

الكهف: "وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ۖ
وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88)

8 - سيغفر الله للمؤمن بشرط التوبة والعمل الصالح:
طه: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ
اهْتَدَىٰ (82)

9 - لا ظلم ولا هضم:
طه: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ
ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (112)

وفي تفسير ابن كثير: لايزاد في سيئاتهم ولا ينقص من
حسناتهم.

10 - يبدل الله للمؤمنين السيئات حسنات:
الفرقان: "إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ
يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70)

11 - المؤمنون من الصالحين:
العنكبوت: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الصَّالِحِينَ (9)

12 - المؤمنون في رحمة الله:

الجاثية: " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (30)

13 - سيجعل لهم الرحمن ودا:

مريم: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96)

قد يفهم من الآية السابقة أن الله يحب المؤمنين الذين يعملون الصالحات لأن كلمة الود هي الحب "وجعلنا بينهم مودة ورحمة" وهذا صحيح.

من الذين أحبهم الله؟

1 - إن الله يحب المحسنين:

البقرة: "وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (195)

2 - إن الله يحب التوابين والمتطهرين:

البقرة: "..... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222)

3 - إن الله يحب المتقين:

آل عمران: "بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (76)

4 - إن الله يحب الصابرين:

آل عمران: "..... وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146)

5 - إن الله يحب المتوكلين:

آل عمران: "..... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)

6 - إن الله يحب المقسطين:

المائدة: ".... وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42)

هنيئاً لمن أحبه الله.

من الذين لا يحبهم الله؟

- 1 - لا يحب الله المعتدين:
البقرة: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190)"
- 2 - لا يحب الله كل كفار أثيم:
البقرة: "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276)"
- 3 - لا يحب الله الكافرين:
آل عمران: "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32)"
- 4 - لا يحب الله الظالمين:
آل عمران: "وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)"
- 5 - لا يحب الله من كان مختالا فخورا:
النساء: ".... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36)"
- 36 - لا يحب الله من كان خوانا أثيما:
النساء: "وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا (107)"
- 7 - لا يحب الله المفسدين:
المائدة: ".... وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64)"
- 8 - لا يحب الله المسرفين:
الأنعام: ".... كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (141)"
- 9 - لا يحب الله الخائنين:
الأنفال: "وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (58)"
- 10 - لا يحب الله المستكبرين:

النحل: " لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (23)

11 - لا يحب الله كل خوان كفور:

الحج: " إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)

12 - لا يحب الله الفرحين:

القصص: " إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76)

جزاء المؤمن في الآخرة الجنة وهذه أوصافها:

1 - خالدون في الجنة تجري من تحتها الأنهار ولهم فيها أزواج مطهرة،

البقرة: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)

2 - عرض الجنة كعرض السماء والأرض:

الحديد: "سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)

3 - فيها ظل ظليل:

النساء: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (57)

4 - لهم فيها ذهب ولؤلؤ وحرير:

الحج: "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (23)

5 - تحيتهم فيها سلام ودعواهم سبحانهك اللهم:

يونس: " دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَأُخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (10)

6 - الجنة غرف:

العنكبوت: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (58)

7 - للجنة روضات:

الشورى: ".... وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (22)

8- تسلم عليهم الملائكة:

الفرقان: " أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75)

منازل الجنة

1 - الفردوس:

الكهف: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107)

في تفسير ابن كثير قال: جاء في الصحيحين: إذا سألتهم الله الجنة فاسألوه

الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وقوله تعالى

"نزلا" أي ضيافة فإن النزل الضيافة.

2 - جنات عدن:

التوبة: " وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۖ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72)

3 - جنات النعيم:

يونس: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (9)

4 - جنة المأوى:

السجدة: "أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (19)

جزاء المؤمن في الدنيا:

1 - يُحْيِي اللَّهُ الْمُؤْمِنَ حَيَاةً طَيِّبَةً:

النحل: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)

2 - يَسْتَخْلِفُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ فِي الْأَرْضِ:

النور: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)

3 - وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً:

الزمر: "قُلْ يَا عِبَادَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)

4 - وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا بِالنَّصْرِ:

غافر: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51)

في هذه الآيات التي تتعلق بالجزاء في الدنيا إنما هي تحد لمن آمن ولمن كفر، فالجزاء في الآخرة من الغيب لا يؤمن به الكافر لكن الجزاء في الدنيا مشهود للمؤمن ولغير المؤمن، نحن نرى ونعلم أن ملوك الأرض ينعمون على أتباعهم ويرى الناس ذلك فملك الملوك رب العالمين ينعم على المؤمنين به ليرى

الناس ذلك فليفكر من كان لديه عقل وفكر وليعتبر من شاء العبرة.

دعاء المؤمن

1 - آل عمران: " الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16)

2 - آل عمران: " رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (193)

3 - المؤمنون: " إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (109)

4 - غافر: " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7)

تحذير المؤمن

1 - آل عمران: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100)

2 - آل عمران: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (149)

3 - آل عمران: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (156)

4 - الأعراف: " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۗ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32)

5 - التوبة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)

عناية الله بالمؤمن

1 - الله ولي المؤمنين:

آل عمران: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)

2 - المؤمن في رحمة الله:

النساء: "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا (175)

التوبة: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71)

من ولي المؤمن وحليفه؟

الولي في اللغة العربية تعني الناصر وهو اسم من أسماء الله الحسنی.

1 - الله ورسوله ولي المؤمنين:

المائدة: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56)

2 - المؤمنون أولياء بعض:

التوبة: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...

(71)

3 - أولو الأرحام المؤمنون أولياء بعض:
الأنفال: " وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (75)

رزق أهل القرى مقرون بالإيمان:
كثيرة هي الآيات التي جاءت مبتدئة ب: يا أيها الذين
آمنوا.... " أو " إن الذين آمنوا.... "
لكنها لا تخاطب دولة أو قرية:

1 - الأعراف: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)

هذه الآية الكريمة حاكمة إلى يومنا هذا فهي إن دلت
على الأمم السابقة إلا أنها تحكم إلى يوم القيامة، وهي تحد قائم
إلى ما شاء الله.

2 - يونس: "وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ
زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا
اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88)

نعلم أن موسى عليه السلام قد جاء فرعون وقومه بآيات
كثيرة ليؤمنوا وليرفعوا العذاب عن بني إسرائيل لكن دون
جدوى مما دعا موسى عليه السلام أن يدعو بهذا الدعاء
فاستجاب له ربه، من هذا النص يجوز للمؤمنين اليوم أن يدعو
على الدولة الكافرة التي تعامل المسلمين بالظلم والجور بشكل
متكرر، الأصل أنه لايجوز الدعاء على الكفار ولكن إذا تكرر
الأذى منهم للمسلمين جاز ذلك.

3 - النحل: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112)"
تدل هذه الآية أن حكم الله سبحانه وتعالى قائم إلى يوم القيامة في مثل هذه الأمم، إن غاية الإنسان الأولى في حياته هي الأمن والغذاء "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" فالآية تحد إلى يوم القيامة.

أول غاية من الإيمان هي المغفرة:
طه: " إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73)"

كل الناس لهم ذنوب وسيئات وعندما يؤمن يخاف ألا يدخل الجنة بسبب ذنوبه فيطلب من الله تعالى أن يغفر له ذنوبه ليصبح خليا من الذنوب فيدخل الجنة،
إن هم المؤمن لا ما يصيبه من عذاب في الدنيا إنما همه ألا يصيبه العذاب في الآخرة،
فيجيب المؤمن الآخرين علي ما أصابه في الدنيا، جاء في سورة التوبة: " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)"

نجاة المؤمن في الدنيا:
1 - يونس: "ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (103)"
2 - هود: "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58)"
3 - هود: "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66)"

4 - هود: "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94)

5 - الأنبياء: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)

6 - الروم 47: "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)
إن قوله تعالى "كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين" وقوله "وكذلك ننجي المؤمنين" لم يقل (نجينا المؤمنين) بل قال (تنجي المؤمنين) دليل على أن الله ينجي المؤمنين في كل وقت وكل زمان فالنجاة ليست مقصورة على المؤمنين في زمان الرسل، أما قوله (وكان حقا علينا) فهو دليل أزلي على نصر المؤمنين، ذكر الله تعالى ذلك ليعرف المؤمنون أن الله معهم في كل وقت وزمن. وعلينا أن نفرق بين البلاء والنجاة المقصودة في هذه الآيات، البلاء خاص ولكن النجاة تكون للمؤمنين إذا كانوا يعيشون مع كفار، يصيب الله الكفار بعذابه في الدنيا ويخرج المؤمنون من ذلك العذاب دون أن يصيبهم، هذا تحد قائم إلى يوم القيامة.

أما البلاء الذي يصيب المؤمن فهو خاص به وامتحان له حتى يربي فيه قوة الإيمان وقوة العقيدة فيصير مؤمنا قويا وهذا هو المطلوب.

بعض من آيات التحدي للناس:

توجد في القرآن الكريم بعض الآيات تتحدى الناس في الدنيا مؤمنين وغير مؤمنين، فالمؤمن يزداد إيمانا عندما يرى حكم الله في دنيا الناس والكافر تكون له عبرة ليرجع إلى الله وليعرف أنه الحق سبحانه:

1 - يوسف: " وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (103)

لينظر المؤمن اليوم في عدد المسلمين مقارنة بعدد الكفار
ولينظر الكافر في قول الله تعالى هذا، أليس عدد الكفار أكثر ؟
انه تحد.

2 - الحج: " إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)

يقول الطبري: ((إن الله سبحانه عنى بذلك دفع الله كفار
قريش عمن كان بين أظهرهم من المؤمنين قبل هجرتهم،) يفهم
من هذه الآية اليوم أن الله يدافع عن المؤمنين في كل زمان
ومكان، هذا تحد.

3 - النور: " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي
الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ (19)

لينظر المسلم والكافر كل منهما إلى نفسه أولا وإلى من
حوله ثانيا سيجد أن من أشاع الفاحشة بين الناس أنقلها عنهم
أودعاهم لها سيرى كيف يعذبه الله في الدنيا ولينظر المؤمن
والكافر إلى من أشاع إشاعة الزنا عن امرأة مسلمة حتى ولو
كانت إشاعة صحيحة فليرتقبوا عذاب الله سبحانه له في الدنيا،
وقد يكون العقاب الموت، إنه تحد.

4 - الزمر: " قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ
أَخْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)

إن التقوى أعلى درجة من الإيمان وأما الإحسان فهو
الإجادة في العمل وإتقانه كما طلب الرحمن، من كانت هذه
صفته من المؤمنين سيحسن إليه الله سبحانه في الدنيا أولا
والآخرة ثانيا، فليتعظ الناس وليراقبوا المحسنين من الناس كيف
يحسن لهم رب العالمين في الدنيا، انه تحد.

5 - الجاثية: " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ
نَجْعِلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ
وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21)

اجترح السيئات اقتترفها وفعلها، قد يكون مسلماً وقد يكون كافراً فليُنظر الناس إلى من يعمل صالحاً ومن يفعل السيئات وليُقارن بين معيشة هذا وحياة ذلك، انه تحد.

6 - النحل: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)" كما في الآية السابقة، انه تحد.

7 - غافر: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51)"

لم يقل رب العالمين "رسلنا والذين آمنوا معهم" فالنصر كما نعرف قد نصر الذين آمنوا مع الرسل أي في حياة الرسل، ولم يذكر الله عز وجل هنا "معهم" فالآية تشمل المؤمنين اليوم وكل يوم، إنه تحد.

8 - طه: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى (124)"

هذه الآية تخص المسلمين الذين يهجرون القرآن، من هجر القرآن سيجعل الله تعالى معيشته صعبة وعسيرة ولا يكاد يجد ما يقضي حاجته. إنه تحد لكل مسلم.

الخاطئون

جاء في لسان العرب¹: أَلْخَطَأُ ضد الصواب، واستشهد بالتنزيل "وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به" وأخطأ الرامي الغرض لم يصبه والخطأ من تعدد لما لا ينبغي وتقول: لأن تخطئ في العلم أيسر من أن تخطئ في الدين، والمخطئ من

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد أول، ص 84

أراد الصواب فصار إلى غيره واخطأ ويخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً والخطأ ما لم يتعمد والخطيئة الذنب والمأثم.

بعض الآيات وردت فيها كلمة الخطأ بمعنى ضد الصواب:

1 - البقرة: ".... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا.... 286

2 - النساء: " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً.... (92)

3 - الأحزاب: ".... وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5)

بعض الآيات وردت فيها كلمة الخطيئة بمعنى الذنب والمأثم:

1 - البقرة 58: "... وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)

2- البقرة: " بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81)

3- النساء: " وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (112)

4- طه: " إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَبَقِي (73)

5- الشعراء: " إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51)

6- الشعراء: " وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82)

متى وكيف يغفر الله الخطيئة؟

1 - تغفر بالدعاء:

البقرة: ".... وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ أَنتَ
مَوْلَانَا.... (286)

2 - تغفر بالاستغفار من صاحب الخطيئة:
يوسف: "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ
إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)

3 - تغفر باستغفار الآخرين لصاحب الخطيئة:
يوسف: "قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا
خَاطِئِينَ (97)

النساء: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64)
لهذا يدع المؤمنون فيقولون: ربنا اغفر لنا وللمؤمنين
والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

4 - تغفر الخطيئة بطاعة الله بعد ارتكابها:
البقرة: "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَرِيبُ الْمُحْسِنِينَ (58)

"وقولوا حطة" هي دعاء بأن يحط عنهم ذنوبهم ولكن
سبق ذلك أمره تعالى لهم بطاعته في أن يدخلوا القرية.

5 - تغفر خطايا الكافرين بالإيمان بالله:
طه: "إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ
مِنَ السَّحَرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73)
الشعراء: "إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51)

هناك خطايا يرتكبها العبد قبل الإيمان فالإيمان بالله
يجب ما قبله ولكن هناك خطايا يرتكبها المؤمنون فحكمها: من
زادت سيئاته على حسناته فهو مخلد في النار، قال تعالى في
سورة البقرة: "بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81) وحتى يمحو المؤمن

خطاياہ علیہ بالدعاء والاستغفار وطاعة الله فيما بعد. ولا ينسى المؤمن أن المغفرة بمشيئة الله إن شاء غفر وإن شاء لم يغفر، فالخطيئة سيئة وإن كثرت الخطايا يحاسب بها الله العباد في الدنيا والآخرة كما جاء في سورة نوح: "مِمَّا حَطِئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (25)" والمؤمن إن أخطأ وكثرت خطاياہ يُذَكِّرُهُ اللهُ نفسه ليتوب وليعود إلى صدق الإيمان ومحبة الله ومن لا يتعاض من تذكير الله له يخسر محبة الله سبحانه، إن الله يحب التوابين.

الغافلون

في لسان العرب¹: غفل عنه غُفولاً وغفلة وأغفله عنه غيره وأغفله: تركه وسها عنه، يقال: تَغَفَّلْتُه واستغفَلْتُهُ أي تحيَّنت غفلته، قال الليث: أغفلت الشيء تركته غفلاً وأنت له ذاكِرٌ، وفي الحديث: من اتبع الصيد غفل: أي يشتغل به قلبه ويستولي عليه حتى تصير فيه غفلة، والتغافل تعمّد الغفلة وتغافلت عنه وتغفَلْتُهُ إذا اهتبلت غفلته، والمغفل الذي لا فطنة له.

من صفات الله عدم الغفلة:

1 - البقرة: ".... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85)"

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجاد 4، ص 701

- 2 - آل عمران: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءٌ " وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (99)
- 3 - الأنعام: " وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا " وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132)

بعض الآيات والمشتق من غفل:

- 1 - الغفلة بمعنى السهو وترك الشيء وأنت له ذاكِر:
النساء: ".... وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً...." (102)
يوسف: "قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13)
- 2 - الغفلة بمعنى عدم الدراية والعلم:
الأنعام: " أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (156)
- جاء في الطبري: أُلْطَانَتَانِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَأَمَّا قَوْلُهُ " وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ " فَإِنَّهُ يَعْنِي: يَا قَرِيشُ أَنْ تَقُولُوا وَقَدْ كُنَّا عَنْ تِلَاوَةِ الْكِتَابَيْنِ الَّذِينَ أُنْزِلَتْ إِلَيْهِمْ غَافِلِينَ لَا نَدْرِي مَا هِيَ وَلَا نَعْلَمُ مَا يَقْرَأُونَ وَمَا يَقُولُونَ فَيَتَّخِذُوا ذَلِكَ حُجَّةً فَقَطَعَ اللَّهُ حُجَّتَهُمْ بِإِنْزَالِهِ الْقُرْآنَ.
- الأنعام: " ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (131)
- تفسير الطبري: أي لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير.
يس: "لِيَتَذَكَّرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6)
- 3 - الغافلون بمعنى التاركين الذين لا يحفلون:
الأعراف: "فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)

في الطبري: الآيات هي الحجج والأعلام التي أراها الله لهم، "وكانوا عنها غافلين" كانوا عن النعمة التي أحلناها بهم غافلين.

يونس: " قَالِ يَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92)

من هو الغافل؟

1- الغافل من لا يتدبر آيات الله ولا يستمع إلى كلام الله: الأعراف: " وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)

لا يقصد بهذه الآية من كانوا صغاراً أو من في عقولهم لوث إنما هم راشدون يديرون معاشهم بدراية وعلم، المقصود من لا يستجيب قلبه ولا عقله لآيات الله ولا يحاول أن يسمع كلام الله فيعتبر مما فيه ويصل إلى الحقيقة، حقيقة الإيمان بالله سبحانه.

2 - الغافل من استحب الحياة الدنيا على الآخرة: النحل: " مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مِّن شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غُصَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (107) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (108)

3 - الغافل من اتبع هواه:

الكهف: " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَن أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)

جزاء الغافل:

1 - جزاء في الدنيا:

الأعراف: "فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)"

2 - جزاء في الآخرة:

الأعراف: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)"

يونس: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (8)"

الناسي

جاء في لسان العرب¹: أَلْنَسِيَانُ بكسر النون ضد الذكر والحفظ وفي قوله تعالى "نسوا الله فنسيهم" قال ثعلب: لا ينسى الله عز وجل إنما معناه تركوا الله فتركهم فالنسيان بمعنى الترك والناسي التارك ويقول الليث: نسي فلان شيئاً كان يذكره وأنه لنسيٍّ ومعنى نسي كثير النسيان.

بعض الآيات والمشتق من نسي:

1 - بمعنى عدم التذكر:

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 6 ، ص 572

البقرة: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ
تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44)

2 - بمعنى الترك:

البقرة: " مَا يُنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ
مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106)

حكم الله في بعض النصارى الناسين:

المائدة: "وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ
فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (14)

الشيطان سبب النسيان:

الأنعام: "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ
فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68)
يوسف: " وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ
رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ
سِنِينَ (42)

المجادلة: " اسْتَخَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ
أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ (19)

صفات الناسي:

1 - الناسي فاسق:

الأعراف: "أَفَلَمْ نَسُؤْ مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ
عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ (165)

2 - الناسي منافق:

التوبة: " المنافقونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (67)
 3 - الناسي ظالم:
 الكهف: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ (57)

جزاء الناسي دنيا و آخرة:

1 - الانعام: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44)

2 - الأعراف: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ" قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53)
 3 - الأعراف: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165)

4 - طه: "قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا" وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126)

5 - الفرقان: "قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (18)

6 - السجدة: "فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ" وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (14)

7 - ص: "..... إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26)

8 - الجاثية: "وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ (34)

الصاغرون

جاء في لسان العرب¹: الصَّغْر: أَلْصَغَر بكسر وتشديد الصاد ضد الكِبَر والصَّغَار خلاف العِظَم وقيل الصَّغْر في الجِزْم واستصغره عدّه صغيراً وصَغَّره وأصغره جعله صغيراً، وحكي ابن الأعرابي: ما صغرني إلا نسبه أي ما صغر عني إلا نسبه، والصَّغَار بفتح الصاد وتشديدها أذل والضميم والصاغر الراضي بالضميم، قال تعالى: " حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " أي أذلاء، وقوله عز وجل: " سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله " أي مذلة وإن كانوا أكابر في الدنيا، وصغرت نفسه أي تحاقت ذلاً ومهانة.

الآيات على معنى الصغير ضد الكبير:

- 1 - البقرة: ".... وَلَا تَسَامُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا.... (282)
- 2 - التوبة: "وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً.... (121)
- 3 - الاسراء: "... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)

الآيات على معنى الصغار أي التحقير والهوان والمذلة:

- 1 - التوبة: "..... حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29)
- 2 - الأنعام: " سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ..... (124)

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 717

من هم الصاغرون؟

1 - المجرم من الصاغرين:

الأنعام 124: ".... سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ...." (124)

2 - المتكبر من الصاغرين:

الأعراف: " قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ(13)
مما سبق يتبين أن الصغار ذاته جزاء.

المخلصون والمخلصون¹ (بكسر اللام وفتحها)

جاء في لسان العرب²: خَلَصَ الشيء يخلصُ خلوصاً وخلّاصاً إذا كان قد نشِئَ ثم نجا وسَلِمَ، وأخلصه وخلّصه وأخلص الله دينه: أمحضه وأخلص الشيء اختاره، وقرئ: إلا عبادك منهم المخلصين والمخلصين. قال ثعلب: يعني بالمخلصين بكسر اللام الذين أخلصوا العبادة لله تعالى والمخلصين بفتح اللام الذين أخلصهم الله عز وجل، قال الزجاج: المخلص بفتح اللام الذي أخلصه الله جعله مختاراً خالصاً من الدنس والمخلص بكسر اللام ألذي وُحِّدَ الله تعالى خالصاً ولذلك قيل لسورة قل هو الله أحد سورة الإخلاص وقال ابن الأثير: المخلصون بفتح اللام المختارون والمخلصون بكسر اللام الموحدون. وخلص بفتح اللام فلان إلى فلان وصل

¹ الأولى بكسر اللام والثانية بفتحها

² لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 3 ، ص 291

إليه وخالصة لك أي خالص لك خاصة وأخلصه في العشرة أي صافاه وأخلصه النصيحة، والخالص من الألوان ما صفا ونصع، والخالصة والخالصة ما بقي في أسفل البرمة¹، واستخلص الرجل إذا اختصه.

بعض الآيات والمشتق من خالص:

1 - خالصة بمعنى خاصة:

البقرة: "قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (94)

2 - مخلصون بمعنى موحدون:

البقرة: "قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (139)

3- أستخلصه بمعنى أختصه:

يوسف: "وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)

4- خالص بمعنى أبيض:

النحل: "وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (66)

5- مُخلص بمعنى مختار:

يوسف: "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)

6- ومخلصين بمعنى مختارين:

الحجر: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ (40)

¹ (البرمة في لسان العرب ، مجلد 5 ، ص 31 قدر من الحجارة وهي لغة الحجاز واليمن والبرام حجارة البرمة) ، غير أنهم اليوم يتخذونها من الخشب أو الطين ، وفي لهجة مصر يقولون البرام وهي مصنوعة من الفخار تتحمل حرارة القرن لطهي طعامهم فيها . المؤلف .

معنى الدعاء المخلص:

1 - يونس: "..... وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۖ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَنُنبَأَنَّ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ(22)

تفسير الطبري: اخلصوا الله الدعاء هنالك دون أوثانهم وآلهتهم وكان مفزعهم حينئذ إلى الله دونها، وعن قتادة: إذا مسهم الضر في البحر اخلصوا له الدعاء.

2 - العنكبوت: "فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّكَ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ(65)

تفسير الطبري: اخلصوا الله عند الشدة التي نزلت بهم التوحيد وأفردوا له الطاعة وأدعوا له بالعبودية ولم يستعينوا بآلهتهم وأندادهم.

3 - لقمان: " وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلِّ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ(32)

الطبري: وإذا غشي هؤلاء موج كالظلل فخافوا الغرق فزعوا إلى الله بالدعاء مخلصين له الطاعة لا يشركون به هنالك شيئاً ولا يدعون معه أحداً سواه ولا يستعينون بغيره.

معنى الإخلاص في الدين لله:

1 - النساء: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا(145) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا(146)

الطبري: وأخلصوا طاعتهم وأعمالهم التي يعملونها لله فأرادوا بها ولم يعملوها رياء الناس ولا على شك منهم في دينهم وامترأء منهم في أن الله محص عليهم ما عملوا.

2 - الأعراف: "لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۚ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ (29)

تفسير ابن كثير: "واقموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين" أي أمركم بالاستقامة في عبادته في محالها وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات فيما أخبروا به عن الله وما جاءوا به من الشرائع وبالإخلاص له في عبادته فإنه تعالى لا يقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين: أن يكون صوابا موافقا للشرعية وأن يكون خالصا من الشرك.

3 - الزمر: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2)

تفسير الجلالين: "فاعبد الله مخلصا له الدين" من الشرك أي موحدا له.

4 - الزمر: "قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11)

تفسير القرطبي: "مخلصا" منصوب على الحال أي موحدا لا تشرك به شيئا، قال ابن العربي: هذه الآية دليل على وجوب النية في كل عمل، وفسرها أيضا الطاعة والعبادة وأعرب مخلصا مفعول به.

5- الزمر: " قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (14)

الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك: الله أعبد مخلصا مفردا له طاعتي وعبادتي لا أجعل له في ذلك شريكا ولكني أفردته بالالوهية وأبرأ مما سواه من الأنداد والآلهة فاعبدوا أنتم أيها القوم ما شئتم من الأوثان والأصنام وغير ذلك مما تعبدون من سائر خلقه فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم ذلك إذا لقيتم ربكم.

6 - البينة: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5)

تفسير الجلالين: "مخلصين له الدين" من الشرك وحنفاء
مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد.

موقع المخلص

المخلص يحشر مع المؤمنين ولهم أجر عظيم:
النساء: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ
وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (146)

جزاء المخلص في الدنيا (بفتح اللام)

- 1 - يصرف عنه الله السوء والفحشاء في الدنيا:
يوسف: "..... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)
- 2 - يرفع الله مقامه في الدنيا:
يوسف: "وَقَالَ الْمَلِكُ اانْتَوْنِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا
كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)
- 3 - لا يغويه الشيطان:
الحجر: " قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40)

جزاء المخلص في الآخرة (بفتح اللام)

- 1 - الجنة:
الصفات: "إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (40) أُولَئِكَ لَهُمْ
رِزْقٌ مَعْلُومٌ (41) فَوَاكِهُ ۖ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (42) فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ (43) "
- 2 - النجاة في الدنيا والنجاة من الجحيم:
الصفات: " فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) إِلَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (74)
- 3 - الثناء الحسن في الأمم:

الصفات: " وَإِنَّ الْيَأْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ (128) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129)

4 - هم في رحمة الله ولا يعذبون:

الصفات: "إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ (160)

في الطبري: ولقد علمت الجنة أن الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله لمحضرون في العذاب إلا عباد الله الذين أخلصهم لرحمته وخلقهم لجنته.

5 - يُذَكِّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالذِّكْرِ الْحَسَنِ:

ص: " إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (46)

قيل: الدار هنا هي دار الدنيا وقيل دار الآخرة وقيل

الدارين.

الجاهلون

جاء في لسان العرب¹: جهل، الجهل نقض العلم، وتجاهل اظهر الجهل وجهل بهذا الأمر، والجهالة أن تفعل فعلا بغير العلم، قالوا جهلاء كما قالوا علماء حملا له على ضده، وفي حديث بن عباس: من استجهل مؤمنا فعليه إثم. أي حملة على شيء ليس من خلقه فيغضبه فإنما إثمه على من أحوجه إلى ذلك، في كلام العرب: جهلت الشيء إذا لم تعرفه والجاهل ضد العاقل، والجاهلية زمن الفترة ولا إسلام، وقالوا الجاهلية

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 4، ص 448

الجهلاء فبالغوا وهي للتوكيد كليلة ليلاء، وفي الحديث: إنك امرؤ فيك جاهلية، الجاهلية هي الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر، وأرض مجهولة أي لا أعلام بها ولا جبال.

بعض الآيات والمشتق من جهل.

1 - الجاهل بمعنى غير العارف أو غير العالم.
البقرة: ".... يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ..."

(273)

الأعراف: " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
الجاهلين (199)
2 - الجاهلية

آل عمران: "... يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ..."
(154)"

المائدة: " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ " وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)

الأحزاب: " وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُمْ فَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى " وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)

الفتح: " إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ
الْجَاهِلِيَّةَ " (26)
3 - الجاهلة.

النساء: " إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ
بِجَاهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ " وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا (17)

تفسير الطبري: إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجاهالة، ما التوبة على الله لأحد من خلقه إلا للذين يعملون السوء

من المؤمنين بجهالة، يأتون ما يأتونه من ذنوبهم جهالة منهم وهم بربهم يؤمنون ثم يرجعون طاعة الله ويتوبون منه إلى ما أمرهم الله به من الندم عليه والاستغفار وترك العود إلى مثله من قبل نزول الموت بهم وذلك القريب الذي ذكره الله.

الأنعام: "وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54)

تفسير البغوي: "أنه من عمل منكم سوءا بجهالة" قال مجاهد: لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركوب الذنب وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث أنه أثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير.

النحل: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (119)

تفسير السعدي: وهذا حض من لعباده على التوبة ودعوة لهم إلى الإنابة فأخبر أن من عمل سوءا بجهالة بعاقبة ما تجني عليه ولو كان متعمدا للذنب فإنه لا بد أن ينقص ما في قلبه من العلم وقت مقارفة الذنب فإذا تاب وأصلح بأن ترك الذنب وندم عليه وأصلح أعماله فإن الله يغفر له ويرحمه ويقبل توبته ويعيده إلى حالته الأولى أو أحسن.

الحجرات: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)

التفسير الميسر: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إن جاءكم فاسق بخبر فتثبتوا من خبره قبل تصديقه ونقله حتى تعرفوا صحته خشية أن تصيبوا قوما براء بجنائية منكم فتندموا على ذلك.

الجاهلون لا يعرفون الحق:

1 - البقرة: " وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67)

2 - الأنعام: " وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ (111)

3 - الأعراف: " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138)

4 - هود: " وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا بَأْسَ إِنِ اجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29)

5 - هود: " قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46)

6 - يوسف: " قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89)

7 - الزمر: " قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (64)

8 - الأحقاف: " قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (23)

9 - الحجرات: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)

أعمال الجاهلين:

1 - الزنا:

يوسف 33: "قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (33)

2 - إتيان الذكور شهوة من دون النساء:
النمل: "أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ"
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55)

المتصرون

في لسان العرب¹: نَصَرَ، أَنْصَرَ: إِعَانَةُ الْمَظْلُومِ، وَالنَّصِيرُ هُوَ النَّاصِرُ قَالَ تَعَالَى: نَعِمَ الْمَوْلَى وَنَعِمَ النَّصِيرُ، وَالْجَمْعُ أَنْصَارٌ مِّثْلُ شَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ، وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالنُّصْرَةُ حُسْنُ الْمَعُونَةِ، وَانْتَصَرَ الرَّجُلُ إِذَا امْتَنَعَ مِنْ ظَالِمِهِ وَيَكُونُ الْإِنْتِصَارُ مِنَ الظَّالِمِ الْإِنْتِصَافُ وَالْإِنْتِقَامُ، وَالْإِسْتِنصَارُ اسْتِمْدَادُ النَّصْرِ، وَتَنَاصَرُوا نَصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَنَصَرَ الْغَيْثُ الْبَلَدَ إِذَا أَعَانَهُ عَلَى الْخَصْبِ وَمَنْصُورَةٌ مَمْطُورَةٌ وَالتَّنَصُّرُ الدُّخُولُ فِي النَّصْرَانِيَّةِ.

بعض الآيات بمعنى النصر والإنتصار والنصير

1 - البقرة: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (123)
2 - البقرة: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (107)
3 - البقرة: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزَلْزَلُوا حَتَّىٰ

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 986

يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214)

4 - البقرة: "وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250)

5 - البقرة: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ" وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270)

من الذي لا ينتصر؟

1 - من يشتري الحياة الدنيا بالآخرة:
البقرة: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ" فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (86)
2 - من اتبع أهواء اليهود والنصارى:

البقرة: "وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ" قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى" وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120)

3 - من يكفر بآيات الله ويقتل من أمر بالقسط:
آل عمران: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (22)

4 - لا ينصر الله الظالم:
البقرة: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ" وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270)

الظالم في هذه الآية هو من لا ينفق ومن لا يفي بالنذر.

5 - أكثر أهل الكتاب لا يُنصرون:
آل عمران: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ

الْكِتَابَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۖ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ
الْفَاسِقُونَ (110) لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَدَىٰ ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ
الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (111)

6 - من يلعبه الله لا ينتصر:
النساء: " أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ
لَهُ نَصِيرًا (52)

7 - من يعمل سوءا:
النساء: " لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ۚ مَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (123)
8 - المستكبر والمستكف عن عبادة الله:

النساء: " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَبَرُوا
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا
نَصِيرًا (173)

9 - المنافق:
النساء: " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ
تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145)

10 - من يطرد مؤمنا من مجلسه:
هود: " وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ (30)

11 - العاصي:
هود: " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۚ فَمَا
تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63)

12 - المفسدون:
العنكبوت: " قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ
المفسدين (30)

13 - المكذبون:
المؤمنون: " قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (26)

14 - المجرمون:

الروم: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ
فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۚ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا
نُنَصِّرَ الْمُؤْمِنِينَ (47)

من هو المنتصر؟

1 - من يقاتل في سبيل الله:

آل عمران: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۗ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (13)

2 - ينصر الله المستضعفين:

النساء: "وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ
وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيرًا (75)

3 - ولي المقتول ظلما منصور من الله:

الاسراء: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ
وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ
إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (33)

4 - الذي أخرج من وطنه ظلما منصور:

الحج: "أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمَتْ
صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ
وَلَيُنَصِّرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)

الشعراء: "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ
مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)

الشورى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ(39)

5 - المؤمنون منصورون:

الروم: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ(47)

النصر من عند الله سبحانه:

1 - النساء: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَانِكُمْ ۖ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا(45)

2 - التوبة: "قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ(14)

3 - الحج: ".... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ(40)

4 - الفرقان: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ ۗ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا(31)

5 - العنكبوت: "وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ(22)

6 - الروم: "... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ(47)

7 - غافر: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ(51)

8 - محمد: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ(7)

9 - الفتح: "وَيَنْصُرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا(3)

10 - النصر: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ(1)

الخالدون في الجنة

1 - المؤمن الذي يعمل صالحا خالدا في الجنة:
البقرة 25: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)

2 - المتقون خالدون في الجنة:
آل عمران: "قُلْ أُوْبِعْكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15)

3 - من أطاع الله ورسوله خالدا في الجنة:
النساء: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13)

4 - من قال من النصارى آمنت بالله ومحمد يدخلون الجنة:

المائدة: "فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85)

5 - الصادق مع الله يدخل الجنة:
المائدة: " قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119)

6 - المؤمن المهاجر أو المجاهد- مازالت الهجرة والجهاد حتى اليوم- يدخل الجنة:

التوبة: "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَائِزُونَ (20) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (21)

7 - المؤمنون والمؤمنات لهم الجنة:

التوبة: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72)

ملاحظة: لم يرد في هذه الآية الكريمة أية صفة للمؤمنين والمؤمنات كأن يقول "وعملوا صالحا" إنما جاءت مجردة من أية صفة، وجاءت آيات أخرى مماثلة لهذه:

الفتح: "لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (5)

تلاحظ في هذه الآية ورود كلمة السيئات التي سيكفرها الله عنهم، فالمؤمنون في هذه الآية لهم سيئات ولإيمانهم بالله سيكفر عنهم سيئاتهم ليدخلهم الجنة.

الحديد: "يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)

المؤمنون والمؤمنات في هذه الآيات من غير صفة لاحقة تحدد من هم، لذلك فإن شروط الإيمان يجب أن تتوفر بهم حتى يدخلوا الجنة، وهي ما جرى التعارف عليها بأركان الإيمان. وهذا في كل وقت وزمان.

8 - الرسول وأصحابه في الجنة:

التوبة: " لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (88) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (89)

9 - المهاجرون والأنصار والتابعون في الجنة:

التوبة: " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ (100)

10 - المخبتون يدخلون الجنة:

هود: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ
رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (23)

في هذه الآية الكريمة صفة للمؤمنين: عملوا الصالحات
ثم عطف بكلمة المخبتين لنعلم أن المؤمنين لهم صفات مختلفة
ولهم الجنة جميعا والمعروف أن الجنة درجات ولعل درجات
الجنة حسب درجات المؤمنين. وجاء في تفسير الطبري لمعنى
المخبتين: أخبتوا إلى ربهم أنابوا إلى ربهم وقال آخرون خافوا
وقال آخرون اطمأنوا، وجاء في لسان العرب لمعنى الخبت: ما
اطمأن من الأرض واتسع.

يتضح أن معنى الإخبات في المؤمنين اطمئنانهم
وراحتهم مع إيمانهم، فالنفوس مطمئنة إلى ربها لأنه سيدخلهم
الجنة.

الحج: " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا
رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَاَلْهَكُمُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۖ وَبَشِّرِ
الْمُخْبِتِينَ (34)

اسلموا أي استسلموا ومع قبول ذلك يحصل الاطمئنان
والراحة.

الحج: "وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (54)

(أي وليعلم الذين أوتوا القرآن أنه الحق) الذين أوتوا
العلم- أي القرآن - ترتاح نفوسهم وتطمئن أي تخبت قلوبهم.

11 - الصابرون يدخلون الجنة:

الفرقان: "أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75)

12 - المسلمون خالدون في الجنة:

الزخرف: "الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (70)

من رحمة الله جل شأنه أن يشمل المسلمين برحمته فيدخلهم الجنة وأزواجهم وقد عرفنا أن المسلمين أقل درجة من المؤمنين والمؤمنون أقل درجة من المتقين. وكلهم في الجنة.

13 - من قال ربي الله ثم استقام خالد في الجنة:

الأحقاف: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (13) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (14)

لا يكفي أن يقول الشخص: أنا مؤمن بالله ولا يعمل، لأن الله تعالى قال في هذه الآية "ثم استقاموا" ثم بين لنا في الآية التالية "جزاء بما كانوا يعملون" فالاستقامة هي العمل.

14- من خشي الرحمن بالغيب وقلبه صادق خالد في الجنة:

ق: "وَأَزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34)

"من خشي الرحمن بالغيب" نعلم أن الإيمان بالله وشروط الإيمان الأخرى ما هي إلا غيبيات، فمن خشي الرحمن بالغيب هذا هو الأساس وأول الإيمان ليتبع بعد ذلك كل الغيبيات من إيمان بالملائكة واليوم الآخر، ثم أتبع هذا الإيمان بقلب نقي طاهر مطمئن لا يخالطه أدنى درجة من درجات الشرك، فمن كانت هذه صفته دخل الجنة. مع ملاحظة أن المؤمن الذي يعمل السيئات لا يكون قلبه سليماً لأن الفواحش تنكت في القلب نقطا سوداء فلا يصير القلب سليماً.

15 - الابرار:

من هم الابرار؟ جاء وصفهم في سورة الإنسان:
 الإنسان: "إِنَّ الْآبِرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
 كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرِبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا
 تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ
 مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا
 وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا
 شُكْرًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوسًا
 قُمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً
 وَسُرُورًا (11) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12)
 16 - من خشي الله:

البيئة: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَّاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
 ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8)

هنا في هذه الآية صفة للمؤمنين الذين يعملون
 الصالحات هي صفة الخشية والخوف من الله، وهذه درجة
 أخرى من درجات الإيمان ألا وهي درجة الخوف.

الخالدون في النار

1 - الكافر:
 آل عمران: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ
 وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ (116)

2 - المكذبون بآيات الله:
 البقرة: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
 النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39)

3 - الظالم:

النساء: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (168) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (169)

4 - من استكبر عن آيات الله:

الأعراف: "وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (36)

5 - المتكبر:

الزمر: "قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَنَسَ مِثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72)

6 - أكل الربا:

البقرة: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275)

7 - من عصى الله ورسوله وتعدى حدود الله:

النساء: " وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14)

8 - من قتل مؤمنا عمدا:

النساء: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)

9 - من يتولى الكفار:

المائدة: "تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَنْبَسُ مَا قَدَّمْتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80)

10 - أولياء الجن:

الأنعام: "وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ

بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128)

11 - أَلْمَتَبِعْ هُوَاهُ:

الأعراف: "وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)

12 - الْمَشْرُكُونَ:

التوبة: "مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17)

13 - الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَات:

التوبة: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (68)

14 - الشَّقِيُّ:

هود: "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْىَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (103) وَمَا نُوَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدودٍ (104) يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106)

الشَّقِيُّ كما جاء في تفسير السعدي: من كفر بالله وكذب بالرسول وعصى أوامر الله.

15 - من أَعْرَضَ عن القرآن:

طه: "كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (99) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (100) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (101)

16 - الْمُشْرِكُ أَوْ الْقَاتِلُ أَوْ الزَّانِي:

الفرقان: "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَنَّا (69)

17 - من نسي لقاء الآخرة:

السجدة: " فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (14)

18 - الجاحد المنكر لآيات الله:

فصلت: " فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (27) ذَلِكَ جَزَاءُ أَغْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ
فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (28)

19 - المجرم:

الزخرف: "إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74)

20 - من تولى اليهود:

المجادلة: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلَفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (15) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ (16) لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (17)

21 - من اتبع الشيطان:

الحشر: "كَمْثِلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (16) فَكَانَ
عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ (17)

الغاوون

جاء في لسان العرب¹: غَوِيَ: أَلْغَى: الضلالة والخيبة، غوى -بالألف المقصورة والفتح- غيا وغوي غَوَايَةً ضَلَّ، والغِي الفساد، وَغَوِ اسم الفاعل من غَوِيَ لا من غوى وكذلك غَوِيَ ونظيره رَشَدَ ورأشد ورشيد، ويقال: غوى الرجل خاب، والغواية الانهماك في الغَيِّ-والغاوون الشياطين والغاوون من الناس، والتغاوي ألتعاون في الشر، وأغواه الظلام ما ستره بسواده، والغاوي الجراد، والغوغاء الجراد إذا احمرّ وانسلخ من الألوان كلها، والغوغاء الصوت والجلبة.

الغي بمعنى الضلالة:

- 1 - البقرة: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)
 - 2 - النجم: "مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2)
- في تفسير الطبري: غوى: إذا عدا الحق وتجاوزته فضلّ.

من هم الغاوون؟

- 1 - أتباع الشيطان:
- الأعراف: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175)
- ص: " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ (82)
- 2 - الشعراء إذا لم يقولوا الحق:
- الشعراء: "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224)

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 6 ، ص 443

جاء في تفسير الطبري: الغاؤون: الضالون أو الشياطين
أو رواة الشعر وقال آخرون: هم ضلال الجن والإنس وقال
آخرون هم المشركون.

جزاء الغاوين

جزاؤهم الجحيم:

الشعراء: "وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91)"

الجبارون

جاء في لسان العرب¹: الجبار: اسم الله عزَّ اسمه ألقاهر
خلقه على ما أراد ونهى، وعن ابن الأنباري الجبار في صفة الله
عز وجل الذي لا يُنال.

وتجبر الرجل: تكبر، وقال اللحياني: الجبار المتكبر عن
عبادة الله تعالى، وقوله في القرآن "لم يجعلني جبارا شقيا" أي
متكبرا عن عبادة الله تعالى، والجبار من الملوك: ألعاتي وقيل
كل عاتٍ جبار، وقلب جبار لا تدخله الرحمة، وقلب جبار ذو كبر
لا يقبل موعظة، والجبار الذي يقتل على الغضب، والجبار ألقَّال
في غير حق، وكذلك قول الرجل لموسى في التنزيل العزيز: إن
تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض أي قتالا في غير الحق،
والجبار العظيم القوي، قال تعالى: إن فيها قوما جبارين، أراد
الطول والقوة والعظم، ورجل جبار إذا كان طويلا عظيما قويا
ورجل جبار: مُسلط قاهر، ونخلة جبارة أي عظيمة سميحة، قد
بلغت غاية الطول وحملت، والجبار من النخل: ما طال وفات

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 467

اليد، والعرب تسمى الخُبز جابرا وكنيته أبو جابر، والجابرة
الملوك.

اسم الله الجبار:

الحشر: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ
الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ (23)

معنى الجبار في الآيات:

- 1 - الجبار بمعنى القوي العظيم:
المائدة: " قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَأِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا
دَاخِلُونَ (22)
- 2 - القلب الجبار الذي لا يقبل الرحمة:
مريم: "وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا
(32)
- 3 - الجبار بمعنى الذي لا يقبل الموعظة:
هود: "وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا
رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59)
- 4 - الجبار على معنى التسلط والقهر:
ق: "تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بَجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (45)
- 5 - الجبار بمعنى القاتل ظلما:
القصص: "فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطْشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا
قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنِّي تُرِيدُ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ (19)

جزاء الجبار

1 - الخيبة:

إبراهيم: "وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (15)
في تفسير الطبري: استتصرت الرسل الله عز وجل على قومها وهلك كل متكبر جبار حائد عن الإقرار بتوحيد الله.

2 - يطبع الله على قلب كل متكبر جبار:
غافر: "الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ
كَبِيرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (35)

الفاستقون

في لسان العرب¹ شرح معنى فسق على معنيين، واحد لغوي والآخر ديني:

المعنى اللغوي: قال ابن الأعرابي: لم يُسمع قطّ في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق، قال: وهذا عجب وهو كلام عربي، وحكى شمر عن قُطرب: فسق فلان في الدنيا إذا اتسع فيها وهون على نفسه واتسع بركوبه لها ولم يُضيقها عليه وفسق فلان ماله إذا أهلكه وأنفقه.

وعلى المعنى الديني: فسق: أَلْفَسِقُ: الْعَصِيَانِ وَالتَّرِكَ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْخُرُوجِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَفَسَقَ يَفْسِقُ فُسُقًا وَفُسُوقًا وَفَسَقَ بِالضَّمِّ أَيَّ فَجَرَ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَلْكَسَائِي الضَّمَّ، وَقِيلَ الْفُسُوقُ الْخُرُوجُ عَنِ الدِّينِ وَكَذَلِكَ الْمِيلُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ كَمَا فَسَقَ إِبْلِيسُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ وَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَيَّ جَارَ وَمَالَ عَنْ طَاعَتِهِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: إِذَا خَرَجْتَ الرُّطْبَةُ مِنْ قَشْرِهَا قَدْ فَسَقَتْ الرُّطْبَةُ مِنْ قَشْرِهَا، وَكَانَ الْفَأْرَةُ إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَوْسِقَةً لَخُرُوجِهَا

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 4، ص 212 وما بعدها

من جحرها على الناس، والفسق الخروج عن الأمر، وفي الحديث خمس فواسق يُقتلن في الحل والحرم، قال أصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور، وسُميت هذه الحيوانات فواسق لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم أي لحرمة لهن بحال.

بعض الآيات الدالة على معاني الفسوق

1 - الفسوق بمعنى معصية أوامر الله:
البقرة: "الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197)"

جاء في تفسير الطبري: الفسوق في هذه الآية: معصية الله، وفي قول آخر: ما عصي الله به في الإحرام مما نهى عنه فيه من قتل وصيد وأخذ شعر وقلم ظفر، أي إتيان معاصي الله في الحرم، وقيل السباب وقيل الذبح للأصنام وقيل التنازب بالألقاب.

2 - الفسوق ما يلحق الشاهد والكاتب من ضرر:
البقرة: "... وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282)"

3 - الفسوق بمعنى التوسع في الدنيا:
الاسراء: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16)"
- في الطبري: إذا كانت القراءة "أمرنا" فتأويل ذلك: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعصيتهم الله وخلافهم أمره.
- وإذا كانت القراءة: "أمرنا" يقول سلطانا أشرارها فعصوا فيها فإن فعلوا ذلك أهلكتناهم بالعذاب وهو قوله تعالى: "وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها" وقيل سلطانا أو جعلنا عليها مترفيها مستكبريها.

- وإذا كانت القراءة: "أمرنا مترفيها" تكون على معنى أكثرنا فُسَّاقها.

التفسير الثاني أقرب، أي القراءة الثانية "أمرنا مترفيها" بتشديد الميم في أمرنا، لأن المترف وقد اجتمعت إليه الثروة والإمارة صار صاحب نفوذ ومال، ومن سير أصحاب المال والنفوذ المعصية، فالفسوق في مثل هؤلاء يعني التوسع في الدنيا، وهل يتوسع أحد في الدنيا أكثر من صاحب المال والنفوذ؟

4 - الفسوق إتيان الرجال شهوة من دون النساء:
الأنبياء: "وَلَوْ طَا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ" (74)
العنكبوت: "وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33) إِنَّا نُنْزِلُكَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجُلًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34)"
5 - الفسوق بمعنى الميل إلى المعصية:

النور: "وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4)"
الحجرات: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)"

جاء في الطبري: نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق بعد إسلامهم ليجمع منهم الزكاة، فلما سمعوا به ركبوا إليه، أي يريدون استقباله والحفاوة به وهو في الطريق إليهم، فلما سمع بخروجهم إليه رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن يغزوهم فبينما هم في ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا فخرجنا إليه لنكرمه ولنؤدي إليه ما قبلنا من صدقة فاستمر راجعا فبلغنا أنه يزعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لقتاله ووالله ما خرجنا لذلك، فأنزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم هذه الآية.

من هم الفاسقون؟¹

1 - الظالم:

البقرة: " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)

2 - الكافر:

البقرة: " وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (99)

3 - أكثر أهل الكتاب:

آل عمران: " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110)

4 - الكثير من الناس:

المائدة: " وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)

5 - المكذب بآيات الله:

¹ جاء في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي الحديث النبوي التالي: " إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق " ابن أبي الدنيا في الصمت وابن عدي في الكامل وأبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف ، وفي حديث آخر " من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الإسلام " جاء في هامش الكتاب : غريب بهذا اللفظ والمعروف من وقر صاحب بدعة رواه ابن عدي من حديث عاشة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بسر بأسناد ضعيفة، قال ابن الجوزي كلها موضوعة. مجلد 2 ص 79.

الأنعام: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" (49)

6 - من أحب الدنيا:

التوبة: "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" (24)

الأحقاف: "وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ" (20)

7 - المنافق:

التوبة: "الْمَنَافِقُونَ وَالْمَنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۗ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمَنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (67)

8 - من لا يحكم بما أنزل الله:

المائدة: "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (47)

9 - من نسي الله:

الحشر: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (19)

10 - من تناول اللحوم التي حرم الله:

المائدة: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ ۗ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)
 الأنعام: " وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ لِيُؤْكُلُوا كُنُوفَكُمْ وَإِنْ أَسْقَمُوا لَكُمْ يُشْرِكُونَ (121)
 يستدل من هذه الآية العظيمة أن من أكل من ذبائح
 المشركين من غير أهل الكتاب يكون حكمه مشركا.

جزاء الفاسق

1 - العذاب البئيس:

الأعراف: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ
 عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا
 يَفْسُقُونَ (165)

2 - النار

السجدة: "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّتِي
 كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ (20)

3 - عذاب الهون:

الأحقاف: "وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ
 طِبْيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
 الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
 تَفْسُقُونَ (20)

الخاسرون

في لسان العرب¹: خسرت تجارته أي خسر فيها وربحت أي ربح فيها، وخسر خسرانا وخسارة فهو خاسر أي ضل، يقول ابن الأعرابي: الخاسر الذي ذهب ماله وعقله. والخسار والخُسُسر والخُسران هو النقص وهو مثل الفرق والفرقان، وخسر الوزن والكيل نقصه، وصفقة خاسرة غير رابحة، وكرة خاسرة غير نافعة، والتخسير الإهلاك والخناسير الأهلاك والدواهي وقيل الغدر واللؤم والخناسير لا واحد له (لا مفرد للكلمة).

من هو الخاسر؟

1 - من ينقض عهد الله ويقطع الرحم ويفسد في الأرض:
البقرة: "الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27)"

من يقطع عهد الله من بعد ميثاقه هم أهل الكتاب الذين أمروا أن يؤمنوا بمحمد في كتبهم التوراة والإنجيل.
2 - الكافر بالقرآن:

البقرة: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121)"

3 - من اتبع ديناً غير الإسلام:
آل عمران: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)"

4 - المؤمن الذي يطيع الكفار:

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 559

آل عمران: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ(149)

5 - من تولى الشيطان:

النساء: "..... وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ
خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا(119)

6 - من يكفر بالله وما جاء به محمد من عند الله:

المائدة: ".... وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ
فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ(5) .

جاء في الطبري: الإيمان في هذه الآية توحيد الله ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله.

7 - الهارب من المعركة:

المائدة: "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ
لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ(21)

8 - القاتل عمدا:

المائدة: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ
الْخَاسِرِينَ(30)

9 - من كذب بقاء الله:

الأنعام: " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا
جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ
يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ(31)

10 - من قتل أولاده طاعة للأصنام ومن حرم أولاده من

الرزق خاسر:

الأنعام: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۗ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا
مُهْتَدِينَ(140)

11 - من خفت موازينه يوم القيامة:

الأعراف: " وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (9)

12 - من آمن مكر الله:

الأعراف: "أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ؟ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99)

جاء في الطبري في تفسيره لمكر الله: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أفأمن يا محمد هؤلاء الذين يكدبون الله ورسوله ويجحدون آياته استدراج الله إياهم بما أنعم به عليهم في دنياهم من صحة الأبدان ورخاء العيش كما استدراج الذين قصّ عليهم قصصهم من الأمم قبلهم، يقول: لا يأمن من ذلك أن يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم وإصرارهم على معصيتهم" إلا القوم الخاسرون" وهم الهالكون.

13 - من يُنفق ماله للصدّ عن سبيل الله:

الأنفال: " لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (37)

جاء في الطبري: يحشر الله هؤلاء الذين كفروا بربهم وينفقون أموالهم للصدّ عن سبيل الله إلى جهنم ليفرق بينهم وهم أهل الخبث وبين المؤمنين بالله ورسوله وهم الطيبون.

14 - المستمتع بالدنيا:

التوبة: "كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرُوا أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۚ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (69)

15 - من كذب على الله:

هود: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ

سَبِيلَ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (19) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (20) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (21) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (22)

وفي الطبري: الأخسرون هم الذين باعوا منازلهم من الجنات بمنازل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المبين.

16 - اليهود والنصارى هم الأخسرون أعمالاً:
الكهف: "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُخْسِرُونَ أَنَّهُمْ يُخْسِرُونَ صُنْعًا (104)"

في تفسير الطبري هم اليهود والنصارى.

17 - من لا يؤمن بالآخرة:
النمل: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (4) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (5)"

18 - المؤمن الذي تلهيه أمواله وأولاده عن ذكر الله:
المنافقون: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9)"
نوح: "قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (21)"

من هو المستثنى من الخسارة؟

كل البشر إلى خسارة مؤكدة في الآخرة باستثناء المؤمن الذي جاءت صفاته في سورة العصر "والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر".

جاء في الطبري: الإنسان بمعنى الجمع لا المفرد وجاء فيه أيضاً: أن سيدنا علياً كرم الله وجهه كان يقرأ هذه السورة

على النحو التالي: والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر
وانه فيه إلى آخر الدهر".
تواصوا بالحق، الحق كتاب الله وتواصوا بالصبر على
طاعة الله.

جزاء الخاسر

- 1- جهنم.
المؤمنون: "وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103)"
2- سوء العذاب.
النمل: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ
يَعْمَهُونَ (4) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
الْأَخْسَرُونَ (5)"

آيات ذكرت فيها كلمة الحب

جاء في لسان العرب¹: الحب نقيض البغض والحب
الوداد.

- 1 - من يحب الإنفاق.
البقرة: "وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ....." (177)
تفسير الطبري: أعطى ماله في حين محبته إياه وضنه
به وشحه عليه.
آل عمران: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)"
تفسير الطبري: لن تنالوا برّ ربكم أي الجنة حتى تنفقوا
مما يعجبكم ومما تهوون من أموالكم.
3 - من يحب إطعام الطعام.

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 233

الإنسان: "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا(8)

تفسير الطبري: يطعمون الطعام على حبهم إياه وشهوتهم له.

4 - من يحب الله يتبع الرسول.
آل عمران: " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(31)
5 - صفات من أحب الله.

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(54)

- متواضع مع المؤمنين.
- قاس وصلب مع الكفار.
- يجاهد في سبيل الله.
- يقول الحق ولا يخشى أحدا.

6 - حب الحياة كفر.
النحل: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(107)
7 - حب إشاعة الفاحشة.

النور: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(19)

جاء في الطبري: هذه الآية جاءت في المناق في عبدا لله بن سلول الذي أشاع عن عائشة ما أشاع عليها من فرية. ويقول في التفسير: لهم عذاب وضيع في الدنيا بالحد الذي جعله لرامي المحصنات والمحصنين وفي الآخرة عذاب جهنم إن مات مصرا على ذلك.

ما يتبادر للذهن بعد تفسير الطبري: نحن اليوم لا تقام عندنا حدود الله، فكيف يكون عذاب من يشيع الفاحشة في المؤمنين والمؤمنات في الدنيا ولا يوجد الحد المنصوص عليه في القرآن؟

فليُنظر المؤمن فيما حوله وليتابع ما يحل بمن يقول في أعراض الناس، سيرى كيف يعذبه الله في الدنيا وسيرى ما يعرض الله على من أشيع عنه السوء، إن هذا تحد إلى يوم القيامة. أما من علم سوءا عن مؤمن أو مؤمنة وكنتم ذلك ولم يبح به لأحد فإنه يؤجر في الدنيا والآخرة، (قال صلى الله تعالى عليه وسلم: من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة، وقال أيضا: لا يستر عبد عبدا إلا ستره الله يوم القيامة، وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم: لا يرى المؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة)¹ ولا أدري ما يكون أجر الله في الدنيا ولكن يؤجر وهذا تحد لكل من كنتم سوءا سيجد أن الله مد له العون وستر عليه أيضا.

المنفقون

جاء في لسان العرب²: أنفق المال صرفه، وفي التنزيل: "وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله" أي أنفقوا في سبيل الله وأطعموا وتصدقوا، واستنفقه أذهبه والنفقة ما أنفق، وأنفق الرجل إذا افتقر، ومنه قوله تعالى: "إنن لأمسكنكم خشية

¹ هذه الأحاديث وردت في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، مجلد 2، ص 176: الحديث الأول في مسلم، والثاني مسلم، والثالث في الطبراني في الأوسط والصغير والخرائطي في مكارم الأخلاق واللفظ له بسند ضعيف.

² لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 4، ص 247

الإنفاق". والنفاق اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وفي حديث حنظلة: نافق حنظلة، أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدنيا وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها، وفي الحديث: "أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها"¹ أراد بالنفاق ههنا الرياء.

الإنفاق مرتبط بالإيمان

1 - البقرة: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(3)"

2 - البقرة: "لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ(272)

3 - النساء: "وَمَآذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا(39)"

4 - الأنفال: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ(2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(3)"

5 - الأنفال: ".... وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ(60)"

6 - التوبة: "وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ إِلَّا أِنْهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(99)"

7 - الرعد: ".... وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ(22)"

¹ ورد هذا الحديث في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وقد جاء في هامش الكتاب أن هذا الحديث جاء في مسند أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر

8 - السجدة: " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (15) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (16)

9 - فاطر: "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29)

10 - الشورى: "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (38)

الإنفاق فرض:

1 - الحديد: "آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7)

2- التغابن: "آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7)

3 - البقرة: "وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَتْلُوا بآيديكم إِلَى التَّهْلُكَةِ ۚ وَأَحْسِنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (195)

جاء في الطبري: حدد معنى في سبيل الله الجهاد والإنفاق في الجهاد يؤدي إلى القوة في الاستعداد والتسلح وان لم يفعل المؤمنون يغلبهم الأعداء.

الإنفاق في سبيل الله يشمل ما قاله الطبري رحمه الله ويشمل الإنفاق على الفقراء والمحتاجين لقوله تعالى في سورة البقرة: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى ۚ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262) ذكر الله سبحانه هنا "في سبيل الله" كما ذكر في الآية الأخرى التي فسرها الطبري، وعليه يكون الإنفاق في الجهاد والتسلح ويكون الإنفاق في سبيل الله على المحتاجين بدلالة: لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أدى.

4 - البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254)"

5 - البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ (267)"

6 - المنافقون: "وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10)"

وجهة الإنفاق

البقرة: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)"

من لا ينفق كافر وظالم:

1 - البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254)"

2 - البقرة: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270)"

كيفية الإنفاق

1 - الإنفاق من غير من ولا أدى:

البقرة: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ ۚ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ (263)"

2 - الإنفاق من أجل مرضات الله:
البقرة: " وَمِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْلَهَا
ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّتْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ (265)

3 - الإنفاق من أطيب الكسب:
البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ
وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ
وَأَنْتُمْ بِأَخْذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ (267)

آل عمران: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)
4 - الإنفاق في الليل والنهار وسرا وعلانية:

البقرة: "الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ (274)

إبراهيم: "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا
خِلَالَ (31)

فاطر: "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ
تَبُورَ (29)

5 - الإنفاق في العسر واليسر:
آل عمران: "الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمَحْسِنِينَ (134)

في الطبري: عن ابن عباس: ينفقون في السراء والضراء:
في العسر واليسر.

6 - الإنفاق يجب أن يكون معتدلاً:

الفرقان: " وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ
بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67)

جزاء المنفقين:

1 - البقرة: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ
يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261)

2 - البقرة: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا
يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262)

3 - البقرة: "وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَأَتَتْ أَكْطُفَهَا ضُغْفِيرٌ فَأِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ (265)

4 - البقرة: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ (274)

المنفقون

جاء في لسان العرب¹: قال ابن الأعرابي: قُصْعَةٌ
اليربوع² أن يحفر حفيرة ثم يسد بابها ويُسمى ذلك التراب
الدَماء ثم يحفر حفرا آخر يقال له النافقاء والنَّفَقَةُ والنفق فلا
ينفذها ولكن يحفرها حتى ترق فإذا أُخِذَ عليه بقاصعته عدا إلى

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، ج 4 ، ص 247 وما بعدها

² اليربوع حيوان صغير مثل الفأر ولكن أكبر منه لا يشرب الماء وله في نهاية ذنبه خصلة
من الشعر، يأكله أهل نجد ، المؤلف .

النافاق فضربها برأسه ومرق منها، وقال أبو عبيد: سُمي المنافق منافقا للنفاق وهو السَّرْبُ في الأرض، فيقال هكذا يفعل المنافق يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه، أنفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر، وقد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه إسمًا وفعلاً، وهو إسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستتر كفره ويظهر إيمانه، وفي الحديث: أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها¹. أراد بالنفاق ههنا الرياء لأن كليهما إظهار غير ما في الباطن.²

المنافق أقرب للكفر:

آل عمران: "وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّكْوِينِ الْجَمْعَانِ فَبَإِذْنِ اللَّهِ وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (166) وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (167) التوبة: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (68) التحريم: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَهُمْ جَاهَنُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9)"

صفة المنافقين:

1 - المنافق ضال وكافر:

¹ أورد الغزالي رحمه الله هذا الحديث في كتابه إحياء علوم الدين وجاء في الهامش أن الحديث ورد في مسند أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر.
² جاء في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، مجلد 2، ص 125: قال صلى الله تعالى عليه وسلم: أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء، وقال سفيان الثوري: في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزوارون للملوك، وذلك الغزالي أيضاً حديثاً آخر من نفس الجلد الثاني ص 132: لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكفه مالم تماليء قراؤها أمراءها. وإنما ذكر القراء لأنهم كانوا هم العلماء.

النساء: "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا" أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ؟ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (88) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (89)

2 - يراءون الناس:

النساء: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142)

3 - يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف:

التوبة: "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (67)

4 - كاذبون:

التوبة: "فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَفْقَهُنَّ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (77)

5 - فاسقون:

التوبة: "..... إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (67)

جزاء المنافقين:

1 - عذاب أليم:

النساء: "بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138)

2 - جهنم:

النساء: "..... إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (140)

3 - الدرك الأسفل من النار:

النساء: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145)

4 - عذاب عظيم

التوبة: "وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۖ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (101)"

المتطهرون

جاء في لسان العرب¹: الطهر: نقيض الحيض، والطهر: نقيض النجاسة، والمرأة طاهر من الحيض وطاهرة من النجاسة والعيوب ورجل طاهر ورجال طاهرون ونساء طاهرات، وطهرت المرأة وهي طاهر: انقطع عنها الدم ورأت الطهر فإذا اغتسلت قيل تطهرت واطهرت، قال تعالى: "وإن كنتم جنبا فاطهروا" وأما قوله تعالى "فيه رجال يحبون أن يتطهروا" معناه الاستنجاء بالماء، نزلت في الأنصار، وكانوا إذا أحدثوا أتبعوا الحجارة بالماء فأثنى الله عليهم بذلك، وقوله عز وجل "هن أطهر لكم" أي أحل لكم وقوله تعالى "ولهم فيها أزواج مطهرة" يعني من الحيض والبول والغائط. قال أبو اسحق: معناه أنهن لا يحتجن إلى ما يحتاج إليه نساء أهل الدنيا بعد الأكل والشرب ولا يحضن ولا يحتجن إلى ما يتطهر به وهن مع ذلك طاهرات طهارة الأخلاق والعفة، فمطهرة تجمع الطهارة كلها لأن مطهرة أبلغ في الكلام من طاهرة، وقوله عز وجل "أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين" قال أبو اسحق: معناه طهراه من تعليق الأصنام عليه، وقال الأزهري "طهرا بيتي" يعني من المعاصي والأفعال المحرمة، وقوله تعالى "صحفا مطهرة" من الأدناس والباطل، وقوله تعالى "وأنزلنا من السماء ماء طهورا" فإن

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 2، ص 750

الطهور في اللغة هو الطاهر المطهر لأنه لا يكون طهورا إلا وهو يتطهر به، والمطهرة: البيت الذي يتطهر به، (كانت تستعمل في لهجتنا بمعنى بيت الخلاء أو الحمام)، والتطهر: ألتنزه عما لا يحل، وقوله تعالى "لا يمسه إلا المطهرون" يعني به الكتاب لا يمسه إلا المطهرون، عنى به الملائكة، وقيل لا يمسه في اللوح المحفوظ إلا الملائكة، وقوله تعالى "أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم" أي أن لا يهديهم، وطهر فلان ولده إذا أقام سنة الختان فالختان هو التطهير.

يحب الله المطهرين والمتطهرين:

1 - البقرة: "... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222)

جاء في الطبري: قال: ويحب المتطهرين بالماء للصلاة وقال آخرون: يحب المتطهرين من أدبار النساء أن يأتوها، وقال آخرون: يحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منها، وقال آخرون: إن الله يحب المتطهرين من الجنابة والأحداث للصلاة والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس والجنابة، كلمة المتطهرين تجمع الرجال والنساء.

2 - التوبة: " لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسَجَدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (108)

جاء في الطبري: المطهريين هي المتطهرين ولكن أدغمت التاء في الطاء فجعلت طاءا مشددة لقرب مخارج إحداهما من الأخرى.

الطهارة بالماء:

1 - الأنفال: "إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (11)

2 - الفرقان: "... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48)

طهارة النساء من الحيض:

البقرة: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا
النساء فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ
فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ (222)

الزواج طهارة

هود: "وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا
اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي ۚ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78)
جاء في الطبري: قال لوط لقومه لما جاؤا يراودونه عن
ضيفه: هؤلاء ياقوم بناتي - يعني نساء أمته - فانكحوهن فهن
أطهر لكم، وفي موضع آخر أمرهم بتزويج النساء.

طهارة القلب

1 - طهارة القلب من الشرك:

المائدة: "... أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ
لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)
جاء في الطبري: يقول عن اليهود: هؤلاء الذين لم يرد
الله أن يطهر قلوبهم من دنس الكفر ووسخ الشرك بطهارة
الإسلام ونظافة الإيمان.

2 - طهارة القلب من الشهوة:

الأحزاب: "... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ " (53)
جاء في الطبري: أطهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض
العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء وفي

صدور النساء من أمر الرجال وأحرى أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل.

نساء الجنة طاهرات.

1 - البقرة: "...وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)

تفسير الطبري: إنهن طهرن من كل أذى وقذى وريبة مما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمنى وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره.

2 - آل عمران: "قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ دُلْكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15)

3 - النساء: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (57)

كل ما هو مقدس طاهر

1 - طهارة البيت الحرام:

البقرة: "... وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125)

في الطبري: عهدنا أي أمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي للطائفين، والتطهير الذي أمرهما الله به في البيت هو تطهيره من الأصنام وعبادة الأوثان منه والشرك بالله... ويقول الطبري: هل كان أيام إبراهيم بيت أمره الله بتطهيره من الشرك وعبادة الأوثان؟ قيل لذلك وجهات من التأويل: الأول: أن ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي والثاني: أن يكونا أمرا أن يطهرا مكان البيت قبل بنيانه والبيت بعد بنيانه مما كان أهل الشرك

بالله يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الأوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما لأن إبراهيم جعله الله إماما للناس.

2 - طهارة مريم:

آل عمران: " وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَايِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42)

جاء في الطبري: يعني طهر دينك من الريب والأدناس التي في أديان نساء بني آدم.

3 - طهارة عيسى:

آل عمران: " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ اذْهَبِي وَاصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)

في الطبري: مطهرك من الذين كفروا فجددوا نبوتك، وفي قول آخر: مطهرك من الذين كفروا: فإنه يعني منظفك فمخلصك ممن كفر بك وجدد ما جنتهم به من الحق من اليهود وسائر الملل غيرها، وقول آخر: مطهرك من الذين كفروا قال إذ هموا منك ماهموا، وقول آخر: مطهرك من الذين كفروا: قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه.

4 - طهارة آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم:

الأحزاب: " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)

جاء في الطبري: إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا. وفي قول آخر: فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمته، وفي قول آخر: فسر الرجس بالشيطان والشرك.

5 - طهارة كتب الله:

البينة: " رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2)
 في الطبري: مطهرة من الباطل ويقول في الصحف
 المطهرة: كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها
 من عند الله.

التوابون

في لسان العرب¹: تَوَبَ: التوبة: الرجوع من الذنب، وفي
 الحديث: ألندم توبة، وتاب إلى الله يتوب توبا وتوبة ومتابا: أناب
 ورجع عن المعصية إلى الطاعة.

وفي هذا المعنى جاءت بعض الآيات:
 1 - المائدة: " أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَّحِيمٌ (74)

2 - التوبة: "... فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ۖ " (74)
 3 - الحجرات: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ
 قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ
 يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۚ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۚ بِنَسِ
 الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
 الظَّالِمُونَ (11)

التوبة في حكم الله وتبعا لإرادته
 1 - آل عمران: " لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ
 عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (128)
 2 - النساء: " يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26)

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 196

- 3 - النساء: " وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا (27)
- 4 - التوبة: " ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (27)
- 5 - التوبة: " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ (104)
- 6 - التوبة: " وَآخَرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (106)

دعاء الملائكة للمؤمنين الذين تابوا:

غافر: "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9)

جزاء التوابين الجنة

جاء في سورة التحريم ما هو دليل على جزاء التوابين:

التحريم: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (8)

الذاكرون والمتذكرون

جاء في لسان العرب¹: ذَكَرَ: أَلْذَكَرَ: الْحَفْظُ لِلشَّيْءِ، وَالذَّكْرُ: جَرِي الشَّيْءِ عَلَى لِسَانِكَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ" مَعْنَاهُ ادْرِسُوا مَا فِيهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى "وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" أَلْذَكَرُ بِكَسْرِ الذَّالِ نَقِیْضُ النِّسْيَانِ، وَاسْتَذَكَرَ الشَّيْءَ دَرَسَهُ، وَالِاسْتِذْكَارُ الدِّرَاسَةُ لِلْحَفْظِ، وَالتَّذَكُّرُ تَذَكَّرَ مَا نَسِيتَهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى "وَادَّكُرْ بَعْدَ أَمَةٍ" أَيِ ذَكَرَ بَعْدَ نِسْيَانٍ وَأَصْلُهُ: اذْتَكُرْ فَأُدْغِمَ، وَهَنَّاكَ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى، وَالذِّكْرُ الصِّيتُ وَالثَّنَاءُ وَيَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالذِّكْرُ الشَّرْفُ، وَفِي التَّنْزِيلِ "وَإِنَّهُ لَذَكَرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ" أَيِ الْقُرْآنَ شَرَفَ لَكَ وَلَهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى "رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" أَيِ شَرَفَكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِذَا ذَكَرْتُ ذَكَرْتَ، وَالذِّكْرُ: الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الدِّينِ وَوَضْعُ الْمُلْكِ وَكُلُّ كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَالذِّكْرُ الصَّلَاةُ لِلَّهِ وَالدَّعَاءُ إِلَيْهِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، فَالذِّكْرُ الصَّلَاةُ وَالذِّكْرُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرُ التَّسْبِيحُ وَالذِّكْرُ الدَّعَاءُ وَالذِّكْرُ الشُّكْرُ وَالذِّكْرُ الطَّاعَةُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى "وَلَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ" فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَهُ الْعَبْدُ خَيْرَ الْعَبْدِ مَنْ ذَكَرَ الْعَبْدَ لِلْعَبْدِ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ: أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ أَكْثَرَ مِمَّا تَنْتَهِی الصَّلَاةُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ "قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ" أَيْ هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلَهُتَهُمْ" الذِّكْرُ هُنَا مَعْنَاهُ الْعَيْبُ أَيِ يَعْيبُ آلَهُتَهُمْ، وَيُقَالُ فُلَانٌ يَذْكُرُ النَّاسَ أَيِ يَغْتَابُهُمْ وَيَذْكُرُ عِيُوبَهُمْ، وَفُلَانٌ يَذْكُرُ اللَّهَ أَيِ يَصِفُهُ بِالْعِظْمَةِ وَيُثْنِي عَلَيْهِ وَيُوحِدُهُ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: إِنْ عَلِيَا يَذْكُرُ فَاطِمَةَ أَيِ يَخْطُبُهَا وَقِيلَ يَتَعَرَّضُ لَخَطْبَتِهَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 610

ص والقرآن ذي الذكر" أي ذي الشرف، وفي الحديث: إن الرجل يقاتل ليدكر ويقاتل ليحمد أي ليذكر بين الناس ويوصف بالشجاعة فالذكر الشرف والفخر، وفي صفة القرآن: الذكر الحكيم أي الشرف المحكم العاري من الاختلاف.

بعض الآيات الدالة على معاني الذكر المختلفة

1 - الذكر بمعنى نقيض النسيان:

البقرة: " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (122) البقرة: "..... فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى..... (282)

إبراهيم: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (5)

2 - الذكر بمعنى الدراسة:

البقرة: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63) الأعراف: "وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171)

3 - الذكر بمعنى الحديث الذي يجري على اللسان:

الكهف: "قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) الكهف: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّكْرِينِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83)

يوسف: "وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)

4 - الذكر بمعنى ذكر الله عز وجل:

أ - في الصلاة والدعاء:

البقرة 198: "..... فَأذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ
وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِّينَ (198)

ب - ألتناء والشكر والتعظيم:

البقرة: "فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۚ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ (200)

ج - بالتوحيد والتعظيم:

البقرة: "وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ" (203)

د - بالشكر والحمد والتناء عليه وفي الصلاة:

البقرة: "فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا
اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (239)

5 - الذكر بمعنى الوحي:

القمر: "أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ

أَشِرٌّ (25)

6 - الذكر بمعنى الكتب السماوية:

الأنبياء: "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ۖ
فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (7)

النحل: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ۖ
فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)

7 - الذكر القرآن:

أ - وفي القرآن التذكرة:

الحاقة: " وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (48)

سورة الإنسان تذكرة: " إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمِنْ شَاءِ اتَّخَذَ

إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (29)

المدثر: "كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (54)

ب - وفي القرآن ذكر لمحمد وللعرب:

الزخرف: "وَأَنَّهُ لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44)

وهكذا سيسأل الله تعالى العرب عن واجبهم مع القرآن الكريم الذي شرّفهم الله تعالى به تجاه الأمم الأخرى الذين لا يفقهون اللغة العربية، ماذا فعلنا لهم؟
الأنبياء: "لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10)

ج - الذكر كتاب الله القرآن:
الطلاق: "..... فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10)
القلم: "وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (51)

من هو المتذكر؟ ما هي صفته؟

1 - من خشي الله سيتذكر:
الأعلى: " سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى (10)
طه: " طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذِكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3)
2 - يتذكر من كان تقيا:
الأنبياء: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48)

3 - يتذكر العبد المنيب:
غافر: " هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۖ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (13)
4 - يتذكر من له عقل:
ق: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37)

جاء في الطبري: أَلْقَى هُنَا هُوَ الْعَقْلُ وَهُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَتَذَكَّرُ مَا حَصَلَ لِلْأُمَّمِ السَّابِقَةِ مِنْ عَذَابٍ.

5 - يتذكر أولو الألباب:

غافر: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَٰئِيلَ الْكِتَابَ (53) هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (54)
الزمر: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (21)

الرعد: "أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19)
6 - يتذكر المؤمن إذا قرأ القرآن:

الأعراف: "المص (1) كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (2)
7 - يتذكر العابد عند الابتلاء:

الأنبياء: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (84)

الأمر بذكر اسم الله على ما يوكل

1 - المائدة: "..... فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (4)
جاء في الطبري: أن يقول صاحب الطير أو الكلب بسم

الله وإن نسي لا حرج
2 - الأنعام: "فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بَيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (118)

3 - الأنعام: "وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۖ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَٰانِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (121)

جزاء الذاكرين:

1 - المغفرة والأجر الكريم لمن اتبع القرآن:

يس: " إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ۖ
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11)
الأحزاب: " وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ
لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)

2 - يستجاب دعاء الذاكرين:

آل عمران: " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)

3 - الذاكر مفلح ومنتصر:

الأعراف: " فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69)
الأنفال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45)

4 - الذاكر يطمئن قلبه:

الرعد: " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ
اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)

5 - الذاكر يهديه الله:

الكهف: " وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا (23) إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي
لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24)

المعتدون

في لسان العرب¹: عدا يعدو: ألْحَضَرَ، والحُضْر هو العدو
والركض، والعداء شديد العدو (الركض والجري)، والعدو

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 6 ، ص 367

الظلم، في قوله تعالى "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم"، وقرئ: عُدُّوا، وقوله "عَدُوا" بمعنى عدوانا وظلما، وعدا فلان عَدُوا وعُدُّوا وعُدُّوانا وعداء أي ظلم ظلما جاوز فيه القدر، وفي قوله تعالى: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن" عدو في معنى أعداء، والعادي الظالم، وفلان عدو فلان معناه فلان يعدو على فلان بالمكروه ويظلمه، وقوله تعالى "فلا عدوان إلا على الظالمين" أي فلا سبيل، وعدا عُدُّوا ظلم وجار، وقوله تعالى "فمن اضطر غير باغ ولا جعلنا لكل عاد" قال يعقوب: هو فاعل من عدا يعدو إذا ظلم وجار، وقوله تعالى "ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" لاتعاونوا على المعصية والظلم، وقوله تعالى "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا" قيل معناه: لاتقاتلوا غير من أمرتكم بقتاله ولا تقتلوا غيرهم ولا تعتدوا أي لا تجاوزوا إلى قتل النساء والأطفال، وعدا تجاوز، وعدا طوره وقدره: جاوزه.

وقوله عز وجل "فلا تعتدوها" أي لا تجاوزوها إلى غيرها، وقوله عز وجل "فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون" أي المجاوزون، وقوله تعالى "فمن اضطر غير باغ ولا عاد" أي غير مجاوز لما يبلغه ويغنيه من الضرورة، وأصل هذا كله: مجاوزة الحد والقدر والحق، يقال: تعديت الحق: جاوزته، وفي الحديث: سيكون قوم يعتدون في الدعاء" هو الخروج عن الوضع الشرعي والسنة المأثورة، وقوله تعالى "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" سماه اعتداء لأنه مجازاة اعتداء فسمي بمثل اسمه لأن صورة الفعلين واحدة وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية والعرب تقول: ظلمني فلان فظلمته أي جازيته بظلمه، لاوجه للظلم أكثر من هذا، الأول ظلم والثاني جزاء ليس بظلم وإن وافق اللفظ اللفظ مثل قوله تعالى "وجزاء سيئة سيئة مثلها" السيئة الأولى سيئة والثانية مجازاة وإن سميت سيئة ومثل ذلك في كلام العرب

كثير، قال تعالى "ومن يفعل ذلك يلق أثاما" أي جزاء لإثمه، وقوله تعالى "إن الله لا يحب المعتدين" أي المجاوزين ما أمروا به، والعدو ضد الصديق يكون للواحد والاثنين والجمع والأنثى والمذكر بلفظ واحد، والعداوة اسم عام من العدو: يقال: عدو بين العداوة وفلان يعادي فلان، قال تعالى "عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة" وفي التنزيل: فإنهم عدو لي" والجمع أعداء والأعداء جمع الجمع، والعدى بكسر العين الأعداء وهو جمع لا نظير له، وقوله تعالى "هم العدو فاحذروهم" قيل معناه هم العدو الأدنى وقيل معناه هم العدو الأشد.

بعض الآيات والمشتق من كلمة المعتدين.

1 - بمعنى العداوة والأعداء:

البقرة 36: "..... وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ...."

﴿36﴾

البقرة: "قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ..... (97)

البقرة: "..... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ

عَدُوٌّ مُبِينٌ (168)

المتحنة: "عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ

مِنْهُمْ مَوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7)

2 - بمعنى المجازاة:

البقرة: "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98)

البقرة: "... فَمَنْ اِعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا

اِعْتَدَى عَلَيْكُمْ... (194)

3 - بمعنى المتجاوز:

البقرة: ".... فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ

عَلَيْهِ.... (173)

الأنعام: "..... فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ(145)

4 - بمعنى الاعتداء والمجازرة:
البقرة: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا
تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ(190)

5 - بمعنى المعصية:
المائدة: ".... وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(2)

المجادلة: ".... فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.....(9)
المائدة: "وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(62)

6 - المجاوزون:
المؤمنون: "فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ(7)
الشعراء: "وَتَتَرَوْنَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ
أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ(166)

7 - بمعنى لا سبيل:
القصص: " قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ
فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ(28)

8 - بمعنى الطرف والحافة:
الأنفال: "إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى" (42)
9 - بمعنى الخيل:

العاديات: "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا(1)

من هو عدو المؤمن؟

1 - إبليس:
البقرة: ".... وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ.....(36)
تعني الآية أن الإنسان عدو لإبليس مثلما هو عدو
للإنسان.

البقرة 168: ".... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُبِينٌ (168)
2 - الكافر:

النساء: ".... إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (101)
3 - اليهود والمشركون:

المائدة: " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ (82)

4 - بعض الأزواج وبعض الأولاد:
التغابن: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ
عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ (14)

صفات المعتدين:

1 - مناع للخير:
القلم: " مَنَاعُ الْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ (12)
2 - الملتمس لفرجه منكحاً سوى زوجته أو ما ملكت
يمينه:

المعارج: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنْ
ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31)
3 - المكذب بيوم القيامة:

المطففين: " وَنِیلَ يَوْمِنِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِیَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12)
4 - من يتعدى حدود الله:

الطلاق: ".... وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ" (1)
5 - من كان عدواً للأنبياء:

الفرقان: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)"

6 - من لا يرقب في المؤمن عهدًا ولا ذمة:
التوبة: "لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (10)"

7 - الشاهد زورا:
المائدة: "... فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ (107) إِنَّا إِذَا ظَالِمِينَ"

8 - من تجاوز في القصاص:
البقرة: ".... فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178)"

9 - المسلم الذي يقاتل من لا يقاتله:
البقرة: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190)"

جزاء المعتدين:

1 - النار:
النساء: "وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14)"

2 - عذاب أليم لمن حجَّ وصاد في الأشهر الحرم:
المائدة: ".... فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (94)"

3 - يطبع الله على قلوب المعتدين:
يونس: "... كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (74)"

الصايرون

في لسان العرب¹: الصبر نقيض الجزع، صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرًا فهو صابر وصَبِير وصبور والأُنثى صبور أيضا، والصبور اسم من أسماء الله الحسنى.

بعض الآيات الدالة على معنى الصبر:

- 1 - البقرة: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ..... (61)
- 2 - الكهف: "قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67)
- 3 - لقمان: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (31)
- 4 - المعارج: "فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5)

مواقع الصبر

- 1 - الصبر عند الابتلاء:
البقرة: " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ " وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155)
الحج: ".... وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ...." (35)
لقمان: "....،،،، وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ
الْأُمُور (17)

الصبر عند المصيبة:

النحل: " وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126)

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 703

نزلت هذه الآية بعد استشهاد حمزة رضي الله عنه وقد
 مثل المشركون بجثته فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم أراد
 أن يمثل بثلاثين منهم فنزلت هذه الآية.
 لقمان: " وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ
 الْأُمُورِ (17)

2 - الصبر عند القتال:

البقرة: "وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ
 عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250)
 الأنفال: "الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ
 يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
 أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (66)
 محمد: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ
 وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (31)

3 - الصبر عند المصيبة:

4 - الصبر عن الزواج إذا لم تتيسر تكاليفه:
 النساء: "ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ۚ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ
 لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (25)

في الطبري: العنت هو الزنا وقول آخر هو الهلاك وقول
 آخر هو الحد أي حد الزنا وهو الجلد، وقال في الصبر عن
 الزواج من الإماء لأن ولد الأمة سيكون مملوكا ولهذا قال الله
 تعالى " أن تصبروا" أي عن زواج الإماء.
 5 - الصبر على عبادة الله سبحانه:

مريم: "..... وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65)

6 - الصبر على ما يقول الكفار في محمد:

طه: "فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ...." (130)

في الطبري: يقول جل ثناؤه لنبيه: فاصبر يا محمد على
 ما يقول هؤلاء المكذبون بالآيات الله من قومك أنك ساحر وأنت
 مجنون وأنت شاعر ونحو ذلك.

يستدل من هذه الآية أن يصبر المسلمون على ما يقول الكفار في محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ما يقولون في الإسلام.

7 - الصبر على الصلاة:

طه: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۚ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ" (132)

8 - الصبر على ما يلاقي صاحب الدعوة:

الأنعام: "وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا ۚ حَتَّىٰ آتَاهُم نَصْرُنَا ۚ وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِإِ الْمُرْسَلِينَ" (34)

يونس: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ ۚ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ" (109)

دعوة الله تعالى المؤمنين أن يصبروا:

1 - النحل: "وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ" (127)

2 - طه: "فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۚ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ" (130)

3 - الروم: "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ" (60)

4 - غافر: "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ" (55)

5 - الكهف: "وَاصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۚ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَلَا تَطْعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" (28)

6 - ق: "فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ" (39)

- 7 - الطور 48: "واصبر لحكم ربك....."
- 8 - القلم: "واصبر لحكم ربك فاتك بأعيننا" وسبح بحمد ربك حين تقوم (48) ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم (49)
- 9 - المعارج: "فاصبر صبرا جميلا (5)
- 10 - الإنسان: "فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا (24)
- 11 - الزمل: "واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا (10)

الصبر المطلوب هو الصبر الجميل:
1 - يوسف: "... فاصبر جميل" والله المستعان على ما تصفون (18)

جاء في الطبري: قيل إن الصبر الجميل هو الصبر الذي لا جزع فيه، وعن حبان بن أبي جبلة: قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله (فاصبر جميلا) قال: صبر لا شكوى فيه، قال: من بث فلم يصبر، وأخبرنا الثوري عن بعض أصحابه قال: يقال: ثلاث من الصبر: أن لا تحدث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكي نفسك. قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن ثابت: أن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه، فكان يرفعهما بخرقة، ف قيل له: ما هذا؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا يعقوب أتشكوني؟ قال: يارب خطيئة أخطأتها، فاغفرها لي.

2 - المعارج: "فاصبر صبرا جميلا (5)
في تفسير السعدي: وقوله (فاصبر صبرا جميلا) أي: اصبر على دعوتك لقومك صبرا جميلا لا تضجر فيه ولا ملل ولا يمنعك عنهم ما ترى من عدم انقيادهم وعدم رغبتهم فإن في الصبر على ذلك خيرا كثيرا.

ارتباط الصبر:

1 - يرتبط الصبر بالصلاة:

البقرة: " وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45)

البقرة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)

2 - يرتبط الصبر بالتقوى:

آل عمران: "... وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)

آل عمران: " لَتَنَلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186)

يوسف: " إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ (90)

إلتزام الصبر من عزم الأمور:

1 - آل عمران: " لَتَنَلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186)

يقول الطبري: الذين أوتوا الكتاب اليهود والذين أشركوا النصارى، (ما قال الطبري غير صحيح، لأن الله تعالى قال: أوتوا الكتاب وهذا شامل لليهود والنصارى والقصد من المشركين في قوله تعالى هم مشركو العرب من عبدة الأوثان والأصنام) وأما تفسير الطبري في معنى "عزم الأمور" فهو يقول: فإن ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وأمركم به، لكن تفسير البغوي لعزم الأمور يقول: من حق الأمور وخيرها.

2 - لقمان: " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17)

في تفسير البغوي: "إن ذلك من عزم الأمور" يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى فيهما من الأمور الواجبة التي أمر الله بها أو من الأمور التي يُعزم عليها لوجوبها. وأما تفسير السعدي: "من عزم الأمور" أي: من الأمور التي يُعزم عليها ويُهتَم بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزم.

3 - الشورى: "وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43)"

في الطبري: ولَمَنْ صَبَرَ على إساءة من أساء إليه وغفر للمسيء فلم ينتصر منه وهو قادر على الانتصار ابتغاء وجه الله، ثم قال الطبري مخالفاً لذلك: من عزم الأمور التي ندب إليها عباده وعزم عليهم العمل به.

والقول الصحيح أن الصبر أمر به الله سبحانه كل المؤمنين لكن قوله من عزم الأمور صفة في الشخص الصابر وهذه الصفة لم يأمر بها الله سبحانه إنما امتدحها فيمن هم أهل لها، هو أمر بالصبر ولم يأمر بالعزم إنما أثاره في النفس لأنه صفة من صفات الكمال، ذكر الطبري في تفسيره للآية 115 من سورة طه: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا (115)" ذكر الطبري هنا تفسير كلمة العزم كما قال في السابق ثم قال معنى آخر للعزم هو الصبر، وفي لسان العرب عن العزم: الجِدُّ وعزم على الأمر أراد فعله، وقال الزجاج في قوله تعالى "فإذا عزم الأمر" فإذا جَدَّ الأمر ولزم فرض القتال، ويقال: ما لفلان عزيمة أي لا يثبت على أمر، وفي الحديث "خير الأمور عوازمها" أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها، وفي قوله تعالى في قصة آدم "فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا" قيل العزم والعزيمة هنا الصبر أي لم نجد له صبراً وقيل لم نجد له صريمة ولا حزمًا (والصريمة والعزيمة واحد) لأن الصريمة من صارم وهو الحازم، وأولو العزم من الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم وهنا يعني لم ينتنوا بل صمموا وجدوا في الأمر".

إن "من عزم الأمور" هي صفة الخزم والجد والمضي والثبات على الأمر، هذه الصفة لا توجد في كل الناس والمتصفون بها قلة، وهذا المعنى واضح في قوله تعالى في الشورى 43: "وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43)" فليس كل شخص قادر على الصبر عندما يؤذى وهو قادر على الانتصار لله أو لنفسه، هؤلاء الناس أصحاب خلق سام ورفيع يوصفون بالعظماء ومنهم الأنبياء والرسل لأنهم تخلقوا بصفات الله عز وجل ثم قلدهم الناس لأن الأنبياء قدوة في الصبر على الأذى دون انتقام مع القدرة. إن الله سبحانه وتعالى يثير في النفس البشرية هذه الصفة لكنه لا يأمر بها، أمر بالصبر مع الحث عليها لمن هو قادر، ومن يقدر؟

جزاء الصابرين:

- 1 - البشرى لهم:
البقرة: "... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) .
- 2 - إن الله مع الصابرين:
البقرة: "..... كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249)
- 3 - المغفرة لمن صبر وعمل صالحا:
هود: " إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (11)
- 4 - لهم الجزاء أحسن مما كانوا يعملون:
النحل: "... وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (96)
- 5 - لهم الفوز:
المؤمنون: "إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (111)
- 6 - الأجر أجران:

القصص: "أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا
وَيَذَرُوهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (54)

7 - لهم الجنة:

القصص 80: "... وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80)
فصلت: " وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو

حِزْظٌ عَظِيمٌ (35)

8 - لهم الغرفة (أي الجنة ذات الغرف):

الفرقان: "أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا

تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا (75)

9 - لهم أجر بغير حساب:

الزمر: "قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)

المتمرون

جاء في لسان العرب¹: ألمراء الجدال والتماري
والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة، والمرية الشك
ومنه الامتراء والتماري في القرآن وامترى امتراء إذا شك،
وقال الفراء في قوله عز وجل: "بأي آلاء ربك تتمارى" يقول
بأي نعمة ربك تكذب أنها ليست منه، وكذلك قوله عز وجل
فتماروا بالنذر"، وقال الزجاج: والمعنى أيها الإنسان بأي نعمة
ربك التي تدلك على أنه واحد تتشكك.

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 6، ص 541

بعض الآيات والمشتق من ممتريين:

1 - الإمتراء بمعنى الشك.

البقرة: " الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (147)
في الطبري: قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم: الحق من ربك فلا تكن من الممتريين: يقول: لا تكن في
شك فإنها قبلتك وقبله الأنبياء من قبلك.
الأنعام: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ
مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ مَمْتَرُونَ (2)

في الطبري: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ثم أنتم
تشكون في قدرة من قدر على خلق السماوات والأرض وإظلام
الليل وإنارة النهار وخلقكم من طين حتى صيركم بالهيئة التي
أنتم بها على إنشائه إياكم من بعد مماتكم وفنائكم وإيجاده إياكم
بعد عدمكم.

هود: " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا
كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ
مُنْقُوصٍ (109)

في الطبري: فلا تك يا محمد في شك مما يعبد هؤلاء
المشركون من قومك....

2 - المراء بمعنى المجادلة.

الكهف: ".... قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ
فَلَا تَمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءٌ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22)
في الطبري: فلا تمار يا محمد: يقول: لا تجادل أهل
الكتاب.....

الشورى: "..... أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي
ضَلَالٍ بَعِيدٍ (18)

في الطبري:.... ألا إن الذين يخاصمون في قيام الساعة
ويجادلون فيها.....

النجم: "أَفْتَمَارُؤُهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (12)

في الطبري: اختلف القراء في قراءة "أفتمارونه" أهل الكوفة "أفتمرونه" بفتح التاء والمعنى أتجحدونه، وقراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين "أفتمارونه" والمعنى: أفتجادلونه.

3 - تماروا بمعني كذبوا ولم يُصدقوا.

القمر: " وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36)

في الطبري: يقول تعالى ذكره: ولقد أنذر لوط قومه بطشتنا التي بطشناها قبل ذلك "فتماروا بالنذر" يقول: فكذبوا بإنذاره ما أنذرهم من ذلك شكا منهم فيه، وفي قول آخر عن قتادة: قوله: فتماروا بالنذر: لم يصدقوه.

صفة الممترين:

الضلال البعيد:

الشورى: "...أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي

ضَلَالٍ بَعِيدٍ (18)

جزاء الممترين:

1 - عذاب يوم عقيم:

الحج: "وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (55)

2 - العذاب:

الدخان: "خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (50)

في الطبري: ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم.

المصلحون والمصلحون

جاء في لسان العرب¹: صلح: الإصلاح ضد الفساد والإصلاح نقيض الإفساد والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه. والصلح: تصالح القوم بينهم والصلح السلم واصطلحوا وصالحوا واصلحوا وتصالحوا واصالحو مشدده بالصاد بمعنى واحد وصلاح اسم علم لمكة.

بعض الآيات والمشتق من صلح:

1- المصلحون:

البقرة: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ(11)"

جاء في الطبري: هم المنافقون "لا تفسدوا في الأرض" أي لا تعصوا في الأرض ففسادهم هو معصية الله جل ثناؤه لأن من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية فقد أفسد في الأرض لأن إصلاح الأرض والسماء بالطاعة. نزلت هذه الآية في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان معنيا بها كل من كان يمثل صفتهم إلى يوم القيامة. وجملة الإفساد هو العمل في الأرض بما نهى الله جل ثناؤه عنه وتضييع ما أمر الله بحفظه.

هود: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ(117)"

في تفسير البغوي: "وما كان ربك ليهلك القرى بظلم" أي لا يهلكهم بشرهم وأهلها مصلحون فيما بينهم، يتعاطون الإنصاف ولا يظلم بعضهم بعضا، إنما يهلكهم إذا تظالموا، وقيل

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 1، ص 947

لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في أعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات".

إن الله سبحانه وتعالى لا يهلك القرى بسبب شركهم إذا كان أهلها يسلكون سلوك الإنصاف والعدل ولا يظلم بعضهم بعضاً، لأن الدولة العادلة والتي تحفظ حقوق الناس ولا يوجد فيها مظالم ومفاسد أو تسلط وقسوة فكل هذا يؤدي بالرعية إلى معرفة العادل والحق ومن ثم يصلون إلى الإيمان. لأن العدل الذي يريدونه في بلادهم يجب أن يكون لهم فيه مثل أعلى، وليس لهم غير الله مثلاً. وقد نُقل عن ابن تيمية رحمه الله أنه قال: إن الله سبحانه ينصر الدولة المشركة العادلة على الدولة المسلمة الظالمة.

في الأعراف: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (56)" يقول البغوي: "لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة، وفي قول آخر: لاتعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم" فعلى هذا معنى قوله "بعد إصلاحها" أي بعد إصلاح الله إياها بالمطر والخصب.

في الآية الكريمة "وادعوه خوفاً وطمعاً" ولا يكون الدعاء إلا للحاجة، وأي حاجة أكثر من المطر، فمن دعا الله طمع بالاستجابة ومن طمع بالاستجابة يؤمن بالله ولهذا فإنه يُحسن في الدعاء ويخلص فيه لأن رحمة الله قريية من المحسنين، أي الذين أحسنوا وأجادوا في الدعاء.

الأعراف: "وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ (170)"

في الطبري: اختلفت القراءات، قرأ بعضهم "يُمسكون" بتخفيف الميم وتسكينها من أمسك يُمسِكُ، وقرأ آخرون "يُمسكون" بفتح الميم وتشديد السين من مسك يُمسِكُ، والتفسير

في ذلك: والذين يعملون بما في كتاب الله وأقاموا الصلاة ولم يُضيعوا أوقاتها: إنا لا نضيع أجر المصلحين، يقول تعالى ذكره: فمن فعل ذلك من خلقي فإني لا أضيع أجر عمله الصالح (وهم اليهود والنصارى).

إن الذين يُمسكون بالكتاب تشمل اليهود والنصارى وتشمل المسلمين، صحيح أن المتعارف عليه عند القول أهل الكتاب هم اليهود والنصارى ولكن لا يمنع أن نعتبر مما دعاهم إليه رب العالمين، لهذا جميع من تمسك بكتابه وأقام الصلاة لا يُضيع الله أجر العمل الصالح، وفي هذه الآية تأكيد علي سنة الله التي وردت في سورة هود: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ" (117) إن أهل الكتاب من يهود ونصارى إذا تمسكوا بكتبهم من غير تزوير وتحريف وأقاموا الصلاة فتمسكهم بها يقيم العدل والإصلاح في مجتمعاتهم فلا يهلكهم، ومن جهة أخرى يعرفون في كتبهم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ويعرفون ما يدعو إليه ومطالبون بإتباعه فيدعون قومهم إلى الإسلام وفي ذلك صاروا مصلحين بدعوة قومهم إلى الإسلام.

القصص: "فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۚ إِنَّكَ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلِحِينَ" (19)

في الطبري: "وما تريد أن تكون من المصلحين" يقول: ما تريد يا موسى أن تكون ممن يعمل في الأرض بما فيها صلاح أهلها من طاعة الله، وعن ابن عباس: أي ما يكون هكذا الإصلاح".

كأن الإسرائيلي الذي هو من قوم موسى يعاتبه ويقول له: إن النزاع بين الناس لا يُحل بالقتل وسفك الدماء إنما بالمصالحة والمصالحة، أو كأنه يريد أن يقول له: لا تؤخذ

الحقوق بالقتل، فالآية هذه دعوة لكل الناس وفي كل زمان
ومكان أن يأخذوا حقوقهم بالإصلاح وليس بالقتل.

2- الصالحون:

الجن: "وَأَنَا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونُ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ
قَدَدًا (11)"

في الطبري: "وأنا منا الصالحون" وهم المسلمون
العاملون بطاعة الله.

الأعراف: "وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحِينَ
وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ (168)"

في الطبري: "منهم الصالحون" يقول: من هؤلاء القوم
الذين وصفهم الله من بني إسرائيل الصالحون، بعني: من يؤمن
بالله ورسله.

البقرة: "وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ
نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
الصَّالِحِينَ (130)"

في الطبري: الصالح من بني آدم: هو المؤدي حقوق الله
عليه، فأخبر الله تعالى ذكره عن إبراهيم خليله أنه في الدنيا
صفي وفي الآخرة ولي وأنه وارد موارد أوليائه المؤمنين
بعهده.

المعنى: يُجمع إبراهيم مع الصالحين يوم القيامة،
والصالحون يوم القيامة هم من كانوا صالحين في الدنيا.
آل عمران: "وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ
الصَّالِحِينَ (46)"

ابن كثير: "ومن الصالحين" أي في قوله وعمله، له علم
صحيح وعمل صالح.

المائدة: "وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84)"

تفسير البغوي: ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين، أي في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الأنعام: "وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۚ كُلٌّ مِّنَ
الصَّالِحِينَ (85)"

تفسير السعدي: "من الصالحين" في أخلاقهم وأعمالهم
وعلومهم بل هم سادة الصالحين وقادتهم وأئمتهم.

الأعراف: "إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۚ وَهُوَ يَتَوَلَّى
الصَّالِحِينَ (196)"

تفسير السعدي: "وهو يتولى الصالحين" الذين صلحت
نياتهم وأعمالهم وأقوالهم كما قال تعالى: "الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات إلى النور" فالمؤمنون الصالحون لما تولوا
ربهم بالإيمان والتقوى ولم يتولوا غيره ممن لا ينفع ولا يضر،
تولاهم الله ولطف بهم وأعانهم على ما فيه الخير والمصلحة لهم
في دينهم ودنياهم ودفع عنهم بإيمانهم كل مكروه كما قال تعالى
إن الله يدافع عن الذين آمنوا"

التوبة: "وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ
لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّا مِنَ الصَّالِحِينَ (75)"

تفسير السعدي: "لنصدقن ولنكونن من الصالحين" فنصل
الرحم ونقري الضيف ونعين على نوائب الدهر ونفعل الأفعال
الحسنة الصالحة.

يوسف: "اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ
أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9)"

تفسير السعدي: "قوما صالحين" أي تتوبون إلى الله
وتستغفرون من بعد ذنبكم، قدّموا العزم على التوبة قبل صدور
الذنب تسهيلا لفعله.

يوسف: "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)"

تفسير السعدي: "والحقني بال صالحين" من الأنبياء والابرار والأصفياء الأخيار.

الأنبياء: "وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (75)

الطبري: "من الصالحين" يقول إن لوطا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا وينتهون إلى أمرنا ونهينا ولا يعصوننا.

وفي السعدي: "من الصالحين" الذين صلحت أعمالهم وزكت أحوالهم وأصلح الله فاسدهم والصلاح هو السبب لدخول العبد برحمة الله كما أن الفساد سبب لحرمان الخير وأعظم الناس صلاحا الأنبياء ولهذا يصفهم بالصلاح.

يقول تعالى عن لوط عليه السلام: وأدخلناه في رحمتنا أي رحمه الله تعالى من العذاب الذي نزل على قومه، لماذا رحمه؟ قال تعالى: إنه من عبادنا الصالحين" فلم يكن لوط يعمل عمل قومه لأنه من الصالحين، وعليه يمكن القول أن من امتنع عن عمل قوم لوط والعمل متيسر أمامه فهو من الصالحين.

الأنبياء: "وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (85) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (86)

الطبري: وأدخلنا إسماعيل وإدريس وذا الكفل في رحمتنا إنهم من الصالحين، إنهم ممن صلح فأطاع الله وعمل بما أمر.

النور: " وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32)

الطبري: وزوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم ومن أهل الصلاح من عبيدكم ومماليكمم، والأيامى جمع أيم يوصف به الذكر والأنثى إذا لم يكن له زوج.

الشعراء: " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ (83) البغوي: "والحقني بالصالحين" بمن قلبي من النبيين في المنزلة والدرجة.

النمل: " فَتَنَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) الطبري: وأدخلني برحمتك مع عبادك الصالحين الذين اخترتهم لرسالتك وانتخبتهم لرحمتك، أدخلني الجنة مداخلهم. القصص: " قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27)

الطبري: ستجدني إن شاء الله من الصالحين: في الوفاء بما قلت وفي قول آخر: أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت". وعليه يمكن القول: إن الوفاء بالعهد صفة الصالحين.

الصفات 100: "رب هب لي من الصالحين"

الطبري: وهذه مسألة إبراهيم ربه أن يرزقه ولدا صالحا يقول: يارب هب لي منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك ولا يعصونك ويصلحون في الأرض ولا يفسدون.

الصفات: "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)

الطبري: قال بَشَّرَ إبراهيم بإسحق".
الصحيح أنه بَشَّرَ بإسماعيل، أما قول الطبري رحمه الله بَشَّرَ بإسحق فهذا قول اليهود وتفسير الطبري أقدم التفسير وقد أخذ عنه غيره من المفسرين مثل ابن كثير، وبعض التفسيرات تروي الرواية الإسرائيلية ثم يذكرون إسماعيل مخالفين لرواية اليهود.

المنافقون: "وَأَنفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10)

الطبري: "وأكن من الصالحين" يقول وأعمل بطاعتك وأؤدي فرائضك، وقيل عنى بذلك: وأحج بيتك الحرام، وفي قول آخر: الزكاة والحج".

الواضح من الآية الكريمة أن المقصود بالصالحين في هذه الآية هم المتصدقون وليس كما قال الطبري رحمه الله.

القلم: "فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (50)
الطبري: فاجتنبى صاحب الحوت ربُّه يعني: واختاره لنبوته فجعله من الصالحين، يعني من المرسلين العاملين بما أمرهم ربهم المنتهين عما نهاهم عنه.

3 - أصلح بمعنى العمل الصالح:

البقرة: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160)

الطبري: "وأصلح حال نفسه بالتقرب إلى الله من صالح الأعمال".

الواضح من سياق الآيتين أن المقصود هو تبيان ما ورد في الكتب السماوية وخاصة اليهود الذين لا يبينون للناس ما ورد فيها ولكن الله سبحانه بين ذلك للناس في القرآن الكريم، فمن تاب بعد ذلك وأصلح ما أفسده بالكتمان وأخذ يُبين ما ورد في الكتب السماوية فإن الله يتوب عليه. فالصلاح هنا هو تبيان ما ورد في الكتب وعدم كتمانها.

النساء: "وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُتُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (16)

الطبري: ذكر أن هذه الآية منسوخة بعد أن نزل حدّ الزنا في سورة النور، وأما معنى أصلح: يقول وأصلح دينهما بمراجعة التوبة من فاحشتها والعمل بما يرضي الله فأعرضوا عنهما يقول فاصفحوا عنهما وكفوا عنهما الأذى.

النساء: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (146)

الطبري: استثنى التائبين من نفاقهم إذا أصلحوا وأخلصوا الدين لله وحده.

المائدة: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (39)

الطبري: وأصلح: وأصلح نفسه بحملها على مكروهاها في طاعة الله والتوبة إليه.

الأنعام: "وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (48)

الطبري: فمن صدق من أرسلنا إليه من رسلنا وعمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم.

الأنعام: "وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54)

الطبري: تاب وأصلح: فإنه غفور لذنبه إذا تاب وأتاب وراجع العمل بطاعة الله وترك العود إلى مثله مع الندم على ما فرط منه، رحيم بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته.

4 - أصلح بمعنى الصلح

البقرة: "فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (182)

الطبري: لا حرج على من حضر وصية من هو على فراش الموت أن يصلح بينه وبين ورثته وأن يأمره بالعدل في وصيته وأن ينهى "الموصى لهم" عن منعه مما أذن الله له فيه وأباحه له.

البقرة: "وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224)

الطبري: لا تعتلوا بالله أن يقول أحدكم انه تألى أن لا يصل رحما ولا يسعى في صلاح ولا يتصدق من ماله.

النساء: "وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35)

الطبري: اجتمع الحكماء وأخذ كل واحد منهما على صاحبه ميثاقا: لتصدقني الذي قال لك صاحبك ولأصدقك الذي قال لي صاحبي، فذلك حين أرادا الإصلاح يوفق الله بينهما.

إشارة إلى "إن يريدَا إصلاحًا" من الفاعل في يريدَا؟ هل الفاعل الحكماء أو الزوجان؟ إن الفاعل هو الزوجان، السبب: كل واحد اختار حكما فاختياره الحكم قصد فيه المصالحة وليس التفريق، فإن قصدا الإصلاح على يدي الحكمين يوفق الله بين الزوجين، ذلك لأن البعض يعتقد أن الفاعل هو الحكماء

والإصلاح بيد الحكيمين وتوفيق الله للحكمين، وهذا ما أكدته آية أخرى:

النساء: "وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (128)"

إن نهاية الآيتين نهاية واحدة: الأولى "إن الله كان عليما خبيراً" والثانية "فإن الله كان بما تعملون خبيراً" أي أن الله سبحانه خبير بالصلاح عليم بما يجري.

قال الطبري: وإن خافت امرأة من بعلها أي علمت من زوجها نشوزاً أي استعلاء بنفسه عنها إلى غيرها أثره عليها وارتفاعاً بها عنها إما لبغيضة وإما لكرهية منه بعض أسبابها: دمايتها أو سنها وكبرها أو غير ذلك من أمورها أو إعراضاً: يعني انصرافاً عنها بوجهه أو ببعض منافعه التي كانت لها منه فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً، يقول: فلا حرج عليهما يعني على المرأة الخائفة نشوز بعلها أو إعراضه عنها أن يصلحا بينهما صلحاً وهو أن تترك يومها أو تضع عنه بعض الواجب لها من حق عليه تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح.

النساء: "لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (114)"

الشورى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40)"

الحجرات: "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيَّ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9)"

الحجرات: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ" وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)
 الطبري: فأصلحوا بين أخويكم إذا اقتتلا بأن تحملوهما على حكم الله ورسوله.

صفات الصالحين في الآيات السابقة:

- 1- يؤدون حقوق الله.
- 2 - يوفون بعهد الله.
- 3 - صالحون في القول والفعل والعلم.
- 4 - صالحون في أخلاقهم.
- 5 - صالحون في نواياهم.
- 6 - يصلون الرحم ويقرون الضيف ويعينون الناس على نوائب الدهر.
- 7 - العاملون بطاعة الله.
- 8 - من صلحت صحبتهم بين الناس.
- 9 - من أصلح في الأرض ولم يُفسد فيها.

الأعمال الصالحة:

البقرة: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)

الطبري: بشر يا محمد الذين آمنوا بك وبما جاء من عند ربك وصدقوا إيمانهم ذلك وإقرارهم بأعمالهم الصالحة.... "لم يعدد الطبري الأعمال الصالحة ولم يُشر إلى ما هي.

البغوي: "وعملوا الصالحات" أي أخلصوا الأعمال كما قال "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110) الكهف. أي خالية من الرياء، قال معاذ: " أَلْعَمَلُ

الصالح فيه أربعة أشياء: العلم والنية والصبر والإخلاص. "هنا لم يحدد ما هي الأعمال الصالحة بل قال بشرطها.

السعدي: "وعملوا الصالحات" بجوارحهم، فصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة، ووصف أعمال الخير بالصالحات لأن بها تصلح أحوال العبد وأمور دينه ودنياه والأخروية ويزول بها عنه فساد الأحوال فيكون بذلك من الصالحين الذين يصلحون لمجاورة الرحمن في حينه. لم يذكر السعدي من الأعمال الصالحة سوى أعمال الخير بشكل عام دون تفصيل.

البقرة: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82)"

ابن كثير: وعملوا الصالحات من العمل الموافق للشرعية.

التفسير الميسر: وعملوا الأعمال المتفقة مع شريعة الله التي أوحاها إلى رسوله.

وفي فتح القدير للشوكاني:.... والذين آمنوا وعملوا الصالحات: أي من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه. سيد قطب: والذين آمنوا وعملوا الصالحات...: من مقتضيات الإيمان أن ينبثق من القلب في صورة العمل الصالح، وهذا ما يجب أن يدركه من يدعون الإيمان، إن الإيمان لا يكون حتى ينبثق منه العمل الصالح، فأما الذين يقولون: إنهم مسلمون ثم يفسدون في الأرض ويحاربون الصلاح في حقيقته الأولى وهي إقرار منهج الله في الأرض وشريعته في الحياة وإخلافه في المجتمع.

ما قاله المفسرون في العمل الصالح:

صفات العمل الصالح أربعة: العلم والنية والصبر والإخلاص. أعمال الخير من الأعمال الصالحة، الأعمال الصالحة ما وافقت الشريعة، يتصف العمل الصالح بأنه ينبثق من القلب، ولما كان القرآن يفسر بعضه بعضا فقد جاء في

الآيات 113- 114 من آل عمران: "لَيْسُوا سَوَاءً ۚ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وفي آل عمران: " وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) ولما أجمع المفسرون على أن أعمال الخير من الأعمال الصالحة يكون عمل الخير هو المطلوب من المؤمنين وهذا ما قالته الآيتان 104 والآية 114 من آل عمران فالخير في كل عمل صالح. ومثال عمل الخير ما جاء سابقا عن صفات الصالحين في الفقرة تحت عنوان: صفات الصالحين.

جزاء الصالحين والمصلحين:

1 - رحمة الله:

الأنبياء: "وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۚ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (75)
الأنبياء: "وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۚ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (86)

2 - يرث الصالحون الأرض:

الأنبياء: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (106)

3 - الذكر الحسن في الدنيا:

النحل: "وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۚ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (122)

في الطبري: وآتيناهم إبراهيم في هذه الدنيا ذكرا حسنا وثناء جميلا باقيا على الأيام.
4 - المغفرة:

الاسراء: "رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ" إِنْ تَكُونُوا
صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25)

5 - ذرية الصالح يرعاها الله في الدنيا من بعده:

الكهف: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا (82)

6 - يتولى الله الصالحين دنيا وآخره:

الأعراف: " إِنْ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى
الصَّالِحِينَ (196)

7 - الرفقة الحسنة يوم القيامة:

النساء: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69)

القائنون

جاء في لسان العرب¹: ألقنوت: الإمساك عن الكلام وقيل
الدعاء في الصلاة، والقنوت: الخشوع والإقرار بالعبودية والقيام
بالطاعة التي ليس معها معصية، وقيل القيام وقيل إطالة القيام،
وفي التنزيل العزيز "وقوموا لله قانتين" قال زيد بن أرقم: كنا
نتكلم في الصلاة حتى نزلت "وقوموا لله قانتين" فأمرنا بالسكوت
ونهيانا عن الكلام، فالقنوت هاهنا الإمساك عن الكلام في
الصلاة، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم: أنه قنت
شهرًا في صلاة الصبح بعد الركوع يدعو على رجلٍ وذَكون.
وقال أبو عبيد: أصل القنوت في أشياء: منها القيام وبهذا جاءت

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 1، ص 631

الأحاديث في قنوت الصلاة لأنه إنما يدعو قائما، وفي حديث جابر: قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل؟ قال طول القنوت يريد طول القيام، وفي الحديث: تفكر ساعة خير من قنوت ليلة. ويرد القنوت بمعان مختلفة: الطاعة، الخشوع، الصلاة، الدعاء، العبادة، القيام، طول القيام، والسكوت. وقال ابن الأنباري: ألقنوت على أربعة أقسام: الصلاة، طول القيام، إقامة الطاعة، والسكوت. وقال ابن سيده: ألقنوت الطاعة وهذا هو الأصل، ومنه قوله تعالى "والقانتين" والقانتات "ثم سمي القيام في الصلاة قنوتا، ومنه قنوت الوتر، وقوله تعالى "كل له قانتون" أي مطيعون، والقانت الذائر لله تعالى، كما قال عز وجل "أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما" وقيل القانت العابد في قوله تعالى "وكان من القانتين" أي من العابدين، والمشهور في اللغة: ألقنوت الدعاء وحقيقة القنوت العبادة والدعاء لله عز وجل في حال القيام ويجوز أن يقع في سائر الطاعات.

معاني القنوت:

1 - القنوت بمعنى الطاعة.

البقرة: "وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا" سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (116)

الطبري: "كل له قانتون" يقول: اختلف أهل التأويل في ذلك: بعضهم قال مطيعون وقال البعض: كل مقرر له بالعبودية، وقال آخرون: كل له قائم يوم القيامة، وقد ذكر الطبري معاني القنوت في كلام العرب: الطاعة، القيام، والثالث الكف عن الكلام.

البقرة: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238)"

في الطبري: قانتين مطيعين، وفي معنى آخر: كانوا يتكلمون في الصلاة فتركوا الكلام في الصلاة أي قوموا لله

ساكتين، فالقنوت في هذه الآية السكوت، وقال آخرون: الركود في الصلاة والخشوع فيها خافضي الأجنحة غير عابثين ولا لاعبين، وقال آخرون أقيام في الصلاة، وقال آخرون: ألقنوت في هذا الموضع الدعاء.

آل عمران: "الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (17) الطبري: "القانتين" أطميعين له.
2 - ألقنوت بمعنى طول القيام.

آل عمران: "يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) في الطبري: أخلصي الطاعة لربك، أطيبي الركود في الصلاة، قامت حتى ورم كعباها، أو حتى ورم قدمها، إنتصبي له في الصلاة، كانت تقوم حتى يسيل القيق من قدميها، وقال آخرون: أخلصي لربك، وقال آخرون: أطيبي ربك، وآخرون: أعبدِي ربك.

3 - القنوت بمعنى قراءة القرآن.
الزمر: "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)
في الطبري: عن ابن عمر رضي الله عنهما: كان إذا سئل عن القنوت قال: لأعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام، وذكر الطبري عن آخرين الطاعة.

جزاء القانتين:

1 - المغفرة والأجر العظيم.
الأحزاب: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ.. وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)

2 - جنات تجري من تحتها الأنهار.
آل عمران: "قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ

مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15) الَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (17)

المشركون

في لسان العرب¹: شرك: الشُّركَة والشُّركَة سواء: مخالطة الشريكين يقال: اشتركا بمعنى تشاركا، ويقال شريك وأشراك كما يقال يتيم وأيتام ونصير وأنصار، وفي الحديث: الناس شركاء في ثلاث: الكأ والماء والنار. ومعنى النار الحطب يُقْلَع من عفو البلاد وكذلك الماء الذي ينبع والكأ الذي منبته غير مملوك. وأشرك بالله: جعل له شريكا في ملكه تعالى الله عن ذلك. والإسم الشُّرك، قال تعالى عن عبده لقمان أنه قال لإبنيه "يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" والشرك أن يجعل لله شريكا في ربوبيته تعالى الله عن الشركاء والأنداد. وفي قوله "لا تشرك بالله" معناه لا تعدل به عن غيره فتجعله شريكا له، وكذلك قوله تعالى "بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا" لأن معناه عدلوا به ومن عدل به شيئا من خلقه فهو كافر مشرك لأن الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا نديد، وفي قوله تعالى "والذين هم به مشركون" معناه الذين هم صاروا مشركين بطاعتهم للشيطان فصاروا بذلك مشركين، وفي الحديث: ألشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل" يريد به الرياء في العمل، فكانه أشرك في عمله غير الله، ومنه قوله تعالى "ولا

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 4 ، ص 313

يشرك بعبادة ربه أحدا" وفي الحديث: من حلف بغير الله فقد أشرك" حيث جعل ما لا يحلف به مخلوقا به كإسم الله الذي يكون به القسم، وفي الحديث: "الطيرة شرك ولكن الله يذهبه بالتوكل" وفي قوله تعالى "وأشركه في أمري" أي أجعله شريكي فيه، ويقال في المصاهرة: رغبتا في شرككم وصهركم، أي مشاركتكم في النسب، وبعض العرب يقولون: فلان شريك فلان إذا كان متزوجا بابنته أو أخته.

بعض الآيات والمشتق من شرك:

1 - الشرك بالله.

البقرة: "وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96)"

الطبري: اليهود يكرهون الموت أكثر من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث.

البقرة: "مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105)"

في الطبري: المشركون بالله عبدة الأوثان.

البقرة: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135)"

الطبري: انه لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام.

النساء: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36)"

تفسير السعدي: ينهى عن الشرك به لا شركا أصغر ولا أكبر لا ملكا ولا نبيا ولا وليا.

2 - بمعنى المشاركة.

النساء 12: ".... فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ" (12)
 الأنعام 136: "... فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا....." (136)
 طه: "وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِ (32)
 صفة المشركين:

1 - مفتر:
 النساء 48: "..... وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48)
 2 - ضال:
 النساء 116: "..... وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (116)
 3 - ظالم:

إبراهيم 22: ".... إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ" إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (22)
 فاطر: " قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (40)
 4 - خاسر:

الزمر: " وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65)
 5 - كافر:

آل عمران: " سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ (151)

ما معنى: يفصل بينهم يوم القيامة؟

الحج: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ
وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (17) في الطبري: إن
الفصل بين هؤلاء المنافقين الذين يعبدون الله على حرف والذين
أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام والذين هادوا وهم اليهود
والصابئين والنصارى والمجوس الذين عظموا النيران وخدموها
وبين الذين آمنوا بالله ورسله سيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من
القضاء وفصله بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم والجنة
المؤمنين به وبرسله، فذلك هو الفصل من الله بينهم.

جزاء المشركين

1 - العذاب:

البقرة: " وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْزَقِهِ مِنَ
الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ ۖ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96) 2 - النار:
آل عمران: " سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا
أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانٌ ۖ وَمَا وَاهُمُ النَّارُ ۖ وَبِئْسَ
مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ (151)

المائدة: " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ
مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ
مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72)

3 - الويل للمشركين:

فصلت 6: "..... وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6)

4 - غضب الله على المشركين ولعنهم:

الفتح: "وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ ۗ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ
وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (6)

5 - في نار جهنم خالدين:

البينة: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6)

الفساد في الأرض (المفسدون)

1 - البقرة: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ(11)

الطبري: إن الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه: قال: ما جاء هؤلاء بعد. وتوضيحا لمعنى قوله تعالى "إنما نحن مصلحون" وذلك أن كل من يرى رأيا يجد ما يدعم رأيه من مخزون معلوماته، فالرأي أصلا ناتج عن مفاضلة وموازنة بين معلومات مخزونة سابقا في العقل، وعند التطبيق- والتطبيق أيضا رؤيا في العقل بعد عمليات اختزال وموازنة الخ- يرى في أسلوب التطبيق صواب رأيه حتى تثبت التجربة خطأ رأيه، ألفكر الاشتراكي مثال على ذلك والفكر الرأسمالي مثال آخر على ذلك، كل طرف يجد المبررات لصدق رأيه حتى يجرب، فالتجربة هي البرهان، لذلك وأثناء تطبيق الفكر الاشتراكي كانوا يقولون أنهم على صواب "إنما نحن مصلحون" حتى ثبت عكس ما قالوا، وأصحاب المذهب الرأسمالي يقولون فكرهم أصح من الفكر الاشتراكي، قهم يقولون "إنما نحن مصلحون"، صحيح أن الرأسمالية ما زالت سائدة لأنها لم تسقط كلياً ولكن الوقت سيثبت عكس ذلك طال أو قصر لأنه ليس نظاما ربانيا، وما الهزات الاقتصادية التي تصير بين الحين والحين إلا نذير ولكن لا يعتبرون. فهم مازالوا يقولون إنما نحن مصلحون. لعلنا في الوقت والزمان الذي عناه سلمان رضي الله عنه.

2 - المائدة: "مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا (32) الطبري: فساد في الأرض: إنما يكون بالحرب لله ولرسوله وإخافة السبيل.

3 - الأعراف: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56) الطبري: لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها وذلك هو الفساد فيها.

البغوي: لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء لغير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة، وقال عطية: لا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله "بعد إصلاحها" أي بعد إصلاح الله إياها بالمطر والخصب.

ابن كثير: ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض بعد الإصلاح، فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد كان أضر ما يكون على العباد.

السعدي: "ولا تفسدوا في الأرض" بعمل المعاصي (بعد إصلاحها) بالطاعات فإن المعاصي تفسد الأخلاق والأعمال والأرزاق، كما قال تعالى "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس" كما أن الطاعات تصلح بها الأخلاق والأعمال والأرزاق وأحوال الدنيا والآخرة.

4 - الأعراف: ".... فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85)

كأن عدم وفاء الكيل والميزان فساد في الأرض وكان بخص الناس أشياءهم فساد.

5 - يوسف: "قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73)

كَانَ السَّرْقَةُ فُسَادٌ فِي الْأَرْضِ.
 6 - الكهف: " قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94)

في الطبري: كانوا يأكلون الناس وهذا فسادهم.
 7 - محمد: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22)
 في الطبري: التولي عن تنزيل الله جل ثناؤه ومفارقة أحكامه والإدبار عن محمد صلى الله عليه وسلم و"أن تفسدوا في الأرض" يقول: أن تعصوا الله في الأرض.
 وكان قطع صلة الأرحام فساد في الأرض.
 هذه الآيات أجمعت على أن الفساد في الأرض هو بارتكاب المعاصي، فيكون القتل والسرقه والزنا وأكل الربا وعقوق الوالدين وغيرها الكثير من الفساد في الأرض الذي نهانا الله سبحانه عن فعله.

أوصاف الفاسد:

1 - خاسر:
 البقرة: "الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27)

2 - مسرف:
 المائدة: "مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32)

3 - مجرم:

هود: "فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ
عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ" وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116)
4 - لَا يَحِبُّهُ اللَّهُ:

القصص: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ
فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (77)

جزاء الفاسد: ملعون من الله وله سوء الدار:
الرعد: " وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لَا أُولَئِكَ
لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (25)

حكم الملائكة على البشر قبل وجودهم على الأرض:
البقرة: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ" قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)

يقول الطبري: على قول بعض المفسرين: يقولون: إنه
كان على الأرض جنٌ قبل خلق آدم وكانوا يقتلون بعضهم بعضا
لذلك حاورت الملائكة رب العباد فقالت "أتجعل فيها... "
وفي قول آخر: إن الله سبحانه وتعالى أعلم الملائكة مسبقا
كيف ستكون سلالة آدم على الأرض، وفي قول آخر: ثم علم آدم
الأسماء كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان،
دابة، أرض، سهل، بحر، جبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم
وغيرها).

إن قول الملائكة "أتجعل فيها من يفسد فيها" يدل هذا
القول على معرفة الملائكة المسبقة بما يجري وسيجري على
الأرض.

ولما أخبرهم آدم بالأسماء كلها قال لهم رب العزة "إني أعلم ما لا تعلمون".

فهل يدل هذا على أن الملائكة ليس لهم علم مسبق بهذه الأشياء والمسميات كلها؟ أم أن الملائكة تعرف لكنهم تعجبوا من قدرة آدم على المعرفة والعلم؟ إن الملائكة تعجبوا، أما عن معرفتهم بالأشياء على الأرض فقد كانوا يعلمون ذلك، والدليل وجود بعض الملائكة الموكلين بالمطر والريح والسحاب وكل شيء على الأرض، فهم صاعدون هابطون إليها يخبر بعضهم بعضا بما يجري عليها، ولما كانوا يرون الحياة على الأرض كيف تسير بين الكائنات الحية، القوي يأكل الضعيف في الحيوان والطير والسمك والنبات ظنوا أن الإنسان سيقوم بذات الدور والسلوك، لكنهم عندما عرفوا قدرة آدم عرفوا أن هذا الإنسان له وظيفة أخرى غير ما يرون على الأرض من سفك دماء، إنها خلافة الأرض.

آيات التولي:

1 - البقرة: "وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (205)

القرطبي: تولى: بمعنى أدبر وذهب عنك يا محمد.

2 - آل عمران: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

بِالْمُفْسِدِينَ (63)

القرطبي: أعرضوا عما دُعوا إليه.

3 - محمد: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22)

ذكر لسان العرب هذه الآية وفسر معنى "توليتم" أي توليتم أمور الناس.

وقال القرطبي في تفسيره: اختلف في معنى: "إن توليتم" قيل هو من الولاية أي توليتم الحكم، وقيل الإعراض عن القرآن الكريم.

كلمة تولى تعني ما جاء في التفسير بمعنى البعد عن الإسلام وتعني الولاية، وكل آية تؤخذ من السياق لمعرفة أي المعنيين كان المقصود. والولاية أمر خطير وسيتضح ذلك في بعض الآيات التالية في آيات العلو.

آيات العلو:

1 - القصص: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ^١ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَفْسُودِينَ (4)

في الطبري: إن فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر وعلا أهلها وقهرهم حتى أقروا له بالعبودية.

2 - القصص: "تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَىٰ نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا^٢ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83)

الطبري: "الذين لا يريدون علوا في الأرض" تكبرا في الحق أو أخذ المال بغير الحق أو تعظما وتجبرا وقال البغي.

لقد قرن الله سبحانه وتعالى الفساد بالعلو أي السلطان فالسلطان تعجبه نفسه ومتى ما أعجبه نفسه نسي ربه ولا يذكر إلا رغباته فيقتل من أجلها ويقتل من يمنعه من الولاية فيفسد في الأرض، أما المتقون يبتعدون عن تولي أمور الناس ولا يسعون للإمارة، قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: حلاوة رضاعتها ومرارة فطامها.¹

وما جاء في القرآن الكريم على لسان ملكة سبأ في سورة النمل: "قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً^٣ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34)

ومعنى قوله تعالى "وذلك يفعلون" أي هذا دأبهم وعاداتهم، ومعنى "دخلوا قرية" أي عنوة بالحرب، يقتلون وينهبون ويدمرون، فالعلو هو السلطة والسلطة

¹ طبقات بن سعد ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1957 ، بيروت ، مجلد 4 ، ص 88

مقرونة بالفساد إن ملكة سبأ لم يُذكر عنها فساد في مملكتها وكذلك سليمان وهو الملك على بني إسرائيل، هذا يعني أن الملوك قد لا يفسدون في ممالكهم لكن فسادهم في الحرب وعند غلبتهم سواهم من الأمم أمر مؤكد، إن فرعون كان ملكا أفسد في مملكته من غير أن يذكر القرآن دخوله قرية أخرى، قال عمر رضي الله عنه: (لا تعطى الإمارة لمن سعى إليها) فلننظر في بلادنا: هل يوجد حاكم لم يسع للحكم؟ ليس الحاكم وحده إنما على مستوى الوزراء وأعضاء مجالس النواب أو النقابات، إنها السلطة المقرونة بالفساد.

آية رب العرش:

الأنبياء: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۖ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22)"

جاء في الطبري: لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له "لفسدتا" يقول: لفسدت السماوات والأرض. قال البغوي: "لو كان فيهما" أي في السماء والأرض (آلهة إلا الله) أي غير الله (لفسدتا) لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع بين الآلهة لأن كل أمر صدر عن اثنين أو أكثر لم يجر على نظام. قال ابن كثير: لو كان في الوجود آلهة غيره لفسدت السماوات والأرض فقال: "لو كان فيهما آلهة" أي في السماء والأرض (لفسدتا) كقوله تعالى في سورة المؤمنون: "مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (91)"

قال السعدي: "لو كان فيهما" أي في السماوات والأرض (آلهة إلا الله لفسدتا) في ذاتهما وفسد من فيهما من المخلوقات، وبيان ذلك عند السعدي: أن العالم العلوي والسفلي على ما يرى في أكمل ما يكون من الصلاح والانتظام الذي ما فيه خلل ولا عيب ولا ممانعة ولا معارضة، فدل ذلك على أن مدبره واحد وربّه

واحد، فلو كان له مدبران وربان أو أكثر من ذلك لاختل نظامه وتقوضت أركانه فإنهما يتمانعان ويتعارضان وإذا أراد أحدهما تدبير شيء وأراد الآخر عدمه فإنه محال وجود مرادهما معا، ووجود مراد أحدهما دون الآخر يدل على عجز الآخر وعدم اقتداره واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور غير ممكن.

كل التفاسير تدل على أن المفسرين جميعهم نظروا إلى الله من وجهة نظر الإنسان لنفسه، حيث وصفوا الخالق بطباع الإنسان، وهذا صحيح بدليل الآية "إذا لذهب كل اله بما خلق" والتي تعني الملكية، فالخالق عندما يخلق يسيطر ويهيمن ويحكم ويتصرف بما خلق كيف يشاء لأنه يملك ما خلق، ونحن البشر نعرف الله من خلال أنفسنا ومن خلال عقولنا فلو كان الخالق لا يملك ما خلق ولا يقدر على ما خلق فهو ليس بخالق، نحن البشر نحافظ على ما نملك ونحمي ما نملك ونتصرف بما نملك، لنا غريزة اسمها غريزة التملك لكن ليس للخالق غريزة فالتملك عنده من صفاته أما الغريزة عندنا تخدم غريزة البقاء فينا لكن الخالق باق فلا يحتاج إلى ما يبقيه، لقد خلق فينا هذه الغريزة لنذكر الخالق ولنفهم معنى الخالق ولو لم تكن فينا هذه الغريزة لا نعرف الخالق أنه مالك وهذا ما يؤكد أن الله سبحانه خلق البشر من روحه لأن فينا من صفاته، لهذا نرى الله من خلال صفاتنا نحن البشر فنرى الله مالكا مهيمنا مسيطرا متصرفا كيف يشاء، هذا ما أعوز المفسرون قوله، كانوا يحومون حول فكرة التملك ولم يمسك أحد بها مع أنهم يعرفون صفات الله جميعها.

الخاصون

في لسان العرب¹: خساً والخاسئ من الكلاب والخنازير والشياطين: ألبعيد الذي لا يترك أن يدنو من الإنسان، والخاسئ المطرود، وخساً الكلب وانخساً طرده، ويكون الخاسئ بمعنى الصاغر القميء، وقال الزجاج في قوله تعالى "قال اخسئوا فيها ولا تكلمون" معناها تباعد سخط، وقال الله تعالى لليهود "كونوا قردة خاسنين" أي مدحورين وقال الزجاج مبعدين، وخساً بصره خسوءاً إذا سدرَ وكَلَّ وأعيأ، وفي التنزيل "ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير" أي صاغراً منصوب على الحال، وتخاسأ القوم بالحجارة تراموا بها وكانت بينهم مخاسأة.

الخاصون في بعض الآيات:

1 - البقرة: "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ(65)"

2 - المؤمنون: "قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا(108)"

في الطبري: "اخسئوا فيها" أي اقعدوا في النار.
في البغوي: "قال اخسئوا" ابعدوا "فيها" كما يقال للكلب إذا طرد: اخساً.

ابن كثير: هذا جواب من الله تعالى للكفار إذا سألوا الخروج من النار والرجعة إلى هذه الدار يقول: اخسئوا فيها أي امكثوا فيها صاغرين مهانين أذلاء.

في السعدي: "اخسئوا فيها ولا تكلمون" وهذا القول أعظم قول على الإطلاق يسمعه المجرمون في التخييب والتوبيخ والذل والخسارة والتأيس من كل خير والبشرى بكل شر، وهذا

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 1، ص 83

الكلام والغضب من الرب الرحيم أشدّ عليهم وأبلغ في نكايتهم من عذاب الجحيم.

3 - الملك: "ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ" (4)

الطبري: يرجع إليك بصرك صاغرا مبعدا مثل قولهم للكلب اخساً إذا طردوه أي أبعد صاغرا.

البغوي: صاغرا مبعدا ذليلاً لم ير ما يهوى.
ابن كثير: قال ابن عباس: ذليلاً، وقال مجاهد وقتادة: صاغرا.

السعدي: أي عاجزا عن أن يرى خلا أو فطورا ولو حرص غاية الحرص.

الحسنون

في لسان العرب¹: الحُسْن ضد القبح والأحسن على إرادة التفضيل والجمع الأحاسن وأحاسن القوم، وفي الحديث: أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكتافاً، والحاسن القمر، وحسنتُ الشيء تحسینا زينته، وفي التنزيل في قصة يوسف: "وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن" أي قد أحسن إلي، والعرب تقول: أحسنتُ بفلان وأسأتُ بفلان، وتقول العرب: أحسبُ بنا: أي أحسن إلينا ولا تُسيء بنا، وقوله تعالى: "وصدق بالحسنى" قيل أراد الجنة، وكذلك قوله تعالى: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" فالحسنى هي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، ومعنى قوله تعالى "وقولوا للناس حسناً" أي قولوا ذا حُسن، وقوله

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 5، ص 541

تعالى: "قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين" وهي الظفر أو الشهادة، وقوله تعالى: "والذين اتبعوهم بإحسان" أي باستقامة، وقوله تعالى: "وآتيناه في الدنيا حسنة" آتيناه لسان صدق، وقوله تعالى: "إن الحسنات يذهبن السيئات" الصلوات الخمس تكفر ما بينها والحسنة ضد السيئة والجمع حسنات، وقوله تعالى: "إننا نراك من المحسنين" الذين يحسنون التأويل ويقال إنه كان ينصر الضعيف ويعين المظلوم ويعود المريض فذلك إحسانه، وقوله تعالى: "ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن" أي على الذي أحسنه موسى من طاعة الله وإتباع أمره، وقوله تعالى: "ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن" هو أن يأخذ من ماله ما ستر عورته وسدّ جوعه، وقوله تعالى: "من أسلم وجهه لله وهو محسن" فسره ثعلبة هو الذي يتبع الرسول، وقوله عز وجل: "الذي أحسن كل شيء خلقه" أحسن يعني حسن، وقوله تعالى: "ولله الأسماء الحسنى" الحسنى تأنيث الأحسن يقال الاسم الأحسن والأسماء الحسنى، وقوله تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه حسنا" أي يفعل بهما ما يحسن حسنا، وقوله تعالى: "ربنا آتانا في الدنيا حسنة" أي نعمة، وقوله تعالى: "إن تمسكم حسنة تسوهم" أي غنيمة، وقوله تعالى: "وأمر قومك يأخذوا بأحسنها" أي يعملوا بحسنها، والإحسان ضد الإساءة، وفسر النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان حين سأله جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: هو أن تعبدك كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" وهو تأويل قوله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" وأراد بالإحسان الإخلاص وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معا، وقوله تعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يُحسن إليه في الآخرة.

ومن لطيف ما جاء في لسان العرب في مشتقات هذه الكلمة "المحسنون".

الحسن هو الكتيب العالي النقي والحسين الجبل العالي وبهما يُسمى الغلمان، والحسان جبلان أحدهما بإزاء الآخر، وكانت فاطمة رضي الله عنها تتنادي الحسن والحسين: يا حسان ويا حسينان رضي الله عنهم جميعا.

بعض الآيات ومشتقات الكلمة:

1 - بمعنى الإحسان: أي إجابة الأداء:
البقرة 58: "..... وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ" وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)
البقرة: "بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (112)
النحل: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (90)

وتذكيرا بالحديث النبوي عندما أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال جبريل عن الإحسان فقال "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" كيف يكون معنى هذا القول؟ إن المسلم عندما يعبد الله تعالى بهذا الحضور والتصور سيتقن العبادة ويجيدها إجابة تامة وهذا هو الإحسان أي أحسن في أداء العبادة وأجادها، وعندما يقول القرآن "سنزيد المحسنين" أي سنزيد الذين أجادوا عبادتهم، وكذلك قوله "فمن أسلم وجهه لله وهو محسن" أي وهو يؤدي عبادته أداء جيدا، وكذلك قوله "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" أي أن يكون العدل تاما صحيحا أي أدى القاضي حكمه وقد أحسن الأداء، فالإحسان يعني إجابة العمل وإجابة العبادة وهذا لا يكون إلا إذا كان العبد يفعل ذلك وكأنه يرى الله فإن لم يكن يراه فإن الله يراه. تماما كمن يعمل عند غيره يجيد عمله إذا شعر أن صاحب العمل يرقبه فالمسلم يؤمن بأن الله يراه فيجيد العبادة ويحسن في أدائها.

2 - أحسن على التفضيل:

البقرة: "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (138)"

الطبري: الصبغة هي الملة وقول آخر دين الله وآخر فطرة الله والمعنى: ومن أحسن من الله ديناً.

في البغوي: سماه صبغة لأنه يظهر أثر التدين على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب" ومن أحسن من الله صبغة" ديناً وقبل تطهيراً.

في السعدي: إلزموا صبغة الله وهو دينه حتى يكون لكم صبغة وصفة من صفاتكم.

النساء 59: ".... إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)"

النساء: "وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (86)"
3 - بمعنى النعمة:

البقرة: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201)"

آل عمران: " إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسَوْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۚ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120) (هنا بمعنى الغنيمة)

النساء: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (40) الحسنه هنا بمعنى الصدقة التي تخرج مما أنعم الله تعالى على عبده.

4 - الحسن بمعنى الجيد:

البقرة: " مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفْهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)"

تفسير البغوي: يُقرض الله أي يُنفق في طاعة الله" قرضا حسنا" يعني محتسبا طيبة بها نفسه لا يمن ولا يؤذي.

آل عمران: " فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا (37)"

في الطبري: إن الله جل ثناؤه تقبل مريم من أمها حنة
وتحريرها إياها للكنيسة وخدمتها وخدمة ربها وأنبتها نباتا حسنا
وأنبتها ربها في غذائه ورزقه حتى نمت فكملت امرأة بالغة.
هود: "وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا
حَسَنًا...." (3)

تفسير السعدي: يتمتعكم متاعا حسنا أي يعطيكم من رزقه
ما تتمتعون به وتتفنون.
كلمة حسن هنا تعني الجيد فمتاعا حسنا متاعا جيدا رائعا
ممتازا جميلا.

5 - بمعنى الحُسن:
آل عمران: "... ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ
حُسْنُ الْمَآبِ (14)

في الطبري: حُسن المآب يعني حُسن المرجع وحُسن
المنقلب وهي الجنة.
الكهف: "..... قُلْنَا يَا دَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ
تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86)

البغوي: يعني تغفو وتصفح ومن تأسرهم تعلمهم الهدى.
النمل: "إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ
رَحِيمٌ (11)

السعدي: من ظلم نفسه بمعاصي الله ثم تاب وأناب فبدل
سيئاته حسنات ومعاصيه طاعات فإن الله غفور رحيم،
في هذه التفسير لمعنى كلمة حُسن، فهم يفسلون نتائج
الحُسن، "حُسن المآب" أي الرجوع الجيد إلى الله والصادق
الحسن الجميل، واتخذ فيهم حُسنًا أي عمل معهم عملا حسنا
جيذا وهذا يكون بالرحمة والعفو. ثم بدل حُسنًا: صار عمله إلى
الأحسن وهذا لا يكون إلا بالطاعات، فالأصل في معنى الحُسن
هو الجميل والمليح. وهذا يتضح في الآيات التالية:
النساء 69: وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69)

الكهف: "..... مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ نِعْمَ الثَّوَابُ
وَحَسْبَتْ مُزْتَفًّا (31)

6 - بمعنى الحسان الجميلات:

الرحمن: " فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70)

البغوي: خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

الرحمن: " مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبْقَرِيٍّ

حِسَانٌ (76)

ابن كثير: عن الحسن البصري: هي بُسْطُ أهل الجنة -
لأبائكم - فاطلبوها.

7 - بمعنى الحسنى أي الأحسن أو بمعنى الجنة:

الليل: "وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6)

الطبري: وصدق بالخلف من الله على إعطائه ما أعطى

من ماله وقال البعض صدق بأن لا اله إلا الله وقال آخرون:

صدق بالجنة، وقال آخرون: صدق بموعود الله الحسن.

الحشر: "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ (24)

السعدي: ومن كماله أن له الأسماء الحسنى والصفات

العليا.

الحديد: "... وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ (10)

البغوي: أي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة، قال عطاء:

درجات الجنة تتفاضل.

جزاء المحسنين:

1 - يزيد المحسنين إحسانا:

البقرة 58: "... وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ

وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)

2 - لا خوف ولا حزن يصيب المحسن:

البقرة: " بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ
عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)

3 - يُحِبُّ اللَّهُ الْمُحْسِنِينَ:

البقرة: " وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى
التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (195)

4 - الجنة:

المائدة: " فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85)

5 - رحمة الله قريبة من المحسنين:

الأعراف: " .. إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56)

6 - لا يضيع أجر المحسنين عند الله:

التوبة 120: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120)

7 - إن الله مع المحسنين:

النحل: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ (128)

8 - لهم ما يشاءون عند ربهم:

الزمر: "لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ (34)

الخاصعون

في لسان العرب¹: خضع يخضع خشوعا واختشع وتخشع
رمى ببصره نحو الأرض وغيظه وخفض صوته، والخشوع
قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 3 ، ص 644

البدن والصوت والبصر كقوله تعالى: " خاشعة أبصارهم " وخشعت الأصوات للرحمن " والخاشع من الأرض الذي تثيره الرياح لسهولته فتمحو آثاره، وقال الزجاج: وقوله تعالى " ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة " أي متغيرة متهشمة مغبرة لا منزل بها وإذا يبست ولم تمطر قيل خشعت، قال تعالى: " ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت " وخشعت الكواكب إذا دنت للغروب.

بعض الآيات ومشتقات الكلمة:

1 - البقرة: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ(45)"

في الطبري: "كبيرة" أي ثقيلة "إلا على الخاشعين" إلا على الخاضعين الخائفين سطوته المصدقين بوعده ووعيده وفي قول آخر: الخائفين،

وقال ابن زيد: الخشوع الخوف والخشية لله.

2 - الاسراء: "وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (109)"

في الطبري: يعني خضوعا وطاعة واستكانة له.

3 - فصلت: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً.. (39)"

البغوي: الأرض يابسة غبراء لا نبات فيها.

4 - القمر: "خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ(7)"

ابن كثير: "خشعا أبصارهم" أي ذليلة أبصارهم.

5 - الحديد: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ..... (16)"

السعدي: تخشع قلوبهم: تلين قلوبهم.

6 - الحشر: " لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(21)

الطبري: "خاشعا" متذلا متصدعا من خشية الله.

7 - العاشية: " وَجُوهٌ يُّؤْمِنُ خَاشِعَةً(2)

السعدي: وجوه يوم القيامة خاشعة من الذل والفضيحة والخزي.

جزاء الخاشعين والخاشعات:

أَعَدَّ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا:

الأحزاب: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(35)

يتكبرون

في لسان العرب¹: كبر: ألكبر في صفة الله تعالى: العظيم الجليل، والله المتكبر: الذي يتكبر عن ظلم عباده، والكبرياء: عظمة الله، وقيل: المتكبر: على عتاة خلقه، والكبرياء العظمة والملك، والكبر بكسر الكاف وتسكين الباء: العظمة، ويقال: كبر

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 026

بضم الباء يكْبُرُ أي عظم فهو كبير، وقال مجاهد في قوله تعالى: "قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم" أي أعلمهم، وقوله تعالى: "إنه لكبيركم الذي علمكم السحر" أي معلمكم ورئيسكم، واستكبر الشيء رآه كبيراً، وفي حديث الأقرع والأبرص: ورثته كابراً عن كابر: أي ورثته عن آبائي وأجدادي كبيراً عن كبير في العز والشرف، وأكبرتُ الشيء: استعظمته، وأما قوله تعالى: "فلما رأيته أكبرنه" فأكثر المفسرين يقولون: أعظمته، واستكبار الكفار: أن لا يقولوا لا إله إلا الله، ومنه قوله تعالى: "إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون" والاستكبار: الإمتناع عن قبول الحق معاندة وتكبراً، والله أكبر: أي أكبر من كل شيء، وكَبَر: قال الله أكبر، والكَبَر في السن فهو كبير: طعن في السن، وحكى ابن الأعرابي: ما كَبَرَنِي إلا نسبُه أي ما زاد عليّ إلا ذلك، والكبائر واحدها كبيرة: هي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً، وعن ابن عباس: أن رجلاً سأله عن الكبائر: أسبع هي؟ فقال: هي من السبع مائة أقرب إلا أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار، والكبرياء الملك والعظمة والتجبر، وقوله تعالى: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس" أي أعجب، وسمي ألحج الأكبر لأنهم يسمون العمرة ألحج الأصغر.

بعض الآيات والكلمات المشتقة من كبر:

1 - استكبر:

البقرة: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)

في الطبري: استكبر: يعني بذلك أنه تعظم وتكبر عن طاعة الله في السجود لآدم.

توضيح:

جاء في الطبري: اختلف أهل التأويل في إبليس هل هو من الملائكة أم هو من غيرها، قال بعضهم: عن ابن عباس: كان

إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، ويقول ابن عباس: لو لم يكن من الملائكة لما أمر بالسجود، وقال آخرون: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، وفي تأويل آخر: كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء".

ليس في هذه الأقوال اتفاق يُعين المسلم على الفهم والمعرفة، لقد غاب عن الأقدمين عندما أولوا ما أولوه في قوله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" فهو لم يقل "وما خلقت الملائكة والإنس إلا ليعبدون" أليس هذا دليلا على أن إبليس ليس من الملائكة؟ كما جاء في الأثر أن الملائكة خلّقوا من نور والجن خلّقوا من نار، هذا اختلاف في الماهية بينهم أي ليسوا من جنس واحد، إن سجود الملائكة لآدم قد حصل لأنهم يفعلون ما يؤمرون ولو كان إبليس من الملائكة لفعل مثلهم مؤتمرا بأمر الله كما أرادهم رب العزة أن يكونوا دائما، وقالوا إن إبليس من الجن أسرته الملائكة من الأرض وأخذوه إلى السماء، هذا هذر لا يقبله عقل، إبليس كان في السماء بدءا كما كان آدم بدءا فلا يوجد دليل في القرآن أو السنة على قولهم هذا. كان إبليس في السماء قبل آدم لغاية إلهية حتى يجري ما جرى لهما وحتى يهبطا إلى الأرض لغاية إلهية قدرها العزيز مسيقا.

النساء: "لَنْ يَسْتَكْفِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (172)"

النساء: "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَفَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (173)"

المائدة: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا" وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا

إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ (82)

2 - كبيرة بمعنى ثقيلة:

البقرة: " وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا
عَلَى الْخَاشِعِينَ (45)

3 - كبير وكبيرة ضد الصغير:

البقرة: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ
كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا " وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا
يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ (219)

النساء: "وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ
بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا
كَبِيرًا (2)

النساء 34: "..... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (34)
التوبة: " وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (121)
4 - تكبروا الله:

البقرة: " وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ (185)

في الطبري: ولتعظموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به،
من الهداية التي خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب
عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم منه فضلوا
عنه بإضلال الله إياهم وخصكم بكرامته فهداكم له ووفقكم لأداء
ما كتب الله عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة له.

5 - أكبر على التفضيل:

البقرة: "..... وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ (217)
البقرة: "..... وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا (219)
آل عمران: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ
دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ

أَفَوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118)

6 - الكبر في العمر:

البقرة: " .. وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ... (266)
آل عمران: " قَالَ رَبِّ انِّي يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي
الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ فَقَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40)
إبراهيم: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39)

7 - كبر بمعنى شق وصار صعبا أو بمعنى صار عظيما:

الأنعام: " وَإِنْ كَانَ كَبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْجَاهِلِينَ (35)

يونس: " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ
كَانَ كَبَرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ
اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ (71)

الاسراء: " أَوْ خُلِقَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ (51) ...

8 - الكبائر:

النساء: " إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (31)

الشورى: " وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا
مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37)

النجم: " الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ
أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ
اتَّقَى (32)

9 - أكابر:

الأنعام: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا
لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (123)

10 - كبرياء:

يونس: " قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ (78)
الجاثية: " وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (37)

11 - كَبَّرَ فعل أمر بمعني قال الله أكبر:

الاسراء: "وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا (111)

في الطبري: "وكبره تكبيرا" وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن تعظمه به من قول وفعل وأطعه فيما أمرك ونهاك.
في البغوي: وعظمه أن يكون له ولي أو شريك.
في ابن كثير: عظمه وأجله بالإخبار بأوصافه العظيمة وبالثناء عليه بأسمائه الحسنی وبتمجيده بأفعاله المقدسة وبتعظيمه وإجلاله بعبادته وحده لا شريك له وإخلاص الدين كله لله.

الحج: "لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37)

في الطبري: كي تعظموا الله على ما هداكم يعني على توفيقه إياكم لدينه وللنفسك في حاكم.

المدثر: "يَا أَيُّهَا الْمَدَثَرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3)

في الطبري: فعظم يا محمد ربك بعبادته والرغبة إليه في حاجتك دون غيره من الآلهة والأنداد.

12 - الكبرى بمعني العظيمة:

طه: "لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23)

في الطبري: واضم يدك يا موسى إلى جناحك تخرج
بيضاء من غير سوء كي نريك من أدلتنا الكبرى على عظيم
سلطاننا وقدرتنا.

النجم: "لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى" (18)

في الطبري: لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته
الأعلام والأدلة الكبرى، قال بعضهم لقد رأى رفرفا أخضر سدّ
الآفاق وقال آخرون رأى جبريل عليه السلام في صورته.

الدخان: "يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ" (16)

في الطبري: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر
وقال آخرون يوم القيامة.

13 - كُبراء بمعنى عليّة القوم:

الأحزاب: "وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا

فَأَصْلُونَا السَّبِيلَا" (67)

14 - كُبارا:

نوح: "وَمَكْرُوا مَكْرًا كُبَرًا" (22)

في الطبري: يقول ومكروا مكرا عظيما.

15 - الكُبر:

المدثر: "إِنَّهَا لِأَحْدَى الْكُبَرِ" (35)

في الطبري: يقول تعالى ذكره: إن جهنم لإحدى الآيات

العظام.

16 - متكبر:

الزمر: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ

وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ" (60)

الزمر: "قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ

مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ" (72)

غافر: "وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ

مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ" (27)

صفات المستكبر والمتكبر:

1 - كافر:

البقرة: ".... وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) .

2 - مجرم:

الأعراف: ".... فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133)

3 - عال:

المؤمنون: "إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا

عَالِينَ (46)

في الطبري: فرعون وقومه كانوا عالين على أهل ناحتهم ومن في بلادهم من بني إسرائيل وغيرهم بالظلم قاهرين لهم.

4 - عات لا يرجو لقاء الله:

الفرقان: "وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَغَتَوْا كِبِيرًا (21)

5 - جبار:

غافر: "كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (35)

6 - ظالم:

الأحقاف: ".... وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ (10)

جزاء المستكبر والمتكبر

1 - يحشر الله المستكبرين إليه جميعا ليعذبهم:

النساء: ".... وَمَنْ يَسْتَكْبِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ

فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (172)

2 - لهم عذاب أليم:

النساء: "..... وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا.....

(173)

3 - لهم عذاب الهون:

والنجوم مسخرات جاريات مجاريهن، وسخره يسخره سخرها
وسخرها كلفه مالا يريد وقهره وكل مقهور مدبر لا يملك لنفسه
ما يخلصه من القهر، وقوله عز وجل: " ألم تر أن الله سخر لكم
ما في الأرض " قال الزجاج: تسخير ما في السماوات الشمس
والقمر والنجوم للانتفاع بها، وقوله تعالى: " ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا " عبيدا وإماء.

بعض الآيات ومشتقات سخر:

1 - مُسَخَّر:

البقرة: "..... وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(164)

أسباب النزول: لما نزلت "والهكم اله واحد" تعجب
المشركون وقالوا: اله واحد؟ إن كان صادقا فليأتنا بآية فأنزل الله
تعالى: " إن في خلق السماوات والأرض "
في تفسير ابن كثير: : والسحاب المسخر بين السماء
والأرض: أي سائر بين السماء والأرض يُسرُّ إلى ما يشاء الله
من الأراضي والأماكن.

الأعراف: ".... وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ
بِأَمْرِهِ... (54)

تفسير السعدي: أي بتسخيره وتديبره.

إبراهيم: " الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ
لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ(32) وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَانِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ(33)
الطبري: وسخر لكم الأنهار أي ماؤها شراب لكم.

2 - بسخر:

البقرة: " زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ
الَّذِينَ آمَنُوا ۚ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ
يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(212)

الطبري: ويسخرون ممن تبعك من أهل الإيمان في تركهم المفاخرة بالدنيا وزينتها.

الأنعام: " وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (10) التوبة: " الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79)

أسباب النزول: عن أبي مسعود: لما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مراني وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا فنزلت الآية.

تفسير ابن كثير: فيسخرون منهم سخر الله منهم" هذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين لأن الجزاء من جنس العمل فعاملهم معاملة من سخر بهم انتصارا للمؤمنين في الدنيا.

3 - سخرى بكسر السين بمعنى الهزء: المؤمنون: " فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (110)

الطبري: " فاتخذتموهم سخرى" معنى ذلك الهزء. ص: " أَتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (63)

4 - سُخْرِيَا بضم السين بمعنى التسخير للعمل: الزخرف: " أَهُمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (32)

الطبري: "للتخذ بعضهم بعضا سخرى" يقول: ليستسخر هذا هذا في خدمته إياه وفي عود هذا على هذا بما في يديه من فضل، يقول: جعل بعضا لبعض سببا في المعاش.

5 - يستسخرون: بمعنى يحثون بعضهم على الهزء والسخرية:

الصفات: " وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (14)
 الطبري: وإذا رأوا حجة من حجج الله عليهم ودلالة على
 نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يستسخرون: يقول يسخرون
 ويستهنئون.

6 - ساخرون:
 الزمر: " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي
 جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56)
 الطبري: وإن كنت لمن المستهزئين بأمر الله وكتابه
 ورسوله والمؤمنين به.

صفة الساخرين:

الساخر كافر وفاسق:
 البقرة: " زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَزِرُّ مَنْ
 يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (212)
 التوبة: "الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي
 الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ
 اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
 إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (80)

جزاء الساخرين:

العذاب الأليم:
 التوبة: "الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي
 الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ
 اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79)

المسلمون

في لسان العرب¹: سَلِمَ: أَلْسَلِمَ والسلامة: البراءة، وتَسَلَّمَ منه تبرأً منه، قال ابن الأعرابي: أَلْسَلِمَ العافية، وقوله تعالى: "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً" معناه تَسَلَّمَ وبراءة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وليس السلام المستعمل في التحية لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يُسلموا على المشركين، ويقولون "سلام عليكم" فكأنه علامة المسالمة وأنه لا حرب هنالك، وقالوا سلاماً أي سداداً من القول لالغو فيه، وسلم وسلام واحد، وقوله عز وجل: "سلام هي حتى مطلع الفجر" أي لا داء فيها ولا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيئاً، وفي حديث التسليم: "قل السلام عليك فإن عليك السلام تحية الموتى، وفي الحديث الصحيح: "أنه كان إذا دخل القبور قال سلام عليكم دار قوم مؤمنين، والسلام اسم الله تعالى لسلامته من العيب والنقص وقيل معناه أن الله مطلع عليكم فلا تغفلوا، ويقال السلام عليكم وسلام عليكم وسلام بحذف عليكم ولم يرد في القرآن إلا منكراً كقوله تعالى: "سلام عليكم بما صبرتم" وأما السلام الذي يخرج به من الصلاة لا يكفيه إلا معرفاً فإن نقص من هذا حرفاً عاد فسلم ووجهه أن يكون أراد بالسلام اسم الله فلم يجز حذف الألف واللام، وقيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات وهي دار السلامة من الموت والهرم والأسقام وقيل دار السلام الجنة لأنها دار الله عز وجل فأضيفت إليه تفخيماً، وقوله تعالى: "والسلام على من اتبع الهدى" أي سلم من عذابه وسخطه، وقوله تعالى: "فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة" بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه وتأويله التخليص، وقوله تعالى:

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 5، ص 200

"إلا من أتى الله بقلب سليم" أي سليم من الكفر، وقوله تعالى: "ورجلا سلما لرجل" فمن قرأ "سالما لرجل" اسم فاعل فهو سالم ومن قرأ "سِلما وسَلما" معناه ورجلا ذا سلم لرجل وذا سلم لرجل، وسَلَّمه الله من الأمر: وقاه إياه، ويقال: لا وسلامتك ما كان كذا وكذا، ويقال: اذهب بذني تسلم يا فتى: أي اذهب بسلامتك.

وقوله تعالى: "فسلام لك من أصحاب اليمين" أي أنك ترى فيهم ما تحب من السلامة.

والإسلام والاستسلام: الإنقياد، والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه، والإسلام باللسان والإيمان بالقلب، الإسلام قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق، والإيمان لا بد أن يكون صاحبه صديقا لأن الإيمان التصديق فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر، وقوله تعالى: " ادخلوا في السلم كافة" يعني الإسلام، واستلم الحجر قبله وفي حديث ابن عمر قال: استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه يبكي فقال ياعمر: ها هنا تسكب العبرات.

بعض الآيات ومشتقات سلم:

1 - مُسَلِّمَةٌ بمعنى سليمة:

البقرة: " قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شَئِيَّةَ فِيهَا " قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ " فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71)

الطبري: مُسَلِّمَةٌ لا بياض فيها ولا سواد وقال آخرون مسلمة من العيوب،

وقال آخرون: لا عوار فيها.

2 - مُسَلِّمَةٌ بمعنى تم تسليمها:

النساء: ".... وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ...." (92)

الطبري: أسباب النزول: كان الحارث بن يزيد شديداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء يريد الإسلام فلقبه عياش بن أبي ربيعة وعياش لا يعرف قصد الحارث فقتله فأنزل الله تعالى " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ.... " والتفسير: دية مسلمة أي دية تؤديها عاقلته إلى أهله.

3 - أَسْلَمَ بِمَعْنَى الْإِذْعَانَ وَالِاسْتِسْلَامَ:
البقرة: " بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)

الطبري: " من أسلم وجهه " يعني التذلل لطاعته والإذعان لأمره وأصل الإسلام الاستسلام لأنه من استسلمت لأمره وهو الخضوع لأمره وسُمي المسلم مسلماً بخضوع جوارحه لطاعة ربه.

البقرة: " إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131)

الطبري: قال له ربه أخلص لي العبادة واخضع لي بالطاعة.

آل عمران: " فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۖ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ۖ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۖ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (20)

الطبري: فإن حاجك يا محمد النفر من نصارى أهل نجران في أمر عيسى صلوات الله عليه فقل: إنقدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي، وإنما خص الوجه في الآية لأنه أكرم جوارح بني آدم وفيه بهأوه وتعظيمه فإذا خضع وجهه فقد خضع ما دونه من الجوارح.

4 - مُسْلِمٌ بِمَعْنَى اعْتَنَقَ الْإِسْلَامَ:

البقرة: "وَوَصَّيْ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (132)
 البقرة: "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136)

آل عمران: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)

5 - السَّلَامُ وَالسَّلَامُ بِمَعْنَى الْإِسْلَام:

البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت هذه الآية في عبدالله بن سلام وأصحابه وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قاموا بشرائعه وشرائع موسى فعظموا البيت وكرهوا لحم الإبل والبانها بعدما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن التوراة كتاب الله فدعنا نعمل بها فأنزل الله تعالى هذه الآية، وتفسير الآية عند الطبري: ادخلوا في الإسلام كافة.

6 - السَّلَامُ وَالسَّلَامُ بِمَعْنَى الْمَصَالِحَةِ:

النساء: "..... فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يَفْتُلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (90)

في الطبري: "وألقوا إليكم السَّلَامَ" صالحوكم.
 الأنفال: "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61)

الطبري: "وإن جنحوا للسَّلَام فاجنح لها" وإن مالوا إلى مسالمتك ومشاركتك الحرب إما بالدخول في الإسلام وإما

بإعطاء الجزية وإما بموادعة ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح فاجتنب لها: فمِلْ إِلَيْهَا مَا مَالُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَسَأَلُوكَهُ.

7 - سَلِّمْ بِمَعْنَى الْمَنَاطِلَةِ وَالتَّسْلِيمِ:

البقرة: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ" وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعُهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233)

ابن كثير: أي إذا اتفقت الوالدة والوالد على أن يتسلم منها الولد فالعذر منها وله.

النساء: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا" فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92)

8 - الْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ عِنْدَ اللَّهِ:

آل عمران: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ..... (19)
آل عمران: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)

المائدة: "..... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)

9 - يُسَلِّمُ وَتَسْلِيمُ بِمَعْنَى الْاسْتِسْلَامِ:

لقمان: "وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى" وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (22)

الأحزاب: "وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22)

10 - السلام بمعنى التحية:

النساء: "..... وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا..... (94)

الأنعام: "وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ..... (54).

الأعراف: "... وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ" لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46)

11 - سَلَمٌ والسلام بمعنى النجاة:

الأنفال 43: ".... وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ" إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43)

هود: "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا..... (48)

الحجر: "ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46)

12 - سليم بمعنى نقي وطيّار:

الشعراء: "إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)

الصافات: "إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84)

13 - سَلَمٌ ما يستعمل للصعود والهبوط عليه وذو

درجات:

الأنعام: "..... فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ..... (35)

صفة المسلم:

1 - الرشد:

الجن: "وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ" فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (14)

في الطبري: القاسطون: العادلون عن الحق وفي قول آخر الظالمون وفي قول آخر الجائرون،

في ابن كثير: تحروا رشدًا: أي طلبوا لأنفسهم النجاة.
في البغوي: تحروا رشدًا: أي قصدوا طريق الحق
وتوخوه.

في تفسير البغوي المعنى أقرب، فمن تحرّى توخى
ووجه قصده إلى شيء معين، فمن أسلم يكون قد توخى الرشد إذ
توخى وتحرى الحق حتى وجد الإسلام، قد يقول قائل: هذه
الآيات جاءت على لسان الجن ولا علاقة لها بالإنسان فهم من
يحتاج إلى توخى الرشد وليس الإنسان لأن الإنسان أعقل من
الجن، هذا قول خاطئ لأن التكليف جاء للجن والإنس على
السواء، فكل عليه أن يتوخى الرشد فمن لا يجد الرشد ضل
وحاد عن الطريق ولم يدرك الحقيقة ولا الصواب، فمن أسلم
كان رشيدًا.

2 - المسلم على نور من ربه وله قلب رقيق:
الزمر: " أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ
مِّنْ رَبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ (22)

3 - المسلم مهتد:
آل عمران: " فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرِ الْعِبَادِ (20)

جزاء المسلم:

1 - لا خوف ولا حزن وله الأجر عند ربه:
البقرة: " بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ
عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)

2 - لقد استمسك بالعروة الوثقى:
لقمان: " وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۖ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (22)
في الطبري: تمسك بالطرف الأوثق الذي لا يخاف
انقطاعه.

3 - مغفرة وأجر عظيم:

الأحزاب: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِمِينَ وَالصَّانِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)

4 - يحشر المسلم مع الصالحين:

يوسف: "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)

يفرطون

في لسان العرب¹: فرط: الفارط المتقدم السابق، والفارط
والفرط بالفتح المتقدم إلى الماء، يتقدم الوارد فيهيئ الدلاء ويملاً
الحياض ويستقي لهم، وفي الحديث الشريف: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "أنا فرطكم على الحوض" أي أنا متقدمكم
إليه، والفرط يكون واحدا وجمعا، أي مفرد وجمع، وفي الدعاء
للطفل الميت: اللهم اجعله لنا فرطا، "أي أجرا يتقدمنا حتى نرد
عليه، وفرط الولد مات بعجلة، وفرط عليه في القول: أسرف
وتقدم، وفي التنزيل العزيز: "إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن
يطغى" الظلم والاعتداء، وقال تعالى: "وكان أمره فرطاً" أي
متروك أي ترك في أمره الطاعة وغفل عنها، ويقال: إياك

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 3، ص 525

والفُرْط في الأمر، وقال الزجاج: وكان أمره فرطاً: أي كان أمره التفريط وهو تقديم العجز وقال غيره ندماً ويقال سرفاً، وفي حديث علي رضي الله عنه "لا يرى الجاهل إلا مفراطاً أو مفراطاً" المفسر في العمل هو المفراط، والمفراط المقتصر فيه، وفي تفسير آخر للآية: "وكان أمره فرطاً" قصر فيه وضعه حتى فات وكذلك التفريط، والإفراط: الإعجال والتقدم، وأفرطك في الأمر: أسرف وتقدم. وقال الفراء في قوله تعالى: "إنا نخاف أن يفرط علينا" قال: يُعجل في عقوبتنا، والعرب تقول: فرط منه: أي بدر منه وسبق، والإفراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت، ويقال: أفرط فلان في أمره أي عجل فيه، وفرط الشهوة: غلبتها، وفرط الحزن: غلبته، وكل شيء جاوز القدر فهو مفراط، وفرط في الشيء: ضيعه وقدم العجز منه، وفي التنزيل العزيز: "أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله" أي مخافة أن تصيروا إلى حال الندامة للتفريط في أمر الله. وفرط في جنب الله: ضيع ما عنده فلم يعمل له، وفي التنزيل العزيز: "وأنهم مفراطون" قال الفراء معناه: منسيون في النار، وقيل منسيون مضيعون متروكون، ويقال كانوا مفراطين على أنفسهم في الذنوب.

بعض الآيات وتفسير الكلمة:

1 - الأنعام: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (31)"
في الطبري: يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها.

2 - الأنعام: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۚ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)"

الطبري: ما ضيعنا إثبات شيء منه، وقال آخرون: ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه في أم الكتاب.

3 - الأنعام: " وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61)

الطبري: يحفظ الملائكة أعمالكم ويحسونها ولا يفرطون في حفظ ذلك وإحصائه ولا يضيعون.

4 - النحل: " وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ (62)

الطبري: " وأنهم مفرطون " وأنهم مخلفون متروكون في النار منسيون فيها.

5 - الكهف: " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا (28)

الطبري: وكان أمره ضياعا وقال آخرون: كان أمره ندما وهلاكاً.

6 - طه: " قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ (45)

الطبري: الإفراط: هو الإسراف والإشطاط والتعدي، يقال أفرطت في قولك: إذا أسرفت فيه وتعدي، وأما التفريط: التواني: يقال: أفرطت في هذا الأمر حتى فات إذا تواني فيه، وقال في تفسير أن يفرط علينا: قال عقوبة منه.

7 - الزمر: " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ (56)

الطبري: وقوله "على ما فرطت في جنب الله" يقول على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به وقصرت في الدنيا في طاعة الله.

الطاغون

في لسان العرب¹: طغى يطغى طَغْيًا ويطغون طُغْيَانًا: جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر، وفي حديث وهب: إن للعلم طغيانا كطغيان المال: أي يحمل صاحبه على الترخص ما اشتبه منه إلى ما لا يحل له، ويترفع به على من دونه ولا يعطي حقه بالعمل به كما يفعل رب المال وكل مجاوز حدّه في العصيان طاغ، وقال الفراء في قوله تعالى: " كذبت ثمود بطغواها " قال أراد بطغيانها، والطغوى والطغيان مصدران، وقوله عز وجل: " فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية " قال الزجاج: الطاغية طغيانهم اسم كالعاقبة والعافية، وقيل أهلكوا بالطاغية أي بصيحة العذاب، وطحى الماء والبحر: هاجت أمواجه، والطاغوت: أل كهنة والشياطين والأصنام، والطاغية الجبار العنيد، والطاغية الأحق المستكبر الظالم، وقال شمر: الطاغية الذي لا يبالي يأكل الناس ويقهرهم لا يثنيه تحرج ولا فرق.

بعض الآيات والمعاني المشتقة من طغى:

1 - الطغيان:

البقرة: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (15)

في الطبري: إنه يملئ لهم ويذرهم يبغون في ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون.

المائدة: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 6 ، ص 351

مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
الكَافِرِينَ (68)

الكهف: "وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ
يُزْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80)

2 - الطاغوت:

البقرة: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ
لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)

الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى الطاغوت: قيل
هو الشيطان، وقال آخرون هو الساحر، وقال آخرون: هو
الكاهن، وقال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في
الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إنسانا أو
شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شيء.

النساء: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (51)

أسباب النزول في الطبري: خرج كعب بن الأشرف في
سبعين راكبا من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل كعب على أبي
سفيان ونزلت اليهود في دور قريش، فقال أهل مكة: إنكم أهل
كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرًا منكم
فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما
فذلك قوله: "يؤمنون بالجبت والطاغوت" ثم قال كعب لأهل
مكة: ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزم أكبادنا بالكعبة
فنعاهد رب البيت لنجاهد على قتال محمد ففعلوا ذلك، فلما
فرغوا قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب ونحن أميون
لا نعلم فأينا أهدى طريقًا وأقرب إلى الحق؟ نحن أم محمد؟ قال
كعب: إعرضوا علي دينكم، قال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج

الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وديننا القديم ودين محمد الحديث، فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلا مما هو عليه، فأنزل الله تعالى " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب" يعني كعبا وأصحابه.

وفي تفسير الطبري: ألجبت والطاغوت: قال بعضهم هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله، وقال آخرون: ألجبت الأصنام والطاغوت يكونون بين أيدي الأصنام يعبرون عنها الكذب ليلضلوا الناس، وزعم آخرون: ألجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف، وقال آخرون: ألجبت السحر والطاغوت الشيطان، وقال آخرون: ألجبت الساحر والطاغوت الشيطان والكاهن، وقال آخرون: ألجبت الطاغوت الساحر والجبب الكاهن، وقال آخرون: ألجبت الشيطان والطاغوت الكاهن، وقال آخرون: ألجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف، قال أبو جعفر: ألصواب عندي: أن يقال يصدقون بمعبودين من دون الله يعبدونهما من دون الله ويتخذونهما إلهين.

النساء: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فدعا اليهودي المنافق إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يقبل الرشوة ودعا المنافق اليهودي إلى حاكمهم لأنه علم أنهم يأخذون الرشوة في أحكامهم، فلما اختلفا اجتمعا على أن يحكما كاهنا في جبهة فأنزل الله تعالى في ذلك " ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل

إليك... (يعني المنافق).. وما أنزل من قبلك (يعني اليهودي) يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت.... " وفي تفسير الطبري للطاغوت: أي أن يتحاكموا في خصومتهم إلى الطاغوت وهو من يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله وقد أمروا أن يكفروا به.

3 - طغى ويطغى وتطغوا:

طه: "اذهبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ" (24)

في الطبري: تجاوز قدره وتمرد على ربه.

طه: "قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ

يَطْغَىٰ" (45)

طه: "كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ

عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ" (81)

الطبري: "ولا تطغوا فيه" ولا تعتدوا فيه ولا يظلم فيه

بعضكم بعضا.

4 - الطاغية:

الحاقة: "فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ" (5)

الطبري: قال بعض أهل التأويل: أهلكوا بالصيحة وقالوا:

بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم، والصواب: أهلكوا بالصيحة الطاغية.

5 - طغواها:

الشمس: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا" (11)

الطبري: كذبت ثمود بطغيانها يعني بعذابها الذي

وعدهموه صالح عليه السلام، فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم.

جزاء الطاغين:

1 - الجحيم:

النازعات: "فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (39)
2 - جهنم وهي شر مآب:
ص: "هَذَا" وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ (55) جَهَنَّمَ
يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (56)
في التفسير: لهم شر مصير يصيرون إليه يوم القيامة
وهو جهنم فبئس المهاد.

لدودود

في لسان العرب¹: لدد: اللديان: جانب الوادي واللديان
صفحتا العنق دون الأذنين، واللديد: ظاهر الرقبة، والدود: ما
يُصبُّ في المسعط من السقي والدواء في أحد سقي الفم فيمرّ
على اللديد، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: قال: "خير
ما تداويتم به الدود والحجامة والمشى" ورجل شديد لديد، والألد:
الخصيم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق وجمعه لُدّ ولداد،
ومنه قول عمر رضي الله عنه لأُم سلمة: فأنا منهم بين السنة
لداد وقلوب شداد وسيوف حداد، وفي التنزيل العزيز: "وهو ألدّ
الخصام" قال أبو اسحق: معنى الخصم الألد في اللغة الشديد
الخصومة الجدل، واشتقاقه من لديد العنق وهما صفحتاه،
وامرأة لَدَاء ورجل ألدّ وقوم لُدّ، وفي الحديث: إن أبغض الرجال
إلى الله الألدّ الخصم" أي الشديد الخصومة، وقوله تعالى: "وتنذر به قوما لدا" قيل معناه: خُصماء عوج عن الحق وقيل صُمّ
عنه.

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 2، ص 289

بعض الآيات ومشتقات الكلمة:

1 - البقرة: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204)"
أسباب النزول كما جاء في الطبري:

نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهرة أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ف أظهر له الإسلام وأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم أنني صادق وذلك قوله "ويشهد الله على ما في قلبه" ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرّ بزرع لقوم مسلمين وحمّر فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله تعالى فيه "وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل".

تفسير الطبري: ألد الخصام: جدلّ بالباطل، وقيل: أعوج الخصام، وقيل: ذو جدال إذا كلمك وراجعك، وقال أبو جعفر: ألد من الرجال: الشديد الخصومة، وقال بعضهم: ذو جدال، وعن قتادة: جدلّ بالباطل، وقال آخرون: غير مستقيم في الخصومة ولكنه معوجها.

وعن مجاهد: ألد لا يستقيم على خصومة وقال: ظالم لا يستقيم، وقال الحسن: ألد الخصام: الكاذب القول أو كان يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدلا واعوجاجا عن الحق.

2 - مريم: "فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا (97)" تفسير السعدي: وتنذر به قوما لدا: أي شديدين في باطلهم أقوياء في كفرهم فتنذرهم فتقوم عليهم الحجة فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من يحيى عن بينة.

أَوَاب

في لسان العرب¹: أَوَبَ: الْأَوَاب: أَلْجُوع، وَأَبَ إِلَى الشَّيْءِ رَجَعَ وَأَبَ الْغَائِبَ إِذَا رَجَعَ، وَفِي الْحَدِيثِ: آيُونَ تَائِبُونَ، لَرَبِّنَا حَامِدُونَ" وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: " وَإِنَّهُ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَّآبٍ " أَيْ حُسْنِ الْمَرْجِعِ الَّذِي يُصِيرُ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ شَمْرٌ: كُلُّ شَيْءٍ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَقَدْ أَبَ يُوُوبُ إِيَابًا إِذَا رَجَعَ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: " إِنْ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ " وَإِيَابُهُمْ أَيْ رَجُوعُهُمْ وَهُوَ فِعْعَالٌ مِنْ أَيْبَ فِعْعَلٌ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " يَا جِبَالُ أَوَّيْ مَعَهُ " وَيُقْرَأُ: أَوَّيْ مَعَهُ. فَمَنْ قَرَأَ أَوَّيْ مَعَهُ فَمَعْنَاهُ يَا جِبَالُ سَبِّحِي مَعَهُ وَرَجَّعِي التَّسْبِيحَ كُلَّمَا عَادَ فِيهِ لِأَنَّهُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: " سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَّ " وَمَنْ قَرَأَ أَوَّيْ: فَمَعْنَاهُ عَوْدِي مَعَهُ فِي التَّسْبِيحِ كُلَّمَا عَادَ مِنْهُ، وَالْمَأَبُ: الْمَرْجِعُ وَقِيلَ لَا يَكُونُ الْإِيَابُ إِلَّا الرَّجُوعُ إِلَى أَهْلِهِ لَيْلًا، وَفِي التَّهْذِيبِ: يَقَالُ لِلرَّجُلِ يَرْجِعُ بِاللَّيْلِ إِلَى أَهْلِهِ: قَدْ تَأَوَّبَهُمْ وَأَتَابَهُمْ فَهُوَ مُؤْتَابٌ وَمَتَأَوَّبٌ، وَرَجُلٌ أَوَّابٌ: كَثِيرُ الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَنْبِهِ، وَالْأَوْبَةُ: الرَّجُوعُ كَالْتَوْبَةِ، وَالْأَوَّابُ: أَلْتَائِبٌ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي قَوْلِهِمْ رَجُلٌ أَوَّابٌ سَبْعَةُ أَقْوَالٍ: الْأَوَّابُ: الْأَرَا حَمٌ، أَلْتَائِبُ، أَلْمُسْبِحُ، الَّذِي يَذْنُبُ ثُمَّ يَتُوبُ ثُمَّ يَذْنُبُ ثُمَّ يَتُوبُ، الْأَوَّابُ: أَلْمُطِيعُ، الْأَوَّابُ: الَّذِي يَذْنُبُ ثُمَّ يَذْنُبُهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ، وَأَهْلُ اللَّغَةِ يَقُولُونَ: الْأَوَّابُ: الرَّجَّاعُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ مِنْ أَبَ يُوُوبُ إِذَا رَجَعَ، قَالَ تَعَالَى: " لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٌ " وَفِي التَّنْزِيلِ أَيْضًا: " دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ " الْأَوَّابُ: الْحَفِيزُ الَّذِي لَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَكْثُرَ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ، هُوَ جَمْعُ أَوَّابٍ الْكَثِيرِ

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 186

الرجوع إلى الله عز وجل بالتوبة، وقيل هو المطيع وقيل هو المسيح يريد صلاة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر، وآبت الشمس غابت وآب من أسماء الشهور عجمي معرب، ومآب اسم موضع من أرض البلقاء وفي القاموس بلد بالبلقاء.

بعض الآيات والمشتق من أوب:

1 - أواب:

الاسراء: "رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ" إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25)

اختلف أهل التأويل في قوله تعالى: " فإنه كان للأوابين غفورا".

جاء في الطبري: قال بعضهم: هم المسبحون، وقال آخرون: المطيعون المحسنون، وقال آخرون: هم المطيعون وأهل الصلاة، وقال آخرون: هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء، وقال آخرون: هم المصلون الضحى، وقال آخرون: هو الراجع من ذنبه التائب منه، وعن سعيد بن المسيب قال: الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب وعن سعيد بن الجبير قال: الراجعين إلى الخير، وعن عبيد بن عمير قال: ألذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله منها، وعن مجاهد: الراجعون التائبون، وعن سعيد بن المسيب: الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثا، وقال عبيد بن عمير: الذي يتذكر ذنوبه فيستغفر الله لها، وعن عطاء بن يسار: يذنب العبد ثم يتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب فيتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب الثالثة فإن تاب تاب الله عليه توبة لا تُمحى، وقال عبيد: الأواب: الحفيظ أن يقول: اللهم اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا.

وأولى الأقوال بالصواب: قول من قال: الأواب هو الراجع من معصية الله إلى طاعته ومما يكرهه إلى ما يرضاه لأن الأواب إنما هو فعال من قول القائل: آب فلان من كذا إما

من سفره إلى منزله أو من حال إلى حال فهو يئوب أوبا وهو رجل آنب من سفره وأواب من ذنوبه.

حول ما قاله الطبري (أولى الأقوال بالصواب قول من قال: الأواب هو الراجع من معصية الله إلى طاعته) أدليل قوله تعالى: "كَانَ لِلأَوَابِينَ غُفُورًا" فالغفران يكون لمن رجع عن ذنبه وعاد إلى طاعته.

وقال ابن قيم الجوزية¹: ثم أخبر عن تقريب الجنة من المتقين وأن أهلها الذين اتصفوا بهذه الصفات الأربع: أحدها: أن يكون أوابا أي رجّاعا إلى الله من معصيته إلى طاعته ومن الغفلة عنه إلى ذكره، قال عبيد بن عمير الأواب الذي يتذكر ذنوبه ثم يستغفر منها: وقال مجاهد هو الذي إذا ذكر ذنبه في الخلاء استغفر منه، وقال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب.

ص: "وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ (19)"

في الطبري: كل ذلك له مطيع ورجّاع إلى طاعته وأمره ويعني بالكل: كل الطير ص: "وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30)"

2 - أوبي:

سبأ: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (10)"

في تفسير البغوي: "يا جبال أوبي معه" أي سبحي (معه) إذا سبح وقيل هو تفعيل من الإياب وهو الرجوع أي رجّعي معه، وقال القتيبي: أصله من التأويب في السير وهو أن يسير النهار كله وينزل ليلا كأنه قال أوبي النهار كله بالتسبيح معه، وقال وهب: نوحى معه.

3 - ألماب

¹ شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، كتاب الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1973، ص 12

آل عمران: "زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرِّ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ
حُسْنُ الْمَأْبِ (14)

ابن كثير: حسن المرجع والثواب.
الرعد: "الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ
وَحُسْنُ مَأْبٍ (29)

السعدي: أي لهم حالة طيبة ومرجع حسن، وطوبى
شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها كما
وردت بذلك الأحاديث الصحيحة.

ص: "وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَأْبٍ (40)
الطبري: يقول: وإن لسليمان عندنا لقربةً بإنابته وتوبته
وطاعته لنا وحسن مأب أي وحسن مرجع ومصير في الآخرة.
4 - إياب:

الغاشية: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25)
الطبري: إن إلينا رجوع من كفر ومعادهم.

جزاء الأوابين:
المغفرة:

الاسراء: "رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنَّ تَكُونُوا
صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا (25)
والأواب لا يكون إلا صالحا.

يشكرون

في لسان العرب¹: شَكَرَ: أَلْشُّكْرُ: عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ وَهُوَ الشُّكُورُ، وَرَجُلٌ شَكُورٌ كَثِيرُ الشُّكْرِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ: "إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" وَالشُّكُورُ بَفَتْحِ الشَّيْنِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَزْكُو عِنْدَهُ الْقَلِيلُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فَيُضَاعَفُ لَهُمُ الْجَزَاءُ، وَشُكْرُهُ لِعِبَادِهِ: مَغْفِرَتُهُ لَهُمْ. وَالشُّكْرُ مِثْلُ الْحَمْدِ إِلَّا أَنَّ الْحَمْدَ أَعَمُّ مِنْهُ فَإِنَّكَ تَحْمَدُ الْإِنْسَانَ عَلَى صِفَاتِهِ الْجَمِيلَةِ وَعَلَى مَعْرُوفِهِ وَلَا تَشْكُرُهُ إِلَّا عَلَى مَعْرُوفِهِ دُونَ صِفَاتِهِ، وَالشُّكْرُ مُقَابِلَةُ النِّعْمَةِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالنِّيَّةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: "لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"، يُقَالُ: شَكَرْتَهُ وَشَكَرْتَ لَهُ وَبِاللَّامِ أَفْصَحُ.

بعض الآيات ومشتقات شكر:

1 - يشكرون:
البقرة: "ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (52)

في الطبري: ثم عفونا عنكم بعد اتخاذكم العجل إليها لتشكروني على عفوي عنكم إذ كان العفو يوجب الشكر على أهل اللب والعقل.

آل عمران: "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (123)

ابن كثير: فاتقوا الله لعلكم تشكرون: أي تقومون بطاعته. لقمان: "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" (12)

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 2، ص 693

تفسير السعدي: أمر الله سبحانه وتعالى لقمان أن يشكره على ما أعطاه ليبارك له فيه وليمزيد من فضله وأخبره أن شكر الشاكرين يعود نفعه عليهم ومن كفر فلم يشكر الله عاد وبال ذلك عليه والله غني عنه في ما يقدره ويقضيه.

2 - شاكر:

البقرة: "إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ النَّبْتَ أَوْ اغْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)"

أسباب النزول كما جاء في الطبري: أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قُديد وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية، رواه البخاري عن عبدالله بن يوسف عن مالك.

تفسير الطبري: فإن الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء

وجهه فمجازيه به عليم بما قصد وأراد.

آل عمران: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۚ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)"

الطبري: وسيجزي الله الشاكرين: أي سيثيب الله من شكره على توفيقه وهدايته إياه لدينه بشبوته على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إن هو مات أو قتل واستقامته على منهاجه وتمسكه بدينه وملته بعده.

الأنعام: "وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (53)"

تفسير الطبري: أليس الله أعلم بالشاكرين: وهذا منه تعالى ذكره إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى أهل المسكنة والضعف للحق وخذلهم عنه وهم أغنياء، وتقرير لهم: أنا أعلم بمن كان من خلقي شاكرًا نعمتي ممن هو

لها كافر فمَنِّي على من مننت عليه منهم بالهداية جزاء شكره
إياي على نعمتي وتخليلي من خذلت منهم عن سبيل الرشاد.

3 - شكور:

الاسراء: "ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا
شَكُورًا (3)"

الطبري: إن نوح كان عبدا شكورا لله على نعمه لأنه
كان يحمد الله على طعامه إذا أطعمه أو إذا لبس ثوبا أو إذا
شرب.

سبأ: "يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ
كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ
عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13)"

الطبري: وقليل من عبادي المخلصو توحيدي والمفردو
طاعتي وشكري على نعمتي عليهم.

فاطر: "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا
لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34)"

ابن كثير: قال ابن عباس: غفر لهم الكثير من السيئات
وشكر لهم اليسير من الحسنات.

4 - مشكور:

الاسراء: "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)"

الطبري: فأولئك كان سعيهم مشكورا: يعني من فعل ذلك
"كان سعيهم: يعني عملهم بطاعة الله "مشكورا" وشكر الله إياهم
على سعيهم ذلك هو حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة
وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته.

الإنسان: "إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ
مَشْكُورًا (22)"

البغوي: "كان سعيكم مشكورا" عملكم في الدنيا بطاعة
الله مشكورا، قال عطاء: شكرتكم عليه فأثيبكم أفضل الثواب.

5 - شكور:

الفرقان: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (62)"

تفسير السعدي: لمن أراد أن يتذكر بهما أي الليل والنهار ويستدل بهما على كثير من المطالب الإلهية ويشكر الله على ذلك ولمن أراد أن يذكر الله ويشكره وله ورد من الليل أو النهار فمن فاتته ورده من أحدهما أدركه في الآخر فجعل الله الليل والنهار يتوالى على العباد ويتكرران ليحدث الذكر والنشاط والشكر لله في وقت آخر فتكرار الأوقات تحدث للعبد همة غير همته التي كسلت فتذكر وشكر.

6 - شكر:

سبأ: "..... اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ۖ (13)"

قليل من الناس من يشكر الله:

البقرة: "..... إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243)"

الأعراف: "وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (10)"

الأعراف: "ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِنَ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۚ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)"

يونس: "وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (60)"

يوسف: "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38)"

المؤمنون: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (78)"

النمل: "وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (73)"

سبأ: ".... اَعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ" (13)

وإذا قابلنا هذه الآيات مع الآيات الأخرى التي تشير إلى القليل من الناس الذين يؤمنون بالله نستنتج أن المؤمن هو من يشكر الله ومن كان غير مؤمن لا يشكر الله تعالى. وللتذكير بتلك الآيات هذه بعضها:

غافر: "إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ" (59)

الرعد: "المرء تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون" (1)

يوسف: "وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ" (103)
هود: "أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ" (17)

جزاء الشاكرين:

1 - جزاء في الآخرة:

آل عمران: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" (144)

آل عمران: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَلًّا وَمَن يَرِدْ ثَوَابِ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يَرِدْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ" (145) ويحتمل أن يكون الجزاء في الدنيا والآخرة لوجود حرف السين الدال على المستقبل والمستقبل قد يكون الدنيا وقد يكون الآخرة.

2 - جزاء في الدنيا:

أ - ينجي الله الشاكرين من المصائب:

القمر: " إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35)
 هذه الآية في لوط عليه السلام إذ نجاه الله مما لحق بقومه.

ب - يزيد الله الشاكرين:
 إبراهيم: " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)
 نرى في هذه الآية تحد للناس وخاصة للمؤمن ليزداد إيماناً فكل من داوم على الشكر زاده الله سبحانه وتعالى من نعمه التي لا تحصى. فلينظر الكافر إلى مؤمن شاكر كيف يزيده الله من فضله لدوامه على شكر الله.

يَكْذِبُونَ

في لسان العرب¹: كذب: أَلْكَذِبُ: نَقِيضُ الصِّدْقِ، كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وَكَذَبًا وَكَذِبَةً وَكَذِبَةً وَرَجُلٌ كَاذِبٌ وَكَذَابٌ وَتِكَذَابٌ وَكَذُوبٌ وَكَذُوبَةٌ وَكَذِبَةٌ مِثَالُ هَمْزَةٍ... أَلْخ

صفات المكذبين:

- 1 - المكذب بآيات الله كافر: البقرة: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39)
 2 - المكذب بآيات الله ضال:

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 510

الأنعام: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكِّم فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (39)

3 - المكذب بآيات الله فاسق:

الأنعام: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (49)

4 - من كذب على الله ظالم:

آل عمران: "فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (94)

5 - المكذب بآيات الله أعمى عن الحق:

الأعراف: "فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (64)

6 - من يكذب على الله لا يفلح:

يونس: "قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (69)

7 - المكذبون بآيات الله قوم سوء:

الأنبياء: "وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (77)

8 - المكذب بآيات الله مثله مثل الحمار:

الجمعة: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِنَسٍ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5)

9 - المكذب بآيات الله مثله مثل الكلب:

الأعراف: "وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)

10 - المكذبون معتدون:

يونس: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَبَجَّأُوهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ
عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (74)

11 - الكاذب منافق:

المنافقون: " إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ
اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكََاذِبُونَ (1)

12 - المكذب بيوم الدين معتد أثيم:

المطففين: " وَيَلِيَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِیَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12)

13 - من كذب محمد فهو مجرم:

الأنعام: " فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (147)

14 - المكذب بالأنبياء خاسر:

الأعراف: " الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا ۚ الَّذِينَ
كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92)

جزاء المكذبين:

1 - الويل لمن يكذب بيوم الدين:

المطففين: " وَيَلِيَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِیَوْمِ الدِّينِ (11)

2 - المكذب بآيات الله من أصحاب الجحيم:

الحديد: " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ ۖ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۗ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (19)

3 - من كذب بجهم له جهنم:

الرحمن: " هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ (43)

4 - من يكذب بالنار له النار:

الطور: " هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14)

5 - من كذب بالساعة له السعير:
الفرقان: "بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ
سَعِيرًا" (11)

6 - من اتهم الآخرين كذبا ملعون عند الله: خاصة في
اتهام الغير بالزنا:
النور: "وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ
الكَاذِبِينَ" (7)

7 - المكذب بآيات الله له عذاب مهين:
الحج: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُهِينٌ" (57)

8 - العذاب لمن كذب وتولى:
طه: "إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى" (48)

من آيات التحدي:
الأعراف: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم
بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ" (96)

إن الكذب على الله وتكذيب الرسل يقطع بركات السماء
والأرض أي المطر والعشب كما جاء في التفسير، والصحيح أن
البركات أكثر من المطر والعشب لأن في الأرض بركات أخرى
عرفها الناس وبركات أخرى ستعرف فيما بعد وأما بركات
السماء الأخرى والتي عرف منها الآن الموجات اللاسلكية
والطاقة الشمسية والأقمار الصناعية وبركات أخرى ستعرف
فيما بعد، فالعلم يكشف كل يوم ما لم يكن يعرف ويتسارع، وفي
الأمثال الشعبية يقولون "الكذب يقطع الرزق" هذه سنة الله في
الأرزاق تنطبق على الأفراد وتنطبق على الأمم.

يتولون

في لسان العرب: ¹ ولي: في أسماء الله تعالى، الولي هو الناصر وقيل المتولي لأمر العالم والخلائق القائم بها، والوالي: مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها، ألولاية بكسر الواو الخطة كالإمارة، والولاية بفتح الواو المصدر، الولاية بالكسر السلطان وبالفتح والكسر النصر، وقرئ "مالك من ولايتهم من شيء" بالفتح والكسر وهي بمعنى النصر، وفي قوله تعالى "والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء" يريد مالكم من مواريتهم من شيء، وقيل النصر، ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" وفي الحديث: "أيا امرأة نكحت بغير إذن مولاهها فنكاحها باطل" وفي رواية لهذا الحديث وليها، وفي الآية: "من الذي استحق عليهم الأوليان" أراد ولي الموروث، وقوله عز وجل: "واني خفت الموالى من وراءى" قال الفراء: الموالى ورثة الرجل وبنو عمه، والولى والمولى واحد في كلام العرب، والمولى في الدين هو الولي، وذلك قوله تعالى "ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم" أي لا والى لهم، وقوله عليه الصلاة والسلام "مزية وجهينة وأسلم وغفار موالى الله ورسوله" أي أولياء الله، والمولى العصبية وذلك قوله تعالى: "واني خفت الموالى من وراءى" والمولى الحليف والمولى المعنق ولهذا قيل للمعتقين الموالى، وقال أبو الهيثم: المولى على ستة أوجه: ابن العم والعم والأخ والابن والعصبات كلهم، والمولى الناصر والمولى والولى الذي يلي عليك أمرك، وقال الفراء في قوله تعالى: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 6، ص 632

الأرض" أي توليتم أمور الناس، والتولية: إقبال أو انصراف، ففعله تعالى: "ولكل وجهة هو موليها" أي مستقبلها، ولكن في قوله تعالى: "ثم وليتم مدبرين" تكون انصرافا، وكذلك قوله تعالى: "يولوكم الأدبار" أي الانصراف، والتولية مصدر كقولك وليت فلانا أمر كذا وكذا إذا قلته ولأيته، ففعله تعالى: "ومن يتولهم منكم فإنه منهم" معناه اتبعهم ونصرهم، وفي قوله تعالى: "والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم" أي ولي وزر الإفك وإشاعته، وفي قوله تعالى: "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم" أي أن تعرضوا عن الإسلام، فالتولي يكون بمعنى الإعراض وبمعنى الإتياع.

بعض الآيات والمشتق من ولي:

1 - تولى بمعنى أعرض وأدبر:

البقرة: "ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قُلُوبًا فَضَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (64)"

توليتم هنا بمعنى أعرضتم كما جاء في الطبري.

البقرة: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ (83)"

البقرة: "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137)"

2 - تولى بمعنى توجه واتجه:

البقرة: "وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115)"

البقرة: "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (177)".

ثم فعل الأمر من تولى: ولّ أي اتجه أو توجه:

البقرة: "وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149)"

البقرة: "وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (150)"

3 - تولى بمعنى استعان اتبع استنصر:

النساء: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُوْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115)"

المائدة: "وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56)"

المائدة: "تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ لَبِسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80)"

الحج: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ (3) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابٍ سَعِيرٍ (4)"

النور: "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ ۚ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11)"

4 - مولى من أسماء الله تعالى:

محمد: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ (11)"

الحج: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)"

5 - مولى بمعنى ذي القرابة والصلة أو صاحب الرفيق:

الدخان: "إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (41) الحج: "يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَنَسِ الْمَوْلَى وَلِبَنَسِ الْعَشِيرِ (13)

6 - ولي من أسماء الله تعالى:
البقرة: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (107)
آل عمران: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)
النساء: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَانِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (45)

الأنعام: "لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (127)
الأعراف: "إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِينَ نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196)

الشورى: "أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (9)

7 - الولي بمعنى المسؤول ومن يتصرف عن سواه:

البقرة 282: "..... فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ...." (282)

وليه بالعدل أي وليه بالحق كما جاء في التفسير.

النحل: "تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِيقٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)
الاسراء: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33)

8 - الولي بمعنى التابع أو الوارث:

مريم: "وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا" (5)

مريم: "يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا" (45)

فصلت: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" (34)

9 - موالى بمعنى أتباع وأصحاب:

الأحزاب: "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" (5)

النساء: "وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ....." (33)

مريم: "وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي....." (5)

10 - وال أي الوالى وهو من أسماء الله تعالى:
الرعد: "... وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ" (11)

11- أولياء بمعنى أتباع وعبيد:

آل عمران: "إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (175)

يونس: " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (62)

الجمعة: " قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (6)

12 - أولياء بمعنى أهل للمودة وأهل للثقة أو بمعنى الأنصار:

آل عمران: " لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ" (28)

النساء: "الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَلِيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (139)
 النساء: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
 مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا
 مُبِينًا (144)

المائدة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
 أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ
 اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51)

المائدة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا
 دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ
 أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنُتُمْ مُؤْمِنِينَ (57)

الأنفال: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ
 شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ
 إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (72)
 الأنفال: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
 تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73)

التوبة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ
 أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23)

13 - أولياء بمعنى الملائكة:

فصلت: " نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31)

في تفسير الطبري: الملائكة الذين كانوا يتولون المؤمنين
 في الدنيا وهم الحفظة الذين كانوا يكتبون أعمالهم وهم الأولياء
 في الآخرة كما كانوا أولياء في الدنيا.

14 - أولى بمعنى أحق وأجدر:

آل عمران: " إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)
الأنفال: " وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ
اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (75)

مريم: " ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاً (70)
القيامة: " أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (34) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (35)
جاء في الطبري: نزلت في أبي جهل وتفسيرها وعيد
على وعيد، وقال قتادة: أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده،
يعني يد أبي جهل فقال: أولى لك فأولى أولى لك فأولى" فقال: يا
محمد ما تستطيع أنت وربك في شينا إني لأعز من مشى بين
جبليها. فيكون تفسير الآية: إن أبا جهل أحق بالعذاب فأحق ثم
أحق وأحق.

15 - ولّى بمعنى هرب وأدبر وأعرض:
النمل: " وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ
مُدْبِرًا (10)
لقمان 7: " وَإِذَا تَنَلَّيْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ
يَسْمَعْهَا (7)
التوبة: " لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَّوَلُّوا إِلَيْهِ
وَهُمْ يَجْمَحُونَ (57)

16 - يلونكم بمعنى المجاورين لكم:
التوبة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ
الْكَفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123)
في الطبري: ابدعوا بقتال الأقرب فالأقرب إليكم ديارا.

17 - الولاية بمعنى الملك والسلطان:
الكهف: " هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ
عُقْبًا (44)

في الطبري: قرأ أهل المدينة والبصرة والكوفة "الولاية"
بفتح الواو وهي الموالاة لله، وقرأ أهل الكوفة "الولاية" بكسر

الواو من الملك والسلطان، وقال الطبري إن أولى القراءتين من قرأ بكسر الواو.

صفة من تولى عن الحق وطاعة الله سبحانه:

1 - من تولى فهو من الخاسرين:
البقرة: " ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (64)

2 - من تولى فهو من المفسدين:
آل عمران: " فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63)

3 - من تولى فهو من الفاسقين:
آل عمران: " فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82)

4 - من تولى فهو من الكافرين:
التوبة: " وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (3)

5 - من تولى فهو من المجرمين:
هود: " يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52)

جزاء من تولى عن الحق وطاعة الله سبحانه:

1 - جهنم:
النساء: " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115)

2 - عذاب أليم:

الفتح: "... وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (16)

الفتح: "... وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (17)

من آيات التحدي:

1 - هود: "وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (3)

ألتحدي في هذه الآية: من يستغفر الله سبحانه وتعالى ويتوب إليه يمتعه متاعا حسنا أي يرزقه المال في الدنيا.

2 - هود: "وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52)

هذه الآية تحد لكل دولة.

المبذرون

في لسان العرب¹: بذر ماله أفسده وأنفقه في السرف، وكل ما فرقته وأفسدته فقد بذّره، والتبذير: إفساد المال وإنفاقه في السرف، قال الله عز وجل: "ولا تبذر تبذيرا" وقيل: ألتبذير أن ينفق المال في المعاصي، وقيل: هو أن يبسط يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقاته واعتباره بقوله تعالى: "ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا"

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 2، ص 420

بعض الآيات وكلمة التبذير والمبذرين:

1 - الإسراء: "وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27)"

في الطبري: "حقه" الزكاة وغير الزكاة، فهو لاء لهم حق في المال، وعن ابن عباس: هو أن تصل ذا القرابة والمسكين وتحسن إلى ابن السبيل. "ولا تبذر تبذيرا"

ولا تفرق يا محمد ما أعطاك الله من مال في معصية الله تفريقا، وأصل التبذير في السرف، وقيل التبذير في غير الحق إسراف، وقيل الإنفاق في غير حق، وقال مجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا، وعن قتادة: التبذير: النفقة في معصية الله وفي غير الحق وفي الفساد.

2 - الإسراء: "إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27)"

في الطبري: فإنه يعني: أن المفرقين أموالهم في معاصي الله المنفقيها في غير طاعته أولياء الشياطين. هذا قول الطبري.

الخطاب في الآية لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو لا ينفق ماله في معصية الله إنما جاء الخطاب موجها لأتباع محمد صلى الله عليه وسلم والدليل قوله تعالى في سورة الأحزاب: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1)" فالخطاب هنا لمحمد صلى الله عليه وسلم لكنه موجه إلى أتباعه أي حتى يبلغ الأعلى هذا الأمر لمن هو أدنى، فلا يعقل للنبي صلى الله عليه وسلم أن يطيع الكافرين والمنافقين ولا يعقل أنه لا يتقي الله، وفي آية التبذير التي نحن بصددنا جاء الخطاب من الأعلى للدنى كذلك وهذا المعنى في تفسير آية الأحزاب ذكره ابن كثير.

أما عن قول مجاهد الذي أورده الطبري في تفسيره: لو انفق ماله كله في الحق ما كان تبذيرا" فهذا غير جائز أيضا بدليل الآية 29 من سورة الاسراء: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (29) : وقد جاء في تفسير الطبري " أن مناسبة نزول هذه الآية: أن غلاما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا، فقال: ما عندنا اليوم شيء، قال: فتقول لك أمي: اكسني قميصك، قال: فخلع قميصه ودفعه إليه وجلس في البيت حاسرا، فأنزل الله سبحانه هذه الآية" هكذا يصير معنى الآية " ولا تبذر تبذيرا" الإنفاق بالمعروف والاعتدال لقضاء حاجة الآخرين فإن أعطى كل ماله صار محتاجا كمن سأله النفقة.

وفي الطبري: ولا تبسطها كل البسط"يقول: ولا تبسطها بالعطية كل البسط فتبقى لا شيء عندك ولا تجد شيئا تعطيه سائلك "فتقعد ملوما محسورا" يقول: فتقعد يلومك سائلوك إذا لم تعطيهم حين سألوك وتلومك نفسك على الإسراع في مالك وذهابه، " محسورا " معييا قد انقطع بك، لا شيء عندك تنفقه، وأصل الكلمة من قولهم للدابة قد سير عليها حتى انقطع سيرها وكنت ورزحت من السير وذلك إذا أتعبتها بالسير، وحسر البصر فهو يحسر إذا بلغ أقصى النظر فكلّ.

أولو الأبواب

في لسان العرب¹: لُبُّ كل شيء ولُبَّاهُ خالصه وخياره، ولب الجوز واللوز ونحوهما ما في جوفه، ولب كل شيء من

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 527

الثمار داخله، ولب الرجل ما جُعِلَ في قلبه من العقل، واللب العقل والجمع ألباب.

جاء في التفسير: الطبري: أولو الألباب: أولو العقول، في ابن كثير: أولو العقول والأفهام والنهي، وفي السعدي: العقول الكاملة والألباب الثقيلة.

جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والعرب اعتادوا في خطابهم أن يقولوا على سبيل المثال: يا ذا الجود والكرم، وذلك عندما يكون المتكلم بحاجة إلى جود وكرم من يخاطبه، وكذلك في قولهم: يا صاحب الهمة والنخوة، يا ذا الجاه والشرف الرفيع، فالخطاب على هذا النحو هو تحفيز وإثارة المخاطب واستنفار له ليكون جوادا عند حاجة الجود وليكون ذا نخوة عند حاجة المتكلم إلى نخوة المخاطب وهكذا. وعلى هذا النحو جاء الخطاب الإلهي لأصحاب العقول لاستثارتها وحثها على التفكير بما جاء في الآيات ليتبعوا الحق، وقد وصف الله تعالى من اتبع الحق بأنه صاحب عقل، وهذا مدح وليس حثا أو إثارة للعقل، جاء في سورة الزمر: "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ" أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب (18) وهم كما قال الطبري: العباد الذين يستمعون القول من القائلين فيتبعون أرشده وأهداه وأدله على توحيد الله والعمل بطاعته فهم أولو العقول والحجا.

في الآيات التالية "أولو الألباب" دلالة على حث واستنفار العقول وليس للمدح:

1 - البقرة: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (179) قال الطبري: لكم في القصاص في النفوس والجراح والشجاج حياة، فالقصاص نكالا وعظة لأهل السفه والجهل من الناس، وكم من رجل قد همّ بداهية لولا مخافة القصاص ولكن الله تعالى حجر بالقصاص الناس بعضهم عن بعض، فانه أعلم بالذي يصلح خلقه، وقوله تعالى "لعلكم تتقون" أي تتقون القصاص فتنتهون عن القتل.

إن الله سبحانه يخاطب أصحاب العقول ليفكروا بفائدة القصاص الذي يحفظ حياة الناس، فالقصاص نعمة إذا فكر البشر به، وقد لاحظنا في الوقت الحاضر أن كثيرا من الدول التي تسمي نفسها متحضرة ومتقدمة قد ألغى بعضهم عقوبة الإعدام، إن عقوبة الإعدام وقطع يد السارق ورجم الزاني في الإسلام لا شك أنها عقوبة قاسية ومؤلمة وتقتصر منها النفوس، تلك الدول تتبجح بالتحضر والتقدم ولكن واقعهم يدل على كثرة رجال الشرطة في بلادهم ليحفظوا أمن العباد وقد وصلوا في تنظيم الأجهزة الأمنية مستويات متقدمة، أما قسوة العقوبة في الإسلام تردع العباد أكثر ولا تحتاج الدولة الإسلامية إلى كل هذه الأجهزة الأمنية وتنظيماتها المتقدمة، فحفظ الأمن في البلد الإسلامي يعتمد على قسوة العقوبة فيعيش الناس بدون خوف من تغول أجهزة الدولة الأمنية التي تراقب الشارد والوارد، بعبارة ثانية: الدول المتقدمة بتخفيفها للعقوبة تحتاج إلى عدد كبير من رجال الأمن والمخابرات فيعيش الناس في خوف من هذه الأجهزة، بينما في الدولة الإسلامية لا يوجد هذا الخوف لأن عدد أفراد الجهاز الأمني أقل كثيرا فيأمن الناس من تغولهم ومراقبتهم واستخباراتهم. ومن ناحية ثانية: إن الجهاز الأمني لا ينتج ولا يشارك في الإنتاج القومي فهو عالية على العاملين المنتجين وللمرء أن يتصور ويفكر بهذه القوة البشرية المعطلة.

2 - البقرة: " الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197)

في الطبري: كان ناس من الأعراب يحجون بغير زاد ويقولون: نتوكل على الله

فأنزل الله جل ثناؤه: وتزودوا فإن خير الزاد التقوى. " إن قوله تعالى " واتقون يا أولي الألباب " حث للناس أن يفعلوا عقولهم ليتقوا الله وإذا اتقوا الله تزودوا من الدنيا بطاعته

واجتتاب المعاصي، فإذا كان الزاد مطلوباً في الدنيا عند السفر إلى الحج فالزاد إلى الآخرة أولى بالطلب لأن المنقطع في الدنيا قد يجد من يعينه أما السفر إلى الآخرة فلا معين ولا نصير إن لم يكن المسافر إليها ذا عقل مستنير حمل معه طاعة الله التي أداها في الدنيا قبل السفر ومن لا يفعل ذلك ليس له ذرة من العقل.

3 - البقرة: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269)"

في الطبري: الحكمة هي القرآن والفقه به وقال آخرون: الحكمة هي الإصابة في القول والفعل، وقال آخرون: الحكمة العلم بالدين، وقال آخرون: الحكمة العقل، وقال آخرون: أفهم، وقال آخرون: الخشية لأن رأس كل شيء خشية الله مستشهدين بالآية "..... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) فاطر، وقال آخرون النبوة، وخلص الطبري إلى القول أن الحكمة مأخوذة من الحكم وفصل القضاء وأنها الإصابة، وقال الطبري عن "وما يذكّر إلا أُولُو الْأَلْبَابِ" أُولُو العقول الذين عقلوا عن الله أمره ونهيه.

أليس هذا القول استنفاراً للعقول أن ينشدوا الحكمة ليحصلوا على الخير الكثير؟ ومن لا يفعل ذلك متهم في عقله أي لا عقل له وفي هذا مسبة يتحاشاها المرء فصارت الآية استنفاراً لكل شخص ليدرك ويعقل.

4 - آل عمران: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)"

لا يعني ذلك الأذكياء أو العباقرة من الناس بل تعني الإنسان العادي الذي له تمييز وفطنة أما العلماء فقد جمعوا معلومات أكثر من غيرهم وكلما زادت معلومات الإنسان زادت قدرته على الحكم فالعلماء هنا مميزون بفهم القرآن.

5 - آل عمران: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190)

جميع البشر يرون السماء والأرض ويعرفون الليل والنهار، والحيوانات تعرف الليل والنهار حتى النبات يعرف ذلك، لكن من يفكر في تعاقب الليل والنهار أو في وجود الأرض والسماء؟ هذه الآية استفزاز لعقل البشر ليفكر في ما وراء هذا الليل وهذا النهار، إن تعاقب الليل والنهار يمضي على الدوام فاعتاد الإنسان عليهما، لكن العادة لا تخلق التفكير، لذلك جاءت الآية تطلب من الناس أن ينتبهوا: هناك ليل وهناك نهار، هناك أرض وهناك سماء، وعندما ينتبه الناس تعمل العقول. هذا خطاب عام لكل الناس لأنهم جميعهم مشتركون في رؤية الليل والنهار والأرض والسماء، لكن هناك آيات أخرى تنادي عقول فئة من الناس ليفكروا، المزارع، البدوي، الطبيب، التاجر، وغير ذلك الكثير، خاطبهم الله من خلال مواقعهم ليفكروا بما هم فيه أو عليه، سورة الزمر: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ (21) صحيح أن هذه الآية تخاطب كل الناس لأن كل الناس يعرفون المطر والزرع والينابيع، لكنها استحثاث لعقول المزارعين أكثر، فهم من يتعاطون الزراعة، يراقبون الغيوم وينتظرون المطر ويبحثون عن المياه الجوفية ويستخدمون الينابيع، فهم وحدهم يتابعون ما زرعوا وينتظرون جني الثمار، يرون كيف ينمو المحصول وكيف يكبر ويثمر ومن ثم يصير إلى يباس فالحصاد، إن هذا المزارع جاءه حث من الله تعالى لينتبه وليعتبر ليفكر.

إن قوله تعالى "إن في ذلك لذكرى لأُولِي الْأَلْبَابِ" تنبيه لهم في طيه المدح فإن لم يستجيبوا لهذا النداء المتضمن مدحهم فهم ليس كذلك أي ليسوا أهل ألباب وهذه تهمة مبطنة، تماما كما هي الحال عندما يخاطب الواحد منا رجلا كريما فيقول له: يا ذا

الجود والكرم، فهي مدح له وإذا لم يكرم السائل صار متهما بالبخل فعليه أن يدفع التهمة بالعطاء، لكننا نجد في آيات أخرى أن الله سبحانه وتعالى قد وصف بعض الناس بصفات لصقت بهم وليس اتهاماً لهم، كقوله تعالى: " كالحمار يحمل أسفارا " "صم بكم عمي لا يفتقرون" " كالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث " في مثل هذه الآيات وما شابهها لا مجال للدفاع، إنها طعن مباشر، وهناك في آيات أخرى قوله تعالى: أفلا يعقلون " أفلا يتفكرون " أفلا يتدبرون " لا تعني في طيها المدح بل تعني الذم فإن تدبروا وفكروا رفعوا عنهم تلك الصفة، أي صفة عدم التفكير وعدم التدبر.

وهناك بعض الآيات التي تخاطب الناسي الذي لا ينتبه لما يجري، إن الإنسان اعتاد تعاقب الليل والنهار واعتاد المطر واعتاد كل ظواهر الطبيعة، لكنه لا يفكر كيف ولماذا، فالمعتاد على أمر معين لا ينتبه إذ يمر الأمر عنه دون أن يعيره أدنى اهتمام، ومن طبع الناسي أو الغير منتبه أنه يحتاج إلى تذكير، فهو الغافل والغافل علينا أن نقول له: انتبه يا هذا، هذا ما جرى في بعض الآيات: "ويبين آياته للناس لعلكم تتفكرون" "ويفكرون في خلق السماوات والأرض"، "يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون"، "كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون" مثل هذه الآيات تنبيه للغافل تماماً كجرس الساعة، هناك من يسمع الجرس فيفريق وهناك من لا يسمع ويبقى غاطاً في نومه كما في قوله تعالى: "ونسوا حظاً مما ذكروا به... "، "وإذا ذكروا لا يذكرون" وهناك نوع من البشر عندما يتذكر يشعر بالآلم لأنه نسي ما كان يجب عليه أن لا ينساه، فإذ قلنا لواحد انك نسيت يا هذا؟ يتلوى ويضرب كفا بكف، قال تعالى في سورة السجدة: " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ(15)

خلاصة ما فات في آيات التذكير: آيات فيها مدح مبطن، آيات فيها ذم مبطن، آيات فيها وصف لاصق، آيات فيها دعوة

الناسي أن يتذكر ويصحو لكن أحدهم يصحو وآخر لا يصحو. وهناك الناسي الذي إذا تذكر تألم لأنه نسي ما لا يجب أن ينساه.

يتوكلون

في لسان العرب¹: في أسماء الله تعالى الوكيل: هو القيم الكفيل بأرزاق العباد وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكل إليه، وفي التنزيل: " ألا تتخذوا من دوني وكيلا" يقال ربّا ويقال كافيا، وقيل الوكيل الحافظ، وقال أبو اسحق: الوكيل في صفة الله تعالى الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق، وقال بعضهم: الوكيل الكفيل ونعم الكفيل بأرزاقنا، وقال في قولهم: حسبنا الله ونعم الوكيل: كافينا الله ونعم الكافي كقولك: رازقنا الله ونعم الرازق، والمتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره، وتوكل عليه واتكل استسلم إليه، يقال: توكل الأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان أي ألبأته إليه واعتمدت فيه عليه، والتوكل: إظهار العجز والاعتماد على غيرك، واتكلت على فلان بالأمر إذا اعتمدته، وفي الحديث: ووكلها إلى الله أي صرف أمرها إليه، وفي الحديث: من توكل بما بين لحييه ورجليه توكلت له بالجنة، قيل بمعنى تكفل.

بعض الآيات والكلمات المشتقة من وكل:

1 - وكل:

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 4 ، ص 867 وما بعدها

آل عمران: " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173)

الطبري: أسباب النزول: قال ذلك يوم أحد بعد القتل والجراحة وبعد ما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: ألا عصابة تشد لأمر الله فتطلب عدوها فإنه أنكى للعدو وأبعد للسمع، فانطلق عصابة على ما يعلم الله من الجهد حتى إذا كانوا بذى الحليفة جعل الناس والأعراب يأتون عليهم يقولون: هذا أبو سفيان مائل بالناس، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنزل الله تعالى فيهم "الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل" وقال الطبري في تفسيره "حسبنا الله ونعم الوكيل" كفانا الله يعني يكفيننا الله، ونعم الوكيل: نعم المولى لمن وليه وكفله.

النساء: "وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (132)

في الطبري: وكيلاً حافظاً. الأنعام: "ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102)

في الطبري: وهو على كل شيء وكيل: يقول: والله على كل ما خلق من شيء رقيب وحفيظ يقوم بأرزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته.

الأنعام: "وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (66)

في الطبري: لست عليكم بوكيل: يقول: قل لهم يا محمد لست عليكم بحفيظ ولا رقيب وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم.

2 - توكل وبتوكل:

الأعراف: "قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْجَانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89)

في الطبري: وقوله: "على الله توكلنا" يقول: على الله نعتد في أمورنا واليه نستند فإنه الكافي.

الأنفال: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2)

في الطبري: وعلى ربهم يتوكلون: يقول: وبالله يوقنون في أن قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يرهبون سواه.

التوبة: " فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129)

في الطبري: عليه توكلت: وبه وثقت وعلى عونه اتكلت وإليه وإلى نصره استندت فإنه ناصري ومعيني على من خالفني وتولى عني.

النحل: " إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99)

في الطبري: وعلى ربهم يتوكلون: يقول وعلى ربهم يتوكلون فيما نابهم من مهمات أمورهم.

3 - متوكلون:

يوسف: "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67)

إبراهيم: "وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (12)

الزمر: "قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38)

4 - وُكِّلَ: الماضي المبني للمجهول:

السجدة: " قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11)

في الطبري: ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم.

5 - توكل: فعل الأمر:

النساء: "... وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (81)
 الأنفال: " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ
 إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61)
 الشعراء: " وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217)
 النمل: " فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (79)
 في الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم: ففوض أمرك إلى الله يا محمد وثق به فيه فإنه كافيك.

المتوكلون على الله هم المؤمنون والمسلمون:
 1 - آل عمران: "إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ
 وَلِيَهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (122)
 2 - آل عمران: "إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۚ وَإِنْ
 يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ (160)
 3 - التغابن: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ (13)
 4 - يونس: "وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ
 فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84)

جزاء المتوكلين:

إن الله سبحانه يحب المتوكلين، وماذا بعد حب الله؟
 آل عمران: "...فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
 الْمُتَوَكِّلِينَ (159)

الأبرار

جاء في لسان العرب¹: برر: ألبر: أصدق والطاعة، وفي التنزيل العزيز: " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله" أراد: ولكن البر برّ من آمن بالله، وفي تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر".

اختلف العلماء في تفسير البر فقال بعضهم: البر الصلاح، وقال بعضهم: الخير، ولا اعلم تفسيراً أجمع منه لأنه يحيط بجميع ما قالوا. وجعل لبيد البر التقى، وقوله عز وجل "الذين اتوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" قال الزجاج: قال بعضهم: كل ما تقرب به إلى الله من عمل خير فهو إنفاق، قال أبو منصور: والبر خير الدنيا والآخرة، والبر الطاعة والعبادة ومنه الحديث الشريف: "ليس من البر الصيام في السفر". والبرّ بفتح الباء الصادق وفي التنزيل العزيز "انه هو البرّ الرحيم" والبرّ من صفات الله تعالى وتقدس العطوف الرحيم اللطيف الكريم، وأبرّ الله حجّك: أي قبله، ومبرور مأجور، والحج المبرور الذي لا يخالطه شيء من المأثم، والبيع المبرور الذي لا شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة، وبرّ الله قسمه أي صدّقه، والبر ضدّ العقوق، وفي الحديث الشريف في بر الوالدين وهو في حقهما وحق الأقربين من الأهل ضدّ العقوق، وجمع البرّ الأبرار وجمع البار البررة، والله يبر عباده يرحمهم، وبررته برّاً وصلته، وفي التنزيل العزيز " أن تبروهم وتقسطوا إليهم" والبرّ الإكرام، وخرج فلان برّاً إذا خرج إلى البر والصحراء، وقوله تعالى "ظهر الفساد في البر والبحر" معناه ظهر الجذب في البر والقحط

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 421

في البحر أي في مدن البحر التي على الأنهار، قال شمر: البرية إذا كانت إلى البر أقرب منها إلى الماء والجمع البراري، وقوله تعالى " ويعلم ما في البر والبحر " ألبس القفار والبحر كل قرية فيها ماء، والبر الحنطة والبر أفصح من قولهم القمح والحنطة، والبربرة كثرة الكلام، والبربرة التخليط في الكلام مع غضب ونفور.

بعض الآيات والمشتق من كلمة الابرار:

1 - البر: بكسر الباء:

البقرة: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44) "

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته وللمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين: أثبت على الدين الذي أنت غليه وما يأمرك به هذا الرجل، يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم، فإن أمره حق، فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه. وفي تفسير الطبري لمعنى البر في هذه الآية الكريمة: أجمع الجميع على أن كل طاعة لله فهي تسمى برا.

البقرة: " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177) "

أسباب النزول كما جاء في الطبري: أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله تعالى هذه الآية، قال: وكان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فأنزل الله تعالى

هذه الآية، وقال الطبري: قال بعض أهل التأويل في تفسير هذه الآية: ليس البر الصلاة وحدها ولكن البر الخصال التي أبينها لكم.

آل عمران: " لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)

في تفسير الطبري: البر الذي يطلبونه من الله طاعتهم إياه وعبادته وما يرجونه منه بإدخالهم الجنة وصرف العذاب عنهم.

2 - أن تبروا:

البقرة: " وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224) أسباب النزول كما جاء في الطبري: قال الكلبي: نزلت في عبد الله بن رواحة ينهاه عن قطيعة ختته بشير بن النعمان، والختن في لسان العرب: أبو امرأة الرجل وأخو امرأته وكل من كان من قبل امرأته فهو ختته" وذلك أن ابن رواحة حلف أن لا يدخل عليه أبدا ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته ويقول: حلفت بالله أن لا أفعل ولا يحل لي إلا أن أبر في يميني فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وفي تفسير الطبري: وأولى التأويل تأويل من قال: لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله والناس.

المتحنة: " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8)

الطبري: أن تعدلوا فيهم بإحسانكم وبركم بهم.

3 - الأبرار:

الإنسان: " إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5)

في الطبري: إن الذين بروا بطاعتهم ربهم في أداء فرائضه واجتناب معاصيه يشربون من كأس طيب رائحتها كالكاפור.

الإنفطار: " إِنَّ الْإِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) في الطبري: يقول جل ثناؤه: إن الذين بروا بأداء فرائض الله واجتناب معاصيه لفي نعيم الجنات ينعمون فيها. المطففين: " كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلْيَيْنَ (18) في الطبري: إن كتاب الأبرار لفي ارتفاع إلى حد قد علم الله جل وعز منتهاه ولا علم عندنا بغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك.

4 - بررة: عبس: " كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16) في الطبري: وهم الملائكة والبررة جمع بار كما الكفرة جمع كافر والسحرة جمع ساحر.

5 - البر: بمعنى صاحب البر: الطور: "إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28) في الطبري: البر: اللطيف بعباده.

6 - البر: بمعنى الأرض: الروم: " ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41) الاسراء: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70) العنكبوت: " فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (65)

7 - برا: مصدر الفعل بر يبر برا:
 مريم: "وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14)
 في الطبري: كان بار بوالديه مسارعا في طاعتهما
 ومحبتهما" يحي عليه السلام
 مريم: "وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32)
 في الطبري: أَلْبَر هو البار يقال هو برّ بوالده وبار به.

صفات الابرار:

- 1 - الابرار يعقلون:
 البقرة: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ
 تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44)
 2 - الابرار متقون:
 آل عمران: "لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
 لِلْأَبْرَارِ (198)
 البقرة: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ
 وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ
 مَنْ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ (189)
 3 - الابرار هم المؤمنون:
 البقرة: "وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... (177)

جزاء الابرار:

- "الْإِنْفِطَارُ" إِنَّ الْاِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13)
- "المطففين" كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْاِبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18)
- "الإنسان" إِنَّ الْاِبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
 كَافُورًا (5)

المختال

في لسان العرب¹: المختال: أُلصِف المتباهي الجهول الذي يأنف من ذوي قرابته إذا كانوا فقراء ومن جيرانه إذا كانوا كذلك ولا يحسن عشرتهم، ويقال هو ذو خيلة، وفي الحديث الشريف: "من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه" والخيلاء بضم الخاء والخيلاء بكسر الخاء الكبر بكسر الكاف وتسكين الباء وهو العجب بضم العين ومختال معجب بنفسه، وقوله تعالى "إن الله لا يحب كل مختال فخور" أي المتكبر.

بعض الآيات وكلمة مختال:

1 - النساء: "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط وَبَالُوا الدِّينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجَنِبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36)

الطبري: إن الله جل ثناؤه لا يحب من كان مختالا: إن الله لا يحب من كان ذا خيلاء والمختال المفتعل، والفخور: المفتخر على عباد الله بما أنعم الله عليه من آلائه، إن الله لا يحب من كان مختالا متكبرا وفخورا يعدّ ما أعطي وهو لا يشكر الله.

2 - لقمان: "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18)

3 - الحديد: "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ^ط وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23)

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 4 ، ص 517

وردت كلمة مختال متبوعة بكلمة فخور، فخور هي صفة المختال لأن كل مختال فخور، فلا يجوز القول أنها شرط في المختال حتى لا يحبه الله.

النادمون

في لسان العرب¹: ندم على الشيء وندم على ما فعل ندما وندامة، وتندّم أسيف، وفي الحديث الشريف: "ألندم توبة" والنديم الشريب الذي ينادمه، ونادمني فلان على الشراب فهو نديمي، وجمع النديم ندام بكسر النون وجمع الندام ندامى، وفي الحديث "مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى" أي نادمين.

بعض الآيات وفيها كلمة النادمين:

- 1 - المائدة: "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ" قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي" فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)
- 2 - المؤمنون: "قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (39) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40)
- 3 - الشعراء: "فَفَقَرُواهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157)

بعض الآيات وفيها كلمة الندامة:

- 1 - يونس: "وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ" وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ" وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ" وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (54)

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 5، 402

2 -سبأ: "وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا
 وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (33)

المسرفون

في لسان العرب¹: سَرَف: الإسراف: مجاوزة
 القصد، وأما السرف الذي نهى الله عنه فهو ما أنفق في غير
 طاعة الله قليلا كان أو كثيرا، والإسراف في النفقة التبذير،
 وقوله تعالى "والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا" لم يسرفوا
 أي لم يضعوه في غير موضعه، ولم يقتروا أي لم يقصروا به
 عن حقه، وقوله تعالى "ولا تسرفوا"

الإسراف أكل ما لا يحل أكله وقيل هو مجاوزة القصد في
 الأكل مما أحله الله، وقال سفيان: الإسراف كل ما أنفق في غير
 طاعة الله، وأسرف في الكلام والقتل أفرط، وفي التنزيل
 العزيز "ومن قتل ظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في
 القتل" قال الزجاج: قيل الإسراف في القتل هو أن يقتل غير قاتل
 صاحبه وقيل أن يقتل هو القاتل دون السلطان وقيل هو أن
 لا يرضى بقتل واحد حتى يقتل جماعة لشرف المقتول وخساسة
 القاتل وإذا قتل غير قاتله فقد أسرف، وقيل السرف في الحديث
 من الإسراف والتبذير في النفقة لغير حاجة أو غير طاعة الله.
 وقد تكرر ذكر الإسراف في الحديث والغالب على ذكره الإكثار

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 3 ، ص 1012

من الذنوب والخطايا واحتقَاب¹ الأوزار والآثام، والسرف الخطأ، وسرف الشيء بكسر الراء سرفاً: أغفله وأخطأه وجهله، والسرف الإغفال والسرف الجهل، وقوله تعالى "من هو مسرف كذاب" كافر شاك، والسرف الجهل والإغفال، وقال ابن الأعرابي: أسرف الرجل إذا جاوز الحد وإذا أخطأ وإذا غفل وإذا جهل.

بعض الآيات والكلمات المشتقة من سرف:

1 - الإسراف:

آل عمران: "وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (147)

في الطبري: الإسراف الإفراط في الشيء، يقال: أسرف فلان في هذا الأمر: إذا تجاوز مقداره فأفرط ومعناه هاهنا: اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها وما أسرفنا فيه منها فتخطينا إلى العظام وكان معنى الكلام: اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها والكبائر.

النساء: "وَابْتَغُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا" وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ" وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (6)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في ثابت بن رفاعه وفي عمه وذلك أن رفاعه توفي وترك ابنه ثابتاً وهو صغير فأتى عم ثابت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إن

¹ : احتقَاب الأوزار والآثام تعني كأنه جمعها في حقيبة أو كأنه حملها في حقيبة. الإحتقَاب مأخوذة من حقيبة ، هذا ما قاله ابن منظور في لسان العرب. مجلد 1 ، صفحة 257

ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية. وفي تفسير الطبري: فلا تأكلوها إسرافاً: بغير ما أباحه الله لك، وأما " بداراً " تعني مبادرة وهي مصدر من قول القائل: بادرت هذا الأمر مبادرة وبداراً، أي مبادرة منكم حذراً أن يبلغوا فيلزمكم تسليم المال إلى اليتامى.

2 - المسرفون:

الأعراف: " يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) أسباب النزول كما في الطبري: كان ناس يطوفون بالبيت عراة حتى أن كانت المرأة تطوف وهي عريانة فتعلق على سفلتها سيورا مثل هذه السيور التي على وجوه الحمر وهي تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله فنزلت هذه الآية تأمر بلبس الثياب.

الأعراف: " إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) في الطبري: " بل أنتم قوم مسرفون " يقول إنكم لقوم تأتون ما حرم الله عليكم وتعصونه بفعلكم هذا وذلك هو الإسراف في هذا الموضع. الأنبياء: " ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (9) "

في الطبري: " وأهلكنا المسرفين " وأهلكنا الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم ربهم. الشعراء: " وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) "

في الطبري: كان يقول صالح لقومه من ثمود: لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم في تماديهم في معصية الله واجترائهم على سخطه وهم الرهط التسعة الذين كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون وقد وصفهم الله تعالى بقوله " وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون " يقول: الذين يسعون في أرض الله بمعاصيه ولا يصلحون.

3 - أسرف ويسرف:

طه: " وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (127)

في الطبري: يقول تعالى ذكره: وهكذا نجزي أي نثيب
من أسرف فعصى ربه ولم يؤمن برسله وكتبه فنجعل له معيشة
ضنكا في البرزخ.

الزمر: " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا
تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في أهل مكة
قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله
لم يُغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله إلها آخر وقتلنا
النفس التي حرم الله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال ابن عمر:
نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر
من المسلمين كانوا أسلموا ثم فتنوا وغُذِبوا فافتتنوا، فكنا نقول:
لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا قوم أسلموا ثم تركوا
دينهم بعذاب غُذِبوا به فنزلت هذه الآية وكان عمر كاتبها فكتبها
إلى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وأولئك نفر فأسلموا
وهاجروا وهناك روايات أخرى في أسباب النزول.

في تفسير الطبري: أَلْحَالٌ وَالْحَرَامُ لِأَهْلِ الْإِيمَانُ فَيَاهُمْ
عَاتِبَ وَإِيَاهُمْ أَمْرٌ إِنْ أَسْرَفَ أَحَدُهُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ لَا يَقْنَطَ مِنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْ يَنْيِبَ وَلَا يَبْطِئَ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْرَافِ وَقَدْ
ذَكَرَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي
أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا" فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يَصِيبُونَ
الْإِسْرَافَ فَأَمَرَهُمْ بِالتَّوْبَةِ مِنْ إِسْرَافِهِمْ

الاسراء: " وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ
وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۗ
إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (33)

في الطبري: " فلا يسرف في القتل " قرأ أهل الكوفة "فلا تُسرف في القتل" بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به هو الأئمة من بعده يقول: فلا تقتل بالمقتول ظلما غير قاتله وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك إذا قتل رجل عمد وليه إلى الشريف من قبيلة القاتل فقتله بوليه وترك القتل فنهى الله عز وجل رسوله عن قتل غير القاتل لأن هذا معصية وسرف وإن قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به، وقرأ أهل المدينة والبصرة "فلا يُسرف" بمعنى لا يسرف ولي المقتول يقتل غير قاتل وليه. الفرقان: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67)"

في الطبري: الإسراف ما كان من نفقة في معصية الله وإن قلت وإياها عنى الله وسماها إسرافا والإقتار المنع من حق الله، وقال آخرون: الإسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق، ويقول الطبري: لو كان الإسراف والإقتار مرخصا فيهما ما كانا مذمومين وهو أن لا تأكل فوق الشبع ولا تترك الأكل حتى يضعف جسمك وهذا تقتير واتخاذة ثوبا للجمال عند الاجتماع مع الناس وحضوره المحافل غير ثوب العمل ليس إسرافا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك وحض على بعضه، إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

جزاء المسرفين:

الجزاء هي النار:

غافر: "وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43)

المسرف في هذه الآية هو الكافر وليس المسلم المسرف، وذلك أن من طبع الكافر الإسراف فهو لا يردعه رادع ولا يخاف عقاباً.

المقسطون

في لسان العرب¹: قسط: في أسماء الله تعالى الحسنى، المقسط هو العادل: أقسط يُقسط فهو مُقسط إذا عدل، وقسط يُقسط فهو قاسط إذا جار، ألقسط الميزان والقسط الحصة والنصيب، وتقسطوا الشيء بينهم تقسموه على العدل، والقسط بالكسر العدل فيقال: ميزان قسط وميزانا قسط وموازين قسط، وقوله تعالى "ونضع الموازين القسط" أي ذوات القسط، وقال تعالى "وزنوا بالقسطاس المستقيم" يقال هو أقوم الموازين، وفي التنزيل العزيز "وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً" قال الفراء: هم الجائرون الكفار، والمقسطون العادلون المسلمون، قال تعالى "إن الله يحب المقسطين" والإقساط العدل في القسمة والحكم.

بعض الآيات والكلمات المشتقة من قسط:

- 1 - أقسط: فعل التفضيل بمعنى أعدل:
البقرة: "... وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ... " (282)
جاء في الطبري: أقسط هنا بمعنى أعدل.
الأحزاب: "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ.." (5)

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 3، ص 533

2 - تقسطون:

المتحنة: " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8)

النساء: "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ... (3)"

نزلت كما قال الطبري في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال وليس لها أحد يخاصم دونها فلا ينكحها حبا لمالها ويضربها ويسيء صحبتها، فنزلت هذه الآية، وفي تأويل آخر يقول: كما خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء أن لاتعدلوا فيهن فلا تزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء كاليتمى في الضعف والعجز.

وفي تفسير الطبري: معنى ذلك: وإن خفتم يا معشر أولياء اليتامى أن لا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه وتبلغوا بصداقهن صداق أمثالهن فلا تنكحوهن ولكن انكحوا غيرهن من الغرائب اللواتي أحلهن الله لكم وطيبهن من واحدة إلى أربع.

3 - اقسطوا: فعل الأمر:

الحجرات: "... وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9)

مناسبة النزول كما جاء في الطبري: عن أنس قال: قلت يا رسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها أنزلت فيهم هذه الآية. وفي تفسير الطبري: وقوله: "وأقسطوا" يقول تعالى ذكره: واعدلوا أيها المؤمنون في حكمكم بين من حكمتم بينهم بالألا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله.

4 - القسط:

آل عمران: " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) مناسبة النزول كما في الطبري: قال الكلبي: لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان، فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة والنعت فقالا له: أنت محمد؟ قال: نعم، قالوا: وأنت أحمد؟ قال: نعم، قالوا: إنا نسألك عن شهادة فإن أنت أخبرتنا بها أمانا بك وصدقناك، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلاني، فقالوا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله. فأنزل الله على نبيه "شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولو العلم" فأسلم الرجلان وصدقا رسول الله صلى الله عليه وسلم. تفسير الطبري: "قائما بالقسط" فإنه بمعنى أنه الذي يلي العدل بين خلقه.

آل عمران: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21) روى الطبري في تفسيره: عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال: رجل قتل نبيا أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية إلى أن انتهى إلى قوله تعالى "وما لهم من ناصرين" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا عبيدة: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجل من عبّاد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوه عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهم الذين ذكر الله تعالى.

النساء: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ" (135)

مناسبة النزول كما جاء في الطبري: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم اختصم إليه غني وفقير وكان رأى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله تعالى إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير فقال: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط... "والقسط هو العدل.

جزاء المقسطين محبة الله:

- المائدة: " إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42)
 الممتحنة: " إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42)
 الحجرات: " إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9)

جزاء القاسطين أن يكونوا حطب جهنم:
 الجن: "وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (15)

يَغْلِبُونَ

في لسان العرب¹: الْغَلْبَةُ: الْقَهْرُ، وَرَجُلٌ غُلْبَةٌ أَيْ يَغْلِبُ سَرِيعًا، وَأَيَّامُ الْغُلْبَةِ وَالْغُلْبَى وَالْغُلْبَى أَيْ أَيَّامُ الْغَلْبَةِ وَأَيَّامٌ مِنْ عَزِّ بَزٍّ، وَقَالُوا: لِمَنْ الْغَلْبُ وَالْغَلْبَةُ وَلَمْ يَقُولُوا: لِمَنْ الْغَلْبُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ "وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ" وَهُوَ مِنْ مَصَادِرِ الْمُضْمُومِ الْعَيْنِ مِثْلُ الطَّلَبِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: مَا اجْتَمَعَ حَلَالٌ وَحَرَامٌ إِلَّا غَلَبَ الْحَرَامُ الْحَلَالَ: أَيْ إِذَا امْتَزَجَ الْحَرَامُ بِالْحَلَالِ وَتَعَذَّرَ تَمْيِيزُهُمَا كَالْمَاءِ وَالْخَمْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ صَارَ الْجَمِيعُ حَرَامًا، وَفِي الْحَدِيثِ: إِنْ رَحِمْتِي تَغْلِبْ غَضَبِي. إشارة إلى سعة

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 473

الرحمة وشمولها الخلق، كما يقال: غلب على فلان الكرم أي هو أكثر خصاله، والمُغْلَبُ من الأضداد الذي يغلب كثيرا والذي يُحكم له بالغلبة، وتغلب على بلد كذا استولى عليه قهرا، ورجل أغلب أي غليظ الرقبة والأنثى غلباء، كذلك وحديقة غلباء عظيمة متكاثفة ملتفة، وفي قوله تعالى "وحدائق غُلْبًا" غليظة ملتفة وهضبة غلباء عظيمة مشرفة.

بعض الآيات والمشتق من غلب:

1 - غلب وستغلب ويغلب ويغلب:

البقرة: ".... كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ" **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249)**

المؤمنون: "قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (106)"

الأروم: "الم (1) غَلَبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3)"

آل عمران: "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ ۖ وَبُسْ الْمِهَادَ (12)"

النساء: "فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74)"

الأنفال: "..... وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ" **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (66)**

الكهف: ".... قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21)"

المجادلة: "كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21)"

يوقنون

في لسان العرب¹: يقين: أليقين: ألعلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، واليقين نقيض الشك والعلم نقيض الجهل، تقول علمته يقينا، وفي التنزيل العزيز "وانه لحق اليقين" أضاف الحق إلى اليقين وليس هو من إضافة الشيء إلى نفسه لأن الحق غير اليقين إنما هو خالصه وأصحّه فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكل، وقوله تعالى "واعبد ربك حتى ياتيك اليقين" أي حتى يأتيك الموت.

بعض الآيات والمشتق من يقن:

1 - يوقنون:

البقرة: "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4)"

تفسير الطبري: "وبالآخرة هم يوقنون" أي إيقانهم بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان.

المائدة: "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ؟ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50) الجاثية: "إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (3) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (4)"

2 - اليقين:

النساء: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ"

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 5 ، ص 793

وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا (158)

الطبري: وإن الذين اختلفوا في عيسى هل هو الذي بقي في البيت منهم بعد خروج من خرج منهم من العدة التي كانت فيه أم لا؟ لفي شك منه يعني من قتله ولكنهم قالوا: قتلنا عيسى لمشابهة المقتول عيسى في الصورة، يقول الله تعالى "مالهم به من علم" يعني أنهم قتلوا من قتلوه على شك منهم فيه واختلاف هل هو عيسى أم غيره؟ من غير أن يكون لهم بمن قتلوه علم إلا إتباع الظن، يعني جل ثناؤه: أنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه وأنه الذي يريدون قتله، وما قتلوه يقينا أنه عيسى ولا أنه غيره ولكنهم كانوا منه على ظن وشبهة. النمل: "فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (22)" الطبري: جئتكم من سبأ بخبر يقين وقال آخر: أدركت ملكا لم يبلغه ملكك

التكاثر: "كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5)"

في الطبري: لو تعلمون أيها الناس علما يقينا أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله، وقال آخر: أن يعلموا أن الله باعثهم بعد الموت.

3 - استيقن على وزن استفعل:

النمل: "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)"

الفرق بين أيقن واستيقن في اللغة: أيقن تدل على أن اليقين جاءه من غير طلب وأما استيقن تدل على أن اليقين جاء بعد أن سعى في طلبه، إن القلب يبحث عن الحقيقة بالفطرة فقلوبهم كانت تنزع وتحثهم على معرفة الحقيقة حتى تم لها ذلك لكنهم جحدوا ما عرفته قلوبهم أي عقولهم.

الجاثية: "وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (32)"

المدثر: " وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۚ وَمَا جَعَلْنَا
عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ
الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۚ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ
وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ
رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ (31)

4 - الموقنون:

الأنعام: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75)
الشعراء: " قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24)
الذاريات: "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي
أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21)

المجرمون

في لسان العرب¹: جَرَمَ: أَلْجَزَمَ: أَلْقَطَعَ، وجرمه يجرمه
قطعه، وجرم النخل جرماً صرمه، والجُرم: أَلْتَعَدِي، والجُرم
الذنب، والجمع أجرام وجُروم والجُرم هو الجريمة، والجارم
الجاني والمجرم المذنب، وجرم وأجرم فهو مجرم وجريم، وفي
قوله تعالى " حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نفعل
بالمجرمين" قال الزجاج: المجرمون هاهنا والله أعلم الكافرون
لأن الذي ذكر من قصتهم التكذيب بآيات الله والاستكبار عنها،
وتجرّم عليّ فلان أي ادعى ذنباً لم أفعله وجرم عليهم وإليهم

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 5 ، ص 63

جنى جنائية، وقوله عز وجل " ولا يجرمنكم شنآن قوم" قال الفراء: قرأ القراء " ولا يجرمنكم" وقرأها يحيى بن ثابت " ولا يجرمنكم" لا يدخلنكم في الجرم، وقال الأخفش: لا يَحَقُّ لكم لأن قوله عز وجل " لا جرم أن لهم النار" إنما هو حق أن لهم النار، وقيل: لا يحملنكم، والجرم بكسر الجيم ألجسد والجمع أجرام، قال سيبويه: فأما قوله تعالى " لا جرم أن لهم النار" فإن جرم عملت لأنها فعل ومعناه لقد حق أن لهم النار، وقول المفسرين: معناه حقا أن لهم النار، والعرب تقول: لا جَرَمَ لَأَتَيْتَكَ، لا جرم لقد أحسنت، فتراها بمنزلة اليمين، وقوله عز وجل " لا جرم أن لهم النار" وأنهم مفرطون" المعنى لا ينفعم ذلك ثم ابتدأ وقال: جرم إفكهم وكذبهم لهم عذاب النار أي كسب لهم عذابها، قال الأزهري: وهذا من أبين ما قيل فيه، قال الجوهرى قال الفراء: لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يُجاب عنها باللام كما يجاب عنها بالقسم، ألا تراهم يقولون: لا جرم لَأَتَيْتَكَ، وليس قول من قال: جَرَمْتُ حَقَّقْتُ بشيء وزعم الخليل أن جرم إنما تكون جوابا لما قبلها من الكلام يقول الرجل: كان كذا وكذا وفعلوا كذا وكذا فنقول: لا جرم أنهم سيندمون، وقال ثعلب: الفراء والكسائي يقولان لا جرم تبرئة.

بعض الآيات والمشتق من جرم:

1 - لا يجرمنكم:

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: قال ابن عباس: نزلت في الحُطَم واسمه شريح بن ضبيعة الكندي، أتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة إلى المدينة فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إلام تدعو الناس؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فقال: حسن إلا أنني لي أمراء لا أقطع أمرا دونهم ولعلي أسلم وأتي بهم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: يدخل عليكم رجل متكلم بلسان شيطان، ثم خرج من عنده فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبى غادر وما الرجل بمسلم، فمرّ بسرح المدينة فاستاقه فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لأصحابه: هذا الحُطَم وأصحابه، وكان قد قلد هديا من سرح المدينة وأهداه إلى الكعبة فلما توجهوا في طلبه أنزل الله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله" تفسير الطبري: "لا يجرمنكم" لا يحملنكم، وقال بعض البصريين "لا يُحَقَّقْ لكم".

المائدة: "يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۖ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8)"
تفسير الطبري: إنه يقول: لا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم من العداوة.

وقد قيل أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين همت يهود بقتله حيث ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود يستعينهم في دية فهموا أن يقتلوه فذلك قوله: ولا يجرمنكم شَنَاَنُ قوم.

هود: "وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا
أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ
بَبَعِيدٍ (89)

تفسير الطبري: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره مخبرا
عن قيل شعيب لقومه: يا قوم لايجرمكم شقائي: يقول: لا
يحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه على
الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله....
2 - المجرمون:

الأنعام: "وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ
المجرمين (55)

قال الطبري: المجرمون في هذه الآية هم المشركون من
عبدة الأوثان.

الأنعام: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا
لِيْمَكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (123)
قال الطبري: هم أهل الشرك بالله والمعصية له.
الأنعام: " فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بِأَسْأَةِ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (147)

قال الطبري: هم الذين أجرموا فاكتسبوا الذنوب
واجترحوا السيئات.

الأعراف: "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا
تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي
سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40)

3 - الفعل أجرم:
الأنعام: "..... سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ
وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (124)

قال ابن كثير: الذين أجرموا: من تكبر عن إتباع رسله
والانقياد لهم.

الروم: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا" وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)

في السعدي: الَّذِينَ أَجْرَمُوا الَّذِينَ كَذَبُوا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
سبأ: "قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25)

4 - إجرام: هود: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ" قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرِمُونَ (35)

في الطبري: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افترى محمد القرآن وهذا الخبر عن نوح؟ قل لهم: إن افتريته فتخرصته واختلقته فعلي إجرامي، يقول: عليّ إثمي في افترائي ما افتريت على ربي دونكم، لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي ولا أؤاخذ بذنبكم، وأنا بريء مما تجرمون: وأنا بريء مما تذبون وتأثمون بربكم من افترائكم عليه.

5 - لا جرم: هود: "لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (22)" في تفسير البغوي: لا جرم: أي حقا وقيل بلى وقال الفراء: لا محالة.

في الطبري: يقول: أن العرب كثر استعمالها في مواضع الإيمان وفي مواضع لا بدّ كقولهم: لا جرم أنك ذاهب بمعنى لا بدّ، حتى استعملوا في مواضع التحقيق فقالوا: لا جرم لنقومٍ بمعنى: حقا لنقومٍ، فمعنى الكلام: لا منع عن أنهم ولا صدّ عن أنهم.

وفي السعدي: لا جرم: أي حقا وصدقا.
النحل: "لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (23)

النحل: "لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (109)
 غافر: "لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي
 الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ
 أَصْحَابُ النَّارِ (43)

صفات المجرمين:

- 1 - كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها:
 الأعراف: "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا
 تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي
 سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمَجْرِمِينَ (40)
 2 - كافرون:
 التوبة: "لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِنْ نَعْفُ عَنْ
 طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66)
 3 - ظالمون:
 يونس: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
 بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرِمُونَ (17)
 4 - مكذبون بجهنم:
 الرحمن: "هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ (43)
 5 - يضحكون من المؤمنين:
 المطففين: "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
 يَضْحَكُونَ (29)

جزاء المجرمين:

- 1 - لهم صغار عند الله وعذاب شديد:
 الأنعام: "... سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ
 وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (124)
 2 - لا يُردُّ بأس الله عن القوم المجرمين:
 الأنعام: "... وَلَا يُردُّ بِأَسْأُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ (147)
 3 - مقرونون في الأصفاد:

إبراهيم: "وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (49)

4 - لهم النار:
الكهف: "وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (53)

5 - لهم جهنم:
مريم: "وَنَسُوقُ الْمَجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا (86)
6 - هم في ضلال وسعر:
القمر: "إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (47)
7 - المجرمون مميزون يوم القيامة:
الرحمن: "يُعْرِضُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41)

عمون: عمين

في لسان العرب: ¹ عمي: العمى: ذهاب البصر كله فهو أعمى وهي عمياء ولا يقال هذا النعت على العين الواحدة فهو أعمى العينين وهي عمياء العينين، وقوله عز وجل "ومن كان في هذه الدنيا أعمى" يعني في نعيم الدنيا فهو أعمى في نعيم الآخرة وأضل سبيلا، ويقال فلان أعمى من فلان أي في القلب ولا يقال هو أعمى منه في العين، ويقال: ما أعماه: يراد به ما أعمى قلبه، وقوله تعالى "وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد" عمى هنا مصدر فيقال: هذا الأمر عمى وهذه الأمور عمى، ومن قرأها عم فهو نعت، تقول: أمر عم وأمر

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 6، ص 412

عميةٌ ورجلٌ عم في أمره، وأعماه وعمّاه صيّره أعمى، ورجل عمي القلب جاهلٌ ورجل عم إذا كان أعمى القلب، وقوله تعالى "وما يستوي الأعمى والبصير" مثل ضربه الله للمؤمنين والكافرين والمعنى: وما يستوي الأعمى عن الحق وهو الكافر، والبصير هو المؤمن الذي يبصر رشده، وتعالى أظهر العمى، وروي عن مجاهد في قوله تعالى "قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا" قال أعمى عن الحجة وقد كنت بصيرا بها، والأعميان السيل والنار والأثرمان الدهر والموت، والعمياء والعماية والعمية والعمية كله الغواية واللجاجة في الباطل، وعمي عليه الأمر التبس ومنه قوله تعالى "فعميت عليهم الأنبياء يومئذ".

بعض الآيات والمشتق من عمي:

1 - عمين:

الأعراف: "فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (64) في الطبري: : عمين: قال عن الحق.

أصل كلمة عمين: هي جمع عم من أعمى مثل أعلى فنقول عمين وعمون كما نقول علين، وهي جمع المذكر السالم، وعمين غاية في العمى كما هي علين غاية في العلوّ، كما تجمع أعمى على عمي مثل أخضر وخضر وأصفر وصُفر.

2 - عمون:

النمل: "بَلِ إِدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ" بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (66)

3 - العمي:

البقرة: "صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18) يونس: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (43)

النمل: "وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (81)

4 - أعمى:

هود: "مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (24)

الرعد: "أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19)

الاسراء: "وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (72)

5 - عمى: الفعل الماضي:

المائدة: "وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (71)

الأنعام: "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَٰ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ (104)

القصص: "فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (66)

فصلت: "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۚ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۚ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (44)

في الطبري: "وهو عليهم عمى" يقول: وهذا القرآن على قلوب هؤلاء المكذبين به عمى عنه فلا يبصرون حججه عليهم وما فيه من مواضعه.

الغابرون

في لسان العرب¹: غَبَرَ: غَبَرَ الشيء غُبُورًا: مكث وذهب، والغابر الباقي والغابر الماضي وهو من الأضداد، وَغُبِرُ الليلِ آخره، وَغُبِرُ المرض بقاياه وَغُبِرُ اللبن بقيته، وفي الحديث: إنه المتكلف العشر الغواير من شهر رمضان: أي البواقي، وَأَغْبَرُ التراب والغَبْرَةُ والغُبَارُ الرهج، وقيل الغَبْرَةُ تردد الرهج فإذا ثار سُمِّيَ غُبَارًا، والغُبْرَةُ هي الغُبَار، وسنو الجذب تُسَمَّى غُبْرًا لا غبرارَ آفاقها من قلة المطر، واغْبَرَّ اليوم اشتدَّ غُبَارُه، وتَغَبَّرَ تَلَطَّخَ بالغبار، والغُبْرَةُ اغبرار اللون يَغْبَرُّ للهم والحزن، والغبراء الأرض لغبرة لونها أو لما فيها من الغبار، ويقال مفازة غبراء هي التي لا يهتدى للخروج منها، وسنة غبراء جدبة.

بعض الآيات والمشتق من غبر:

1 - الغابرون:

الأعراف: "فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) في الطبري: "من الغابرين" من الباقيين ولم يقل من الغابرات لأنه أريد أنها ممن بقي مع الرجال فلما ضمَّ ذكرها إلى ذكر الرجال قال من الغابرين، والفعل غَبَرَ يَغْبَرُ غُبُورًا وَغُبْرًا وذلك إذا بقي، وفسر بعضهم "من الغابرين" من الباقيين في العذاب، وفي البغوي: "من الغابرين" الباقيين في العذاب وقيل معناه كانت من الباقيين المعمرين قد أتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط. ابن كثير: "من الغابرين"

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 2، ص 838

الباقيين ومنهم من فسرها بالهالكين وهو تفسير باللازم. السعدي:
الباقيين المعذبين.

الصفات: "إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (135) الطبري:
الغابرين: أهلكين، "وعجوزا" امرأة لوط تخلفت فمسخت حجرا
وكانت تُسمى هيشفع.

2 - غَبْرَة:

عبي: "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ (40) تَرَهَقُهَا
قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ (42)

في الطبري: وجوه الكفار يومئذ عليها غيرة، ذكر أن
البهائم التي يصيرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها يحول ذلك
التراب غبرة في وجوه أهل الكفر "ترهقها قترة" القترة هي
الغبرة.

في البغوي: غبرة: سواد وكآبة الهم والحزن "تعلوها
قترة" تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف، قال ابن زيد: أَلْقَتَرَةٌ مَا
ارْتَفَعَ مِنَ الْغَبَارِ فَلَحِقَ بِالسَّمَاءِ وَالْغَبْرَةُ مَا كَانَ أَسْفَلَ فِي
الْأَرْضِ.

ابن كثير: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يلجم
الكافر العرق ثم تقع الغبرة على وجوههم فهو قوله "ووجوه
يومئذ عليها غبرة" وقال ابن عباس: "ترهقها قترة" أي يغشاها
سواد الوجوه.

مفترون

في لسان العرب¹: أَلْفَرِيَّةٌ: الْكَذِبُ، فَرِي كَذِبًا فَرِيًا
وافتراء اختلقه، وفي التنزيل العزيز "أم يقولون افتراه أي

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 6، ص 453

اختلقه، وفي الحديث، حديث بيعة النساء: "ولا يأتين بهتانا يفتريه" هو افتعال الكذب، والفريُّ الأمر العظيم، وفي التنزيل العزيز في قصة مريم "لقد جنت شيئا فرياً"، قال الفراء: جنت شيئا عظيماً، وتركته يفري الفري إذا عمل العمل فأجاد ويأتي العجب في عمله.

بعض الآيات والمشتق من فري:

1 - يفترون: بفتح التاء:
آل عمران: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24)"
في الطبري: يفترون: يعني ما كانوا يخلقون من الأكاذيب والأباطيل.
النساء: "انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا (50)"

في البغوي: يفترون: يخلقون
يونس: "هَٰذَا كَيْفَ تُبَلِّغُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۗ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (30)"
ابن كثير: ما كانوا يفترون: ما كانوا يعبدون من دون الله افتراء عليه.

تذكير: جاء في الأنبياء: "يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (20)" هنا التاء مضمومة وتعني لا يسأمون ولا يتعبون ولا يكون ولا يضعفون وأصل فعلها فتر: كل الحروف بالفتح، بينما يفترون: بفتح التاء أصلها فرى.

2 - افترى:
آل عمران: "فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (94)"
يونس: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرُمُونَ (17)"

المؤمنون: "إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ" (38)

3 - المفترون:

الأعراف: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ" (152)

النحل: "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزَلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (101)

هود: "وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ" (50)

4 - فرّيا:

مريم: "فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا" (27)

في الطبري: قالوا يا مريم لقد جئت بأمر عجيب وأحدثت حدثا عظيما، وقال آخرون: أالفاحشة.

في السعدي: فرّيا: عظيما منكرا، قال أبو عبيدة: كل أمر فائق من عجب أو عمل فهو فرّيّ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر: فلم أرى عبقريا يفري فريه أي يعمل عمله.

ابن كثير: فرّيا: أمرا عظيما.

في السعدي: شينا فرّيا: أي عظيما وخيما وأرادوا بذلك البغاء حاشاها من ذلك.

5 - المفترى: اسم المفعول:

القصص: "أَفَلَمْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ" (36)

الطبري: سحر مفترى: سحر افتريته من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا.

سبا: "وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ" (43)

صفات المفترين:

1 - ظالمون:

آل عمران: "فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (94)"

2 - مشركون:

الأنعام: "وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذَوْهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137)"

3 - خاسرون ضالون غير مهتدين:

الأنعام: "إِذْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (140)"

4 - مجرمون:

يونس: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرِمُونَ (17)"

5 - كاذبون:

النحل: "إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (105)"

6 - خائبون:

طه: "قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۚ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ (61)"

7 - كافرون:

العنكبوت: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (68)"

جزاء المفترين:

1 - جهنم:

العنكبوت: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (68)"

2 - عليهم لعنة الله:
هوذ: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18)

الخائنون

في لسان العرب¹: الْخَوْنُ وَالْمَخَانَةُ: أَنْ يُوْتَمَنَ الْإِنْسَانُ فَلَا يَنْصَحُ، وَفِي الْحَدِيثِ: الْمُؤْمِنُ يُطْبَعُ عَلَى كُلِّ خَلْقٍ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ"، تصريفها: خانه يخونه خونا وخيانة وخانة وَمَخَانَةُ الْمَخَانَةُ مصدر من الخيانة، وخانه واختانه، وفي التنزيل العزيز: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم"أي بعضكم بعضا، ورجل خائن وخائنة والهاء للمبالغة، وخؤون والجمع خانة، وخَوَانُ والجمع خَوْنَةٌ، وخانه الدهر تغير الحال إلى شَرٍّ منها، وإذا نبا سيفك عن الضريبة فقد خانك، ويقال: تخونني فلان حقي إذا تنقّصك، وخائنة الأعين ما تسارق من نظري ما لا يحل، وفي التنزيل العزيز: يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"وخائنة الأعين: أي يضمّر في نفسه غير ما يظهره فإذا كف لسانه وأوماً بعينه فقد خان، وفي التنزيل العزيز: يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم"فمن ضيع شيئاً مما أمر الله به أو ركب شيئاً مما نهى عنه فليس ينبغي أن يكون عدلاً، والخَوَانُ والخَوَانُ الذي يؤكل عليه وهو معرب وقال الليث الخوان المائدة معرب.

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 5 ، ص 563

بعض الآيات والمشتق من خان ويخون:

1 - الخائنون:

النساء: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105)"

أسباب النزول كما جاء في الطبري: أنزلت كلها في قصة واحدة وذلك أن رجلا من الأنصار يقال له طعمه بن أبيرق أحد بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له: قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين، فالتصقت الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف لهم، والله ما أخذها وما له به من علم، فقال أصحاب الدرع: بلى والله قد أدلج علينا فأخذها وطلبنا أثره حتى دخل داره فرأينا أثر الدقيق فلما أن حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي فأخذوه فقال دفعها إلي طعمة بن أبيرق وشهد له أناس من اليهود وعلى ذلك، فقالت بنو ظفر وهم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّموه في ذلك فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك صاحبنا واقتضح وبريء اليهودي، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل وكان هوامهم وأن يعاقب اليهودي حتى أنزل الله تعالى هذه الآية وهذا قول جماعة المفسرين.

تفسير الطبري: "ولا تكن للخائنين خصيما" يقول: ولا تكن يامحمد لمن خان مسلما أو معاهدا في نفسه أو ماله خصيما: أي تخاصم عنه وتدفع عنه من طالبه بحقه.

2 - خَوَان:

الحج: "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)"

في تفسير البغوي: "خوان كفور" أي خَوَان في أمانة الله كفور لنعمته.

في تفسير الطبري: "خَوَان" من كان صفته الخيانة للناس في أموالهم.

3 - يختانون:

النساء: "وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا (107)"

في الطبري: يختانون أنفسهم: يعني يخونون أنفسهم يجعلونها خونة بخيانتهم، لا تخاصم عنهم من يطالبهم بحقوقهم وما خانوه فيه من أموالهم وهم بنو أبيرق.

4 - خائنة:

المائدة: "فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (13)"

في الطبري: خائنة منهم: أهل الغدر والخيانة.

غافر: "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (19)"

في الطبري: يعلم ربكم ما خانت أعين عباده وما أخفته صدورهم، يعني وما أضمرته قلوبهم، يقول: لا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدث به نفسه ويضمره قلبه إذا نظر ماذا يريد بنظره.

5 - الخيانة:

الأنفال: "وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (58)"

الأنفال: "وَأِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (71)"

في الطبري: الخيانة: الغدر.

جزاء الخائنين:

لا يحبهم الله تعالى:

النساء: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا (107)"

الأنفال: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (58)"

الفائزون

في لسان العرب ¹: فَوَزَ: أَلْفُوزَ: أَلْنَجَاةُ وَالظَّفَرُ بِالأَمْنِيَةِ وَالْخَيْرِ فَازَ بِهِ فُوزًا وَمَفَازًا وَمَفَازَةً، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا" إِنَّمَا أَرَادَ مُوجِبَاتِ مَفَاوِزٍ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفَازُ اسْمَ الْمَوْضِعِ، وَقَالَ اللَّيْثُ: أَلْفُوزُ الظَّفَرُ بِالْخَيْرِ وَالنَّجَاةُ مِنَ الشَّرِّ، يُقَالُ فَازَ بِالْخَيْرِ وَفَازَ مِنَ الْعَذَابِ، وَفَازَ بِهِ ذَهَبَ بِهِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ: فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ" قَالَ الْفَرَاءُ: بِبَعِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ، وَأَصْلُ الْمَفَازَةِ مَهْلَكَةٌ وَالْمَفَازَةُ وَاحِدَةُ الْمَفَاوِزِ، وَفَوَزَ هَلَكَ، وَالْفُوزُ أَيْضًا الْهَلَاكُ، وَفَازَ يَفُوزُ وَفَوَزَ مَاتَ، وَيَجِبُ أَنْ يَتَقَدَّمَ كَلَامُ فَيُقَالُ مَاتَ فُلَانٌ وَفَوَزَ فُلَانٌ بَعْدَهُ، وَالْمَفَازَةُ الْبَرِيَّةُ الْقَفْرَةُ، وَسُمِّيَتْ الصَّحْرَاءُ مَفَازَةً لِأَنَّ مِنْ خَرَجَ مِنْهَا وَقَطَعَهَا فَازَ، وَالْمَفَازَةُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا، وَالْمَفَازَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ فَازَ وَفَوَزَ أَيُّ هَلَكَ.

بعض الآيات والمشتق من فاز:

1 - فاز: الفعل:

النساء: " وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فُضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (73) الطبري: فأفوز بما أصيب معهم من الغنيمة فوزا عظيما.

الأحزاب: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 1115

آل عمران: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ
فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)
في الطبري: فقد فاز: قد نجا وظفر بحاجته.

2 - مفازة:

آل عمران: " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ
أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (188)

أسباب النزول عند الطبري: هناك عدة روايات وأفضلها
التالية: عن أبي سعيد الخدري: كان رجال في زمن الرسول
صلى الله عليه وسلم يتخلفون عنه وعن أصحابه في المغازي
فإذا كانت فيهم النكبة وما يكرهون فرحوا بتخلفهم فإذا كان فيهم
ما يحبون حلفوا لهم وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا.

وفي تفسير الطبري: فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب: فلا
تظنهم بمنجاة من العذاب.

الزمر: " وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ
السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (61)

في الطبري: بمفازتهم يعني بفوزهم.

في البغوي: قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر
"بمفازاتهم" بالألف على الجمع أي: بالطرق التي تؤديهم إلى
الفوز والنجاة. وقرأ الآخرون "بمفازتهم" على الواحد لأن المفازة
بمعنى الفوز أي ينجيهم بفوزهم من النار، قال المبرد: ألمفازة
مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات.

3 - الفوز:

النساء: " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ (13)

في الطبري: الفوز العظيم: أالفلاح العظيم.

في السعدي: وذلك الفوز العظيم: الذي حصل به النجاة من سخطه وعذابه والفوز بثوابه ورضوانه بالنعيم المقيم الذي لا يصفه الواصفون.

الأنعام: "قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (16)"

البروج: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) 4 - الفائزون:

التوبة: "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (20)"

الطبري: الفائزون بالجنة الناجون من النار.
البغوي: الفائزون: الناجون من النار.
السعدي: "وأولئك هم الفائزون" أي لا يفوز بالمطلوب ولا ينجو من المرهوب إلا من اتصف بصفاتهم وتخلق بأخلاقهم.

المؤمنون: "إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ۖ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (111) النور: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52)"

5 - مفاز:
الأنبا: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) الطبري: إن للمتقين منجى من النار إلى الجنة.
البغوي: فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك: منتزها.
ابن كثير: قال ابن عباس والضحاك: منتزها، وقال مجاهد وقتادة: فازوا فنجوا من النار، أظهرها هنا قول ابن عباس لأنه قال بعدها: حدائق وهي البساتين من النخيل وغيرها.

السعدي: إن للمتقين مفازاً: أي الذين اتقوا سخط ربهم بالتمسك بطاعته والإنكفاف عما يكره مفاز ومنجى وبعد عن النار وفي ذلك المفاز لهم.

المخلفون

في لسان العرب ¹: خلف: قال الليث: أَلْخَفَ ضَدَّ قَدَامَ وتكون اسماً وتكون ظرفاً، وقوله تعالى " يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم" قال الزجاج: خلفهم: ما قد وقع من أعمالهم، وما بين أيديهم من أمر القيامة وجميع ما يكون. وقوله تعالى " وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم" ما بين أيديكم: ما أسلفتم من ذنوبكم، وما خلفكم: ما تستعملونه فيما تستقبلون، وقيل: ما بين أيديكم ما نزل بالأمر قبلكم من العذاب، وما خلفكم عذاب الآخرة. وجلسَ خلف فلان بعده، والخلف الظهر، والتَّخَلَّفَ: التَّأَخَّرَ، وفي حديث الصلاة: ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم" أي أتاهم من خلفهم، وجاء خلفه أي بعده، وقرئ: " وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً" قرئ: خلافاً، واستخلف فلاناً من فلان: جعله مكانه، وخلف فلان فلاناً إذا كان خليفة، ويقال: خَلَفَهُ في قومه خلافة، وفي التنزيل العزيز: وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في أهلي" والخليفة الذي يُستخلف ممن قبله والجمع خلائف مثل كريمة وكرائم، والخليف جمعها خلفاء، وأما سيبويه قال: خليفة وخلفاء، وأما ابن سيده: خلائف فعلى لفظ خليفة ولم يعرف خليفة، والخلافة الإمارة، وقال الزجاج: جاز أن يقال للأئمة خلفاء الله في أرضه، يقول عز وجل: يا داود إنا جعلناك

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 3 ، ص 966

خليفة في الأرض" وقال غيره: الخليفة السلطان، وقال الفراء في قوله تعالى: هو الذي جعلكم خلائف في الأرض" قال: جعل أمة محمد خلائف كل الأمم. ونقول: أعطاك الله خلفاً - بفتح اللام - مما ذهب لك ولا يقال خلفا بتسكين اللام، وقال ابن شميل: الخَلْفُ يكون في الخير والشر، وقيل الخلف- بتسكين اللام- الأردياء الأخساء يقال: هؤلاء خلف سوء لناس لاحقين وهذا خلف سوء، وفي قوله تعالى: فخلف من بعدهم خلف"أي بقية، يقال: جاء خلف من الناس - بتسكين اللام وجاء خلف لا خير فيه، قال ابن الأثير: الخلف - بالتحريك والسكون - كل من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر، ويقال: رجلان خلفه يخلف أحدهما الآخر، والخلفة اختلاف الليل والنهار، وفي التنزيل العزيز: وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً"أي هذا خلف من هذا يذهب هذا ويجيء هذا، والخوالف: الذين لا يغزون، وقوله تعالى: وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً" ويُقرأ خلفك ومعناها بعدك، وفي التنزيل العزيز: فرح المخلفون بمقدمهم خلف رسول الله" ويُقرأ خلف رسول الله، والخلف بالتسكين: النسل وما جاء من بعد، وقولهم: هو يُخالف إلى امرأة فلان: أي يأتيها إذا غاب عنها، وخالفه عصاه، وفي التنزيل العزيز: وما لنراك أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه" وتخالف الأمران واختلفا لم يتفقا وكل ما لم يتساوا فقد تخالف واختلف، وقوله تعالى: والنخل والزرع مختلفا أكله" ويخلف- بكسر اللام أو رفعها خُلوفاً: تغيّر، وخَلَفَ فم الصائم خُلُوف أي تغيرت رائحته.

بعض الآيات والمشتق من خلف:

1 - خليفة:

البقرة: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ" قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " (30)

تفسير الطبري: القول في تأويل خليفة والخليفة الفعلية من قولك: خلف فلان فلانا في هذا الأمر إذا قام مقامه فيه بعده، كما قال جل ثناؤه: ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون" يونس 14، يعني بذلك أنه أبدلكم في الأرض منهم فجعلكم خلفا بعدهم، ومن ذلك قيل للسلطان الأعظم خليفة لأنه خلف الذي كان قبله فقام بالأمر مقامه فكان منه خلفا، يُقال فيه: خلف الخليفة يَخلف بالكسر خلافه وخَلِيفي، وعن ابن اسحق: إني جاعل في الأرض خليفة" يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويُعمرها خلفا ليس منكم، فإن قال قائل: فما الذي كان في الأرض قبل بني آدم لها عامرا فكان بنو آدم منه بدلا وفيها منه خلفا؟ قيل عن ابن عباس: أول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء، فعلى هذا القول: إني جاعل في الأرض خليفة: من الجن يخلفونهم فيها فيسكنوها ويعمروها، وقال آخرون: إني جاعل في الأرض خليفة: أي خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد آدم، وعن الحسن: يحتمل أن يكون أراد ابن زيد أن الله أخبر الملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة له يحكم فيها بين خلقه بحكمه.)

لعل هذا هو الصواب في معنى خليفة والدليل قوله تعالى في سورة ص 26 حيث جعل الله سبحانه داود خليفة في الأرض أمرا إياه أن يحكم بين الناس بالحق لأنه لم يوجد ملك قبل داود حتى يكون خليفة له ولم يقل ربنا عن سليمان خليفة وهو الذي جاء بعد أبيه داود عليهما السلام.

ص: "يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ سَبِيلَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26)"

2 - خلف: بتسكين اللام:

البقرة: "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (66)"

في الطبري (لما بين يديها) يقول: ليحذر من بعدهم عقوبتي (وما خلفها) الذين كانوا بقوا معهم، وعن الربيع: لما بين يديها: لما خلا لهم من الذنوب، وما خلفها: أي عبرة لمن بقي من الناس، وعن ابن عباس: فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها: أي من القرى، وعن قتادة: لما بين يديها: من ذنوبها، وما خلفها: من الحيتان، وقال آخرون: وما خلفها: فمن كان بعدهم من الأمم أن يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك.

النساء: "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (9)"

آل عمران: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170)"

3 - يُخَلَفُ وَمُخَلَفُ بِكسر اللام:

البقرة: "وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80)"

في الطبري: أخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده أم تقولون على الله الباطل وجراءة عليه.

آل عمران: "رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)"

آل عمران: "رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194)"

إبراهيم: "فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (47)"

سبأ: "قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (39)"

في الطبري: وما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه: يقول: وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله فإن الله يُخلفها عليكم. للتذكير: إن كلمة يُخلف بكسر اللام لها معنيان: ففي قوله تعالى: إن الله لا يخلف الميعاد: تعني لا يبدل ولا يغير وقته فالميعاد على وقته، وفي قوله تعالى: وما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه: ألمعنى هنا يُعطي بدلا منه خلفا لما تم إنفاقه.

3 - يختلفون:

البقرة: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (113)"

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران وذلك أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتأهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقال لليهود: ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والإنجيل وقالت لهم النصارى: ما أنتم على شيء من الدين فكفروا بموسى والتوراة فأنزل الله تعالى هذه الآية.

تفسير الطبري: يقضي الله فيفصل بين هؤلاء المختلفين القائل بعضهم لبعض: لستم على شيء من دينكم يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم فيتبين المحق من المبطل ومجازاة المبطل. تفسير البغوي: "فالله يحكم بينهم يوم القيامة" يقضي بين المحق والمبطل "فيما كانوا فيه يختلفون" من الدين.

تفسير ابن كثير: "فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون" أي أنه تعالى يجمع بينهم يوم المعاد ويفصل بينهم بقضائه العدل الذي لا يجوز فيه ولا يظلم مثقال ذرة وهذا كقوله

تعالى" إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد "الحج 17، وكما قال تعالى" قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم"سبا 26،

تفسير السعدي: فكل فرقة تضلل الفرقة الأخرى ويحكم الله في الآخرة بين المختلفين بحكمه العدل الذي أخبر به عباده فإنه لا فوز ولا نجاة إلا لمن صدق جميع الأنبياء والمرسلين وامتنل أوامر ربه واجتنب نواهيه ومن عداهم هالك.

إن أهل الأديان السماوية وغير السماوية كلّ يدعي أنه على صواب حتى في الفرق الإسلامية كل فرقة تدعي الصواب والأمر كذلك في فرق الديانات الأخرى، إن في الهند مائة ألف إله وكل يدعي أنه على صواب، يُستفاد من هذه الآية أن جميع هذه الديانات ستبقى حتى تقوم الساعة ولن تلتقي على عقيدة واحدة مهما حاول الناس لأن العقيدة هوية وجزء من التركيب النفسي ومن أصعب الأمور على المرء أن يتخلل تكوينه وبناءه النفسي، فمن ينظر في اختلاف عقائد البشر يتوق إلى معرفة الحقيقة، من على صواب؟ لقد ذكر السعدي رحمه الله أن من صدق جميع الأنبياء والرسل وامتنل أوامر الله واجتنب نواهيه فهو على صواب لكن الناس لا يعرفون السعدي ولم تقل لهم عقائدهم مثل هذا القول، فالحكم يوم القيامة لله وحده لأنهم سيؤمنون به في ذلك اليوم فقد رأوا الحقيقة التي لم تكن معروفة لهم في الدنيا، فهو الحكيم العادل وسيقول للناس: أنتم كفرتم لكم النار وأنتم آمنتم لكم الجنة.

آل عمران: "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْثُوكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)

يُستدل من هذه الآية أن النصارى أتباع المسيح عليه السلام سيقولون أسياد اليهود حتى تقوم الساعة، لكن الله سبحانه

اسْتَشْنَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: " ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْخَنَةَ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (112) وهذا الحبل قد ظهر واضحا في أيامنا فاتباع عقيدة البروتستنت هم الحبل ومن دار في فلك الدول البروتستانتية.

في الطبري: " فأحكم بينكم " أي يحكم بين اليهود وأتباع عيسى يقول: ثم إلي مرجع الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا بك فأحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون، يقول: فأقضي حينئذ بين جميعكم في أمر عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون من أمره، فقله " ثم إلي مرجعكم " إنما قصد به الخبر عن متبعي عيسى والكافرين به.

المائدة: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۚ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۚ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)

في الطبري: فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون: يفصل بينهم بفصل القضاء ويجازي المحق بجناته والمسيء عقابه في النار فينبين كل حزب عيانا المحق منهم من المبطل.

4 - اختلاف:

البقرة: " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164)

أسباب النزول كما قال الطبري: لما نزلت الآية "والهكم اله واحد" تعجب المشركون وقالوا: إله واحد؟ إن كان صادقا

فليأتنا بآية فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة وما ذكره فيها من آيات لقوم يعقلون.

تفسير الطبري: "واختلاف الليل والنهار" تعاقب الليل والنهار.

5 - خلاف:

الاسراء: "وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (76)"

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في وفد من ثقيف أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه شططا وقالوا: متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة وقالوا: إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم فإن كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل: إن الله أمرني بذلك، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وداخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيبون به؟ وقد هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم فأنزل الله هذه الآية.

في تفسير الطبري: خلافك: بعدك.

طه: "قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71)"

تفسير السعدي: من خلاف: يقطع يده اليمنى ورجله

اليمنى.

6 - يستخلف:

الأنعام: "وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِمَكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (133)"

تفسير الطبري: ويستخلف من بعدكم ما يشاء: يقول:

ويأت بخلق غيركم وأمم سواكم يخلفونكم في الأرض من بعدكم، يعني: بعد فنائكم وهلاككم.

الأعراف: "قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129)"

تفسير الطبري: ويجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم.

الآية تحكي عن بني إسرائيل وموسى عليه السلام وهم في أرض مصر.

النور: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)"

ملاحظة: هذه الآية الكريمة من آيات التحدي للناس في الدنيا إن عملوا بها فلتجرب دولة إسلامية العمل بما فيها سيجدون أن الله جعلهم أسيادا في الأرض. إن الآية الكريمة هذه لا تخص الدولة أو البلد وحده وإنما تخص الفرد، فكل فرد مؤمن يعمل صالحا سيمكن له الله تعالى في الأرض.

أسباب النزول كما جاء في الطبري: لما قدم النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون إلا في سلاح ولا يصحون إلا في لأمتهم فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبني آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل فأنزل الله تعالى لنبيه هذه الآية.

تفسير الطبري: وعد الله الذين آمنوا ثم تلقى ذلك بجواب اليمين ليستخلفنهم لأن الوعد قول يصلح فيه " أن " وجواب اليمين كقوله: وعدتك أن.

7 - مُسْتَخْلَفٌ: بفتح اللام أي اسم المفعول.

الحديد: "آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7)"

تفسير الطبري: يقول جل ثناؤه: وأنفقوا مما خولكم الله من المال الذي أورتكم ممن كان قبلكم فجعلكم خلفاءهم فيه في سبيل الله.

8 - اختلفوا واختلفوا: البقرة: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (176)" تفسير السعدي: إن الذين اختلفوا في الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه والذين حرفوه وصرفوه على أهوائهم ومراداتهم.

آل عمران: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)" يونس: "وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (19)" 9 - مختلف: الأنعام: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (141)"

في الطبري: مختلفا أكله: يعني بالأكل الثمر، يقول: وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب.

هود: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118)" إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)" الطبري: تأويل الاختلاف: هو الاختلاف في الأديان من يهودي ونصراني ومجوسي ونحو ذلك.

النحل: "وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ (13)"

10 - أخلف: الفعل الماضي:

التوبة: "وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنِئْنِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ
لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (76) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ
إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ (77)

تفسير السعدي: من أخلف ما وعد معناه ما وقى بوعده.
إبراهيم: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ
وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا
أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ
مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (22)

طه: "فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ
أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا
مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا
فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87)

11 - أَخْلَفَ: فعل الأمر:

الأعراف: "..... وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي
قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142)
في الطبري: كن خليفني فيهم إلى أن أرجع.

12 - خوالف:

التوبة: "رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (87)

تفسير الطبري: الخوالف: أن يكونوا في منازلهم كالنساء
اللواتي ليس عليهن جهاد فهن قعود في منازلهن.
التوبة: "إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ
رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ (93)

13 - خلانف:

الأنعام: " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165)

الطبري: خلائف الأرض: أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في الأرض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم.

14 - مُخْلَف:

إبراهيم: "فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (47)

في السعدي: يقول تعالى: فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله: بنجاتهم ونجاة أتباعهم وسعادتهم وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة فهذا لا بد من وقوعه لأنه وعد به الصادق قولاً على ألسنة أصدق خلقه وهم الرسل.

15 - المخلفون:

التوبة: "أَفَرَحَ الْمُخْلِفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81)

الطبري: فرح المخلفون: فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسول الله....

16 - خالفون:

التوبة: "إِنِ انْ رَجَعَك اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (83)

الطبري: فاقعدوا مع الخالفين: فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنكم منهم.

المنذرون

جاء في لسان العرب¹: نَذَرَ: أَلْذَرَ بتسكين الذال: أَلْتَحَب: وهو ما يُنذره الإنسان فيجعل على نفسه نحبا واجبا وجمعه نُدُور وأهل العراق يُسمونه الأرش وهو ما يجب في الديات، والنذيرة: ما يُعطيه، والنذيرة: الأبن يجعله أبواه خادما للكنيسة، وأنذره بالأمر إنذارا أعلمه وأنذره أيضا خوفه وحذره، والنذر بضم النون والذال: جمع نذير في قوله تعالى: كَذَبْتَ ثُمُودَ بالنذر" والنذير الإنذار والنذير المنذر والإنذار الإبلاغ والنذير المحذر بكسر الذال، وقوله تعالى: وجاءكم النذير" هو محمد صلى الله عليه وسلم، والنذير الشيب.

بعض الآيات والمشتق من نذر:

1 - أُنذِرَ الفعل الماضي وينذر المضارع وأُنذِرَ فعل الأمر:

البقرة: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَلْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(6)

الطبري: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول.

الأنعام: "وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ(51)

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 979

الأنعام: "وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92)

2 - نذير:

البقرة: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (119)

الطبري: نذيرا: منذرا من عصاك وخالفك ورد عليك ما دعوته إليه من الحق بالخزي في الدنيا والذل فيها والعذاب المهيم في الآخرة.

المائدة: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (19)

الأعراف: "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (184)

3 - مُنْذِرٌ وَمُنْذِرُونَ: اسم الفاعل بكسر الهمزة:

البقرة: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (213)

النساء: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165)

الرعد: "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (7)

4 - مُنْذَرٌ وَمُنْذَرُونَ: اسم المفعول بفتح الهمزة:

الشعراء: "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173)

الصفافات: "فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73)

الصافات: "أَقْبَعَا بِنَا يُسْتَعْجِلُونَ (176) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (177)

5 - النَّذْرُ: بمعنى الإنذار والوعيد:

المرسلات: "عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (6)

الطبري: عذرا من الله ونُذرا منه إلى خلقه.

النجم: "هَذَا نُذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى (56)

القمر: "فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (16)

6 - نَذَرَ وَنَذَرَ بمعنى النحب:

البقرة: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270)

آل عمران: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ

مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)

مريم: "فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَفَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ

أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ

إِنْشِيَاءً (26)

7 - نذر بمعنى نترك:

مريم: "ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا

جُثْيًا (72)

طه: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي

نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا

وَلَا أَمْتًا (107)

المبعدون

في لسان العرب: ¹ بُعِدَ: أُلْبِدَ خلاف القرب، بُعِدَ الرجل وَبَعِدَ بالكسر بُعْدًا وَبَعَدَا فهو بعيد وَبُعَاد، عن سيبويه: أي تباعد، وجمعها بُعْدَاء، وفَعِيلُ وفَعَالُ أَخْتَان، أي أخوات، وفي الصحاح: وفي التَّبَعْدِ بالتحريك جمع باعِد مثل خدم وخدام، وفي سورة السجدة: أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ قال مجاهد: أراد من مكان بعيد من قلوبهم يبعد عنها ما يتلى عليهم لأنهم إذا لم يعوا فهم في منزلة من كان في غاية البعد، وقريب وبعيد اسمان كقولك: قريبة قريب وبعيدة بعيد، وقال الله عز وجل: "وما هي من الظالمين ببعيد" وقال "وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً" وقال "إن رحمة ربك قريب من المحسنين"، في الدعاء: بُعْدًا لَهُ، نصبوه على إضمار الفعل أبعده الله، وبعاد على المبالغة ويقال هو أبعد وأبعدون وأقرب وأقربون، والبُعْدَان جمع بعيد، والبُعْدَاء هم الأجانب الذين لا قرابة بيننا وبينهم، والأبعد الخائن، وقوله تعالى: "ربنا باعد بين أسفارنا" ألمعنى أنهم سئموا الراحة وبطروا النعمة، والبُعد الهلاك، قال تعالى: "ألا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بُعِدَتْ ثَمُودُ"، والبُعَادُ ألباعدة، والبُعد والبُعَادُ أُلْعِن، وأبعده الله نحاه عن الخير، وُبُعْدًا لَهُ سُحْقًا، نصبه على المصدر، وتَنَحَّ غير بعيد أي كن قريباً وتَنَحَّ غير باعد أي غير صاغر، وَبَعْدَ ضِدَّ قبل يُبْنَى مفرداً ويعرب مضافاً، وبعد وقبل ظرفان إذا أضيفا ومتى حذف المضاف إليه لعلم المخاطب بنيتها على الضم ليعلم المخاطب أنه مبني والضم لا يدخلها إعراباً لأنها لا يصلح ونوعهما موقع الفاعل ولا موقع المبتدأ ولا الخبر "كلها مرفوعة مبنية" وقوله تعالى "ولله الأمر من قبل ومن بعد" حذف

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 2، ص 67

المضاف إليه فبنيت على الضم لأن الأصل منصوب على الظرفية أو تأتي مجرورة بحرف جر، ولما حذف المضاف إليه وجب بناؤها على الضم وآراء النحويين كثيرة وهذا أجودها، وقالوا: قبل وبعد من الأضداد، قال تعالى: والأرض بعد ذلك دحاها" أي قبل ذلك، وفي الخطابة نقول: أما بعد: بنيت على الضم والأصل منصوبة بالإضافة: أما بعد حمد الله.

بعض الآيات والمشتق من بعد:

1 - بعد: ظرف منصوب عند الإضافة:
 آل عمران: " رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)
 آل عمران: " فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82)

2 - بعد مجرورة بحرف جر:
 آل عمران: " فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (94)
 المائدة: "فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (39)
 3 - بعد: غير مضافة مسبقة بحرف جر مبنية على الضم:

الأنفال: "وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (75)
 الحديد: "وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَصْنَفٌ مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10)
 4 - بعد: غير مضافة وغير مسبقة بحرف جر:

التين: "فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (7) أي بعد الدين الذي تبين لك.

محمد: " فَأَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4)

5 - بعيد:

ق: "إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3)
ق: "أَقَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27)

ق: "وَأَزَلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31)

6 - بعد وبعد: الفعل:

هود: "كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا" أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ (95)

التوبة: "لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (42)

7 - البعد: المصدر:

هود: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)

هود: "كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا" أَلَا إِنَّ ثُمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ" أَلَا بُعْدًا لَثُمُودَ (68)

8 - المبعدون:

الأنبياء: "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101)

أي مبعدون عن النار حسب ما سبقها من آيات.

المبطلون

في لسان العرب ¹: بطل: بطل الشيء يَبْطُلُ بَطْلاً وبُطُولاً وبُطْلَاناً: ذهب ضياعاً وخسراً فهو باطل، والباطل نقيض الحق والجمع أباطيل على غير قياس، ومذهب سيبويه جمع إبطال وإبطيل، وفي التهذيب: جمع الباطل بواطل، والبطالة إتباع اللهو والجهالة، وأبطل فلان جاء بكذب وادعى باطلاً، وقوله تعالى "وما يبديء الباطل وما يعيد" قال الباطل هنا إبليس أراد ذو الباطل أو صاحب الباطل وهو إبليس، وفي حديث الأسود بن سريع: كنت أنشد النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عمر قال النبي: اسكت إن عمر لا يحب الباطل أراد بالباطل صناعة الشعر واتخاذه كسباً بالمدح والذم وأما ما كان يُنشده النبي صلى الله عليه وسلم فليس من ذلك، والباطل الشجاع وسمي بطلاً لأن الأشداء يبطلون عنده ويقال بطل وبطلة، وبطل الأجير يبطل بطالة أي تعطل فهو بطل.

بعض الآيات والمشتق من بطل:

1 - الباطل نقيض الحق:

البقرة: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42)"

الأنفال: "لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)"

الاسراء: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81)"

2 - الباطل ومعان أخرى:

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 4 ، ص 398

آل عمران: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ (191)

الطبري: باطلا: عبثا ولعبا.
الأعراف: "إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (139)

الطبري: باطل هنا تعني غير نافع.
النساء: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم
بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)

الطبري: الباطل هنا الربا والقمار وغير ذلك.
النحل: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ
وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72) الطبري: الباطل هنا ما أحله لهم
الشیطان فيكفرون بما أحله الله لهم.

3 - الفعل بطل وتبطلون ويُبطِل وسيُبطِل:
الأعراف: "فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118)
لا يوجد في التفسير كلمة مناسبة لمعنى بطل، هذه الآية
تحدث عن موسى عليه السلام عندما ألقى عصاه أمام جمع
السحرة فلققت ما جاءوا به من سحر، ولعل الكلمة الأنسب
كمعنى لكلمة بطل في هذه الآية هي فشل وعجز ماكانوا
يعملون.

البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ
وَالَّذِي كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ
صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ (264)

لا توجد في التفسير المشهورة المعنى الملائم والقريب لكلمة "لا تبطلوا" ولكن في التفسير الميسر: "لا تبطلوا أي لاتذهبوا" فيصير المعنى: لا تذهبوا ولا تضيعوا ولا تلغوا أجور صدقاتكم سدى بالمن والأذى.

الأنفال: "لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطَلَ الْبَاطِلُ وَلَوْ كَرِهَ

المجرمون(8)

في السعدي: يبطل الباطل: بما يقيم من الأدلة والشواهد على بطلانه.

ليحق الحق: بما يظهر من الشواهد والبراهين على صحته وصدقه.

يونس: "فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّخَرُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ(81)

الطبري: سيبطله: سيذهب به.

4 - الأعراف: "أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ(173)

في تفسير السعدي: أن المبطلين في هذه الآية هم الآباء الضالون الذين كانوا مشركين.

السابقون

في لسان العرب ¹: سبق: أَلَسَبَقَ: أَلْفُذِمَةُ فِي الْجَرِيِّ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالسَّبَقُ مَصْدَرُ سَبَقَ وَقَدْ سَبَقَهُ وَيَسْبِقُهُ سَبَقًا تَقَدَّمَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ: يَعْنِي إِلَى الْإِسْلَامِ، وَصَهِيْبُ سَابِقِ الرُّومِ وَبِلَالُ سَابِقِ الْحَبَشَةِ وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفَرَسِ، وَسَابِقَتُهُ

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 4 ، ص 105

فَسَبَقْتُهُ، واستبقنا في العدو: أي تسابقنا، وقوله تعالى "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق في الخيرات بإذنه" روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له "فذلك ذلك على أن المؤمنين مغفور لمقتصدهم وللظالم نفسه منهم، ويقال: له سابقة في هذا الأمر إذا سبق الناس إليه، وقوله تعالى "فالسابقات سبقا" قال الزجاج هي الخيل وقيل السابقات أرواح المؤمنين تخرج بسهولة، وقيل السابقات النجوم وقيل الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفي التهذيب: يسبق- أي الملائكة - الجن باستماع الوحي "لا يسبقونه بالقول" لا يقولون بغير علم حتى يُعَلِّمَهُمْ، وفي التهذيب: ألحرب تقول للذي يسبق في الخيل سابق وسبق، وأسبق القوم وتسابقوا إلى الأمر: بادروا، وقوله تعالى "إنا ذهبنا نستبق" قيل معناه تتناضل وهو من نفتعل من السبق.

(والقول في هذا التفسير الذي ذهب إليه ابن منظور رحمه الله، إن من طبع رعاة الغنم وهم يرعون أغنامهم وبعد أن يشاهدوا أغنامهم وقد رتعت وشبعت فقعدت لا تمشي ولا ترعى العشب من طبعهم أن يخالطهم الفرح مبتهجين لحال أغنامهم وهذا لا يكون إلا بعد العصر والشمس قد انكسرت وخف وهجها وحرها، ونحن نعلم أن الفرح ينشط المرء فيشعر بالحيوية والنشاط والعزم، فيأخذ الرعاة يمرحون ويتضاحون ثم يلعبون بالرمي من أجل المباراة والفوز ويجرون لمعرفة السابق الأول والأكثر سرعة في الجري، وهذا الطبع في رعاة الغنم ما زال من آلاف السنين، فلو لعب إخوة يوسف برمي النبال لكانوا قريبين من يوسف فلا يستطيعون الإدعاء ببعدهم عنه أمام أبيهم أما الجري والركض يعني أنهم ابتعدوا عن يوسف وجاءه الذئب وهم بعيدون عنه ولهذا قالوا لأبيهم "أنا ذهبنا نستبق". إنها حجة تتوافق مع طبيعة الأمور.)

عودة إلى لسان العرب: وقوله تعالى "واستبقوا الباب" يعني تسابقا إليه مثل قولك: اقتتلا بمعنى تقاتلا، ومنه قوله تعالى "فاستبقوا الخيرات" أي بادروا إليها، وقوله عز وجل "فاستبقوا الصراط" أي جاوزوه وتركوه حتى ضلوا، وقوله تعالى "وهم لها سابقون" أي إليها سابقون مثل قوله تعالى "بأن ربك أوحى لها" أي إليها.

بعض الآيات والمشتق من سبق:

1 - استبقوا: فعل الأمر:

البقرة: "وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)"

في الطبري: فاستبقوا الخيرات: بادروا وسارعوا من الإستباق وهو المبادرة والإسراع، وقال قتادة: لا تغلبن على قبلتكم، وعن ابن زيد: ألخيرات الأعمال الصالحة.

المائدة: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)"

2 - استبقوا: الفعل الماضي:

يسن: "وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (66)"

3 - سبق: الفعل الماضي:

الحشر: "وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10)" والأحقاف: "وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (11)

الصفات: " وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171)

4 - نستيق: الفعل المضارع:

يوسف: " قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ ۚ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17)

في الطبري: نستيق: ننتضل.

في البغوي: نترامى وننتضل وقال السدي: نشدت على أقدامنا.

ابن كثير: نترامى.

السعدي: إما على الأقدام أو بالرمي والنضال.

في الميسر: ذهبنا نتسابق في الجري والرمي والسهام.

5 - تسبق: فعل مضارع:

الحجر: " مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (5) الطبري: ما يتقدم هلاك أمة قبل أجلها ولا يستأخر هلاكها.

6 - مسبوق:

الواقعة: " نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ

بِمَسْبُوقِينَ (60)

في البغوي: وما نحن بمسبوقين: بمغلوبين عاجزين عن

إهلاككم وإبدالكم بأمثالكم.

ابن كثير: وما نحن بمسبوقين: أي وما نحن بعاجزين.

في الميسر: نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بعاجزين

عن أن نغير خلقكم يوم القيامة وننشقكم فيما لا تعلمونه من الصفات والأحوال.

أصح هذه التفاسير تفسير البغوي: ففي بداية الآية يقول

الله تعالى: " نحن قدرنا بينكم الموت " فقدرة الله فوق أية قدرة

أخرى ولهذا قال "وما نحن بمسبوقين" فنحن نعلم أن في السباق

غالب ومغلوب أي لا أحد يغلب الله سبحانه في ما قدر على البشر من موت ففكرة الله لها الغلبة ولها السبق.

7 - سابقوا: فعل الأمر:

الحديد: "سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ(21)

البلغوي: سابقوا: سارعوا.

السعدي: أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته.

نحن نعلم أن في السباق تنافس وسرعة فكان الأجدر بالبلغوي رحمه الله أن يكمل التفسير ويقول: تنافسوا في سرعة الوصول إلى الجنة.

8 - السابقون والسابقات:

العنكبوت: "وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ(39)

الطبري: ما كانوا سابقين: يقول تعالى ذكره: وما كانوا سابقينا بأنفسهم فيفوتونا بل كنا مقتدرين عليهم.

الواقعة: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(10)

في الطبري: هم المهاجرون الأولون.

النازعات: "فَالسَّابِقَاتِ سَبَقًا(4)

في الطبري: قيل الملائكة وقيل الموت وقيل الخيل وقيل النجوم.

يبصرون

في لسان العرب¹: بَصَرَ: والبصير في أسماء الله تعالى، والبصر العين إلا أنه مذكر والبصر حاسة الرؤيا والبصر حسّ العين والجمع أبصار، وبصر صار مبصرا وأبصره إذا أخذ بالذي وقعت عينه عليه، وبَصِرَ به بكسر الصاد أبصره وأبصرت الشيء رأيته، وقوله تعالى "قد جاءكم بصائر من الأعرابي: أبصر الرجل إذا خرج من الكفر إلى بصيرة الإيمان، وقوله عز وجل" فلما جاءتهم آياتنا مبصرة" قال الزجاج: واضحة، وقوله تعالى "وأتينا ثمود الناقة مبصرة" قال الفراء: جعل الفعل لها يقصد فعل الإبصار، ومعنى مبصرة مضيئة كما قال عز وجل" والنهار مبصرة" أي مضيئا.

(في ما ذكره لسان العرب عن الناقة، فالناقة آية من آيات الله تعالى ومعجزة يبصرها أهل ثمود فهي آية ساطعة واضحة كل الوضوح وكان الإعجاز فيها مضيئ، فلا يجوز أن نقول عن الناقة مضيئة لها ضوء كضوء النهار فالزجاج نبصر الأشياء والأجسام منه فهو لا يبصر إنما نحن نبصر منه، والناقة كذلك يبصرون منها معجزة رب العالمين).

وقال أبو اسحق: معنى مبصرة: تُبَصِّرهم أي تبين لهم، من قرأ مبصرة بينة ومن قرأ مُبَصِّرَة فالمعنى متبينة فظلموا بتكذيبها والقول ما قال الفراء مبصرة مضيئة ومنه قوله تعالى "فلما جاءتهم آياتنا مبصرة" قال الأخفش: إنها تبصرهم أي تجعلهم بُصراء، والبصيرة الحجة والاستبصار في الشيء، والبصر نفاذ القلب وُبُصِرُ القلب نظره وخاطره، والبصيرة

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 430

عقيدة القلب وقيل البصيرة الفطنة، والبصر العلم وبَصُرْتُ بالشيء علمته قال عز وجل "بَصُرْتُ بما لم يُبصروا به"، والبصير العالم، والتبصّر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والإيضاح، واستبصر تبين ما يأتيه من خير وشر، واستبصر في أمره ودينه إذا كان ذا بصيرة، والبصيرة الثبات في الدين، وفي التنزيل العزيز "وكانوا مستبصرين" أي أتوا ما أتوه وهم قد تبين لهم أن عاقبته عذابهم والدليل على ذلك قوله تعالى "وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" والبصيرة الشاهد وحكي: اجعلني بصيرا عليهم، أي بمنزلة الشهيد، قال تعالى "بل الإنسان على نفسه بصيرة" قال ابن سيده: له معنيان: إن شئت كان الإنسان هو البصيرة على نفسه أي الشاهد وإن شئت جعلت البصيرة غيره فعنيت يديه ورجليه ولسانه لأن كل ذلك شاهد عليه يوم القيامة، والبصرة حجارة رخوة إلى البياض وبها سميت البصرة والنسب إلى البصرة بصري وبصري والأول شاذ والبصرتان الكوفة والبصرة وبُصرى قرية بالشام حماها الله.

بعض الآيات والمشتق من بصر:

1 - البصر

النحل: "وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (77)"
 في الطبري: كلمح البصر: كنظرة من البصر. المقصود السرعة.

الاسراء: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْنُورًا (36)"

معنى البصر هنا حاسة البصر.

الجاتية: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23)"

ق: " لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)
الملك: " ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ
خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4)
الطبري: بمعنى فزع فشق وفتح من أهوال يوم القيامة
وفزع الموت.

2 - أبصار:

النازعات: "يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا
الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9)
الطبري: أبصار أصحابها ذليلة مما قد علاها من الكآبة
والحزن من الخوف والرعب من عظيم هول ذلك اليوم.
يُقصد بأصحابها: أصحاب القلوب الواجفة حسب الآية
السابقة على هذه.

المعارج: " يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى
نُصْبٍ يُوفِضُونَ (43) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمِ
الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (44)
الملك: " قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (23)

3 - تبصر ويبصرون:

القلم: " فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (5)
الحاقة: "فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا
تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40)
الطبري: أقسم بالأشياء بما ترون وما لاترون.

الزخرف: "وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ
لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا
تُبْصِرُونَ (51)

4 - يُبْصِرُونَ:

المعارج: "يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (10) يُبْصِرُونَهُمْ ۚ يَوْمَ الْمَجْرَمِ تَوْفِيقِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِنِذٍ بَيْنِيهِ (11)"
 في البغوي: يُعَرِّفُونَهُمْ: أَي يُعَرِّفُ الْحَمِيمُ حَمِيمَهُ حَتَّى يَعْرِفَهُ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَأْنِهِ لِشُغْلِهِ بِنَفْسِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَيَتَعَارَفُونَ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ لَا يَتَعَارَفُونَ بَعْدَ.

5 - بصير:

الانشقاق: "بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15)"
 الإنسان: "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2)"
 الملك: "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19)"
 6 - بصائر:

الجاثية: "هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (20)"

في الطبري: بصائر جمع بصيرة: هذا القرآن يبصرون به الحق من الباطل ويعرفون سبيل الرشاد.
 القصص: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43)"

في الطبري: بصائر للناس: ضياء لبني إسرائيل.
 الاسراء: "قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزِلُ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (102)"

في الطبري: بصائر: الآيات: إنهن بصائر لمن استبصر بهن وهدى لمن اهتدى بهن.

7 - بصيرة:

يوسف: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108)"

الطبري: على بصيرة: بذلك ويقين وعلم ويدعو إليه على بصيرة من اتبعني وصدقني.

القيامة: "بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ" (14)

الطبري: يقول تعالى ذكره: بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله ويشهدون عليه، وعن ابن عباس: يقول سمعه وبصره ويداها ورجلاه وجوارحه، وقال آخرون: بل الإنسان شاهد على نفسه وحده.

8 - مبصرون:

الأعراف: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ" (201)

الطبري: وأما قوله: فإذا هم مبصرون: فإنه يعني فإذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فمنتهون عما دعاهم إليه طائف من الشيطان، وعن ابن عباس: إذا هم منتهون عن المعصية آخذون بأمر الله عاصون للشيطان.

9 - مستبصرون:

العنكبوت: "وَعَادَا وَثُمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاقِنِهِمْ^{٢٠٢} وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ" (38)

الطبري: مستبصرين: يقول: وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها يحسبون أنهم على هدى وصواب وهم على ضلال.

البغوي: وكانوا مستبصرين: كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على هدى وهم على الباطل.

10 - مبصرة:

النمل: "فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ" (13)

الطبري: وقوله "مبصرة" يقول: يبصر بها من نظر إليها ورآها حقيقة ما دلت عليه، وعن ابن جريح: مبصرة: بيّنة. البغوي: بيّنة واضحة يُبْصَرُ بها.

ابن كثير: بينة واضحة ظاهرة
ألميسر: فلما جاءتهم هذه المعجزات ظاهرة بينة يبصر
بها من نظر إليها حقيقة ما دلت عليه.

11 - تبصرة:

ق: "وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8)
الطبري: يقول فعلنا ذلك تبصرة لكم أيها الناس نبصركم
بها قدرة ربكم على ما يشاء.

12 - أبصر: فعل الأمر:

الصفات: "وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (175)

الطبري: وأنظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا
يبصرون يوم القيامة ما ضيعوا من أمر الله، قال أبصرهم
وأبصر واحد.

الصفات: "وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (179)

الكهف: "قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26)

الطبري: وقوله: أسمع به وأبصر: أبصر بالله وأسمع
وذلك بمعنى المبالغة والمدح كأنه قيل ما أبصره وأسمعه،
وتأويل الكلام: ما أبصر الله لكل موجود وأسمعه لكل مسموع لا
يخفى عليه من ذلك شيء.

مريم: "أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ
الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (38)

الطبري: أسمع بهم وأبصر: ما أسمعهم يوم قدومهم على
ربهم في الآخرة وأبصرهم حين لا ينفعهم الإبصار والسماع،
وعن قتادة: ذاك والله يوم القيامة سمعوا حين لا ينفعهم السمع
وأبصروا حين لا ينفعهم البصر فهم أسمع قوم وأبصرهم.

يفرحون

في لسان العرب: أفرح: أفرح: أفرح نقيض الحزن، وقال ثعلب هو أن يجد في قلبه خفة، ورجل فرح وفرح ومفروح وفرحان من قوم فراحي وفرحي وامرأة فرحة وفرحي وفرحانة، والفرح أيضا البطر، وقوله تعالى " لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين " قال الزجاج: معناه والله أعلم لا تفرح بكثرة المال في الدنيا لأن الذي يفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة، والفرحة والفرحة المسرة، وفي حديث التوبة: الله أشد فرحا بتوبة عبده، أفرح هاهنا وفي أمثاله كناية عن الرضا وسرعة القبول وحسن الجزاء لتعذر إطلاق ظاهر الفرحة على الله تعالى، وأفرحه الدين أثقله والمفرح المثلث بالدين، وأفرحه سره، والتفريح مثل الأفراح ونقول: لك عندي فرحة إن بشرتني وفرحة.

بعض الآيات والكلمات المشتقة من فرح:

1 - فرح: الفعل الماضي:
الأنعام: " فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44)

الطبري: حتى إذا فرحوا بما أوتوا من الرزق.
التوبة: " فَرَحَ الْمُخْلِفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 965

يَفْقَهُونَ (81) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ (82)

ذكر الله تعالى الضحك لأن الضحك مظهر للفرح وتعبير
عنه.

الرعد: " اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (26)

2 - يفرح: أفعال المضارع:

آل عمران: " إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسَوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ
سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۚ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۚ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)

آل عمران: " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ
أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ۚ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (188)

الرعد: " وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ۚ
وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا
أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ (36)

3 - فليفرحوا: مسبوقه بلام الأمر:
يونس: " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ
مِمَّا يَجْمَعُونَ (58)

الطبري: يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه والقرآن
الذي أنزل عليهم خير مما يجمعون من حطام الدنيا وكنوزها.

4 - فرح بكسر الراء أي الصفة بمعنى فرحان:
هود: " وَلَئِنْ أَدْخَلْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ
السَّيِّئَاتِ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ (10)

5 - فرحون:

آل عمران: " فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170)

التوبة: "إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (50)"

محضرون

في لسان العرب¹: حضر: الحضور نقيض المغيب والغيبة، حضر يحضر حضوراً وحضارة، وكلمته بحضرة فلان وبمحضر منه أي بمشهد منه، وحضرة الرجل قربه وفناؤه، ورجل حاضر وقوم حُضِرَ وحضور، وفلان حسن المحضر إذا كان ممن يذكر الغائب بخير، ويقال حضرت الصلاة، والحَضَر خلاف البدو، وفلان حضري وفلان بدوي، والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية وهي القرى والمدن والريف، والحاضرة والحاضر الحي العظيم أو القوم، وحاضرة صفة طائفة أو جماعة، وحضره مثل كافر وكفره، وفي حديث الصبح: فإنها مشهودة محضورة أي يحضرها ملائكة الليل والنهار، وقوله تعالى "وأعوذ بك ربي أن يحضرون" أي أن تصيبي الشياطين بسوء، وحُضِرَ المريض واحتضر إذا نزل به الموت، والحضيرة موضع التمر وأهل الفلح يسمونها الصوبة وتسمى أيضاً الجرن والجرين، والحضيرة جماعة القوم وقيل الحضيرة من الرجال ألسبعة أو الثمانية وقيل الأربعة والخمسة يغزون أو يُغزى بهم، والمَحْضَر: السَّجَل.

بعض الآيات والمشتق من حضر:

1 - حضر: الفعل الماضي:

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 528

البقرة: " أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية؟

تفسير الطبري: هل كنتم حُضور يعقوب وشهوده إذ حضره الموت أي أنكم لم تحضروا فلا تدعوا الأباطيل فإني اتبعت إبراهيم وولده إسحق وإسماعيل وذريتهم بالحنيفة المسلمة وبذلك وصّوا بنهم.

النساء: " وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (8)

2 - أَحْضِر: ماض متعد مبني للمجهول:

النساء: " وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (128)

الطبري: وأحضرت الأنفس الشح: قال في الأيام والنفقة، وقال آخرون: وأحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحق صاحبه أي لا تطيب نفسه أن يعطيها شيئاً فتحلله ولا تطيب نفسها أن تعطيه شيئاً من مالها فتعطفه عليها.

البغوي: وأحضرت الأنفس الشح: يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح أقبح من البخل وحقيقته الحرص على منع الخير.

السعدي: وأحضرت الأنفس الشح: جبلت النفوس على الشح.

تفسير السعدي أكثر صواباً فقوله: جبلت النفوس على الشح أي من طباع البشر الشح وهذا ما نعرفه اليوم بطبع أو

غريزة التملك فالإنسان حريص على ما يملك وقد يصل
الحرص عند البعض إلى الشح كما قال البغوي.

3 - نُحْضِرُ:

مريم: " فَوَرَبِّكَ لَنَحْضُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68)

4 - يحضرون:

المؤمنون: " وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (98)
الطبري: وأعوذ بك ربي أن يحضروا في شيء من
أمري.

5 - حاضر:

الكهف: " وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا
فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا
كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۖ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۚ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ
أَحَدًا (49)

6 - حاضرة

الأعراف: " وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا
وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۚ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ (163)

الطبري: حاضرة البحر: كانت بحضرة البحر أي بقرب
البحر وعلى شاطئه.

البقرة: " إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا
بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۚ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا
يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفَلَّوْا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ
وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282)

الطبري: ألتجارة الحاضرة لا أجل فيها ولا تأخير ولا
نساءً.

7 - مُحْضَر:

آل عمران: "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)

في الطبري: محضرا: موقرا، والبغوي يقول: لم ينقص منه شيء، والسعدي يقول: كاملا موفرا لم ينقص متقال ذرة.

8 - حاضرون:

البقرة: "..... ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)

9 - محضرون:

الروم: "وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُّحْضَرُونَ (16)

يسن: "إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُّحْضَرُونَ (53)

الصفات: "وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (57)

في الطبري: من المحضرين: أي في عذاب الله.

10 - مُحْتَضَر:

القمر: "إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (28)

الطبري: قال جل ثناؤه لصالح: أخبر قومك من ثمود أن الماء يوم غب الناقة قسمة بينهم فكانوا يقتسمون ذلك يوم غبها فيشربون منه ذلك اليوم ويتزودون منه ليوم ورودها" وكل شرب محتضر" يحضرون الماء إذا غابت وإذا جاءت حضروا اللبن.

البطرون

في لسان العرب¹: بطر: أَلْبَطَرُ: النَّشَاطُ، وَقِيلَ: أَلْتَبَخَّرُ، وَقِيلَ قَلَّةٌ أَحْتِمَالُ النِّعْمَةِ، وَقِيلَ: أَلْدَّهَشَ وَالْحَيْرَةَ، وَقِيلَ: أَلْبَطَرَ الطَّغْيَانَ فِي النِّعْمَةِ، وَقِيلَ: هُوَ كِرَاهَةُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِقَّ الْكَرَاهِيَةَ، وَفِي الْحَدِيثِ: لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا" وَفِي الْحَدِيثِ: أَلْكَبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ" وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا" قَالَ أَبُو اسْحَقَ: نَصَبَ مَعِيشَتَهَا بِإِسْقَاطِ فِي وَعَمَلِ الْفَعْلِ، وَتَأْوِيلُهُ: بَطَرَتْ فِي مَعِيشَتِهَا، وَالْبَطَرُ: غَمَطُ النِّعْمَةِ، وَالْبَطَرُ: أَلشَّقُّ وَبِهِ سُمِّيَ الْبَيْطَارُ بَيْطَارًا، وَالْمُبِيطَرُ: مُعَالِجُ الدَّوَابِّ² وَرَجُلٌ بَطَرِيرٌ: مُتَمَادٍ فِي غِيهِ، وَالْأُنْثَى بَطَرِيرَةٌ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي النِّسَاءِ إِذَا بَطَرَتْ وَتَمَادَتْ فِي الْغِيِّ.

بعض الآيات والمشتق من بطر:

1 - بَطَرَ: الْفِعْلُ الْمَاضِي:

القصص: " وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (58)

الطبري: بطرت معيشتها: بطرت وأشرت وطغت فكفرت بربها.

البغوي: بطرت: أشرت وطغت، قال عطاء: عاشوا في البطر فأكلوا رزق الله وعبدوا الأصنام.
ابن كثير: بطرت: طغت وأشرت وكفرت نعمة الله.

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 434

² المبيطر في لغة اليوم هو الطبيب البيطري

السعدي: بطرت معيشتها: فخرت بها وألقتها واشتغلت بها عن الإيمان بالرسل.
الميسر: ألثهم معيشتهم عن الإيمان بالرسل فكفروا واطغوا.

2 - البطر:

الأنفال: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرَنَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" (47)

البغوي: نزلت في المشركين أهل مكة حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغي وفخر، وقد فسر بطرا: فخرا وإثراء، وقال البطر: الطغيان في النعمة وترك شكرها.
ابن كثير: خرجوا من ديارهم بطرا: دفعا للحق.
السعدي: خرجوا من ديارهم لقصد الأشر والبطر في الأرض.

الميسر: خرجوا من بلدهم كبرا ورياء.

المقبوهون

في لسان العرب¹: قُبِحَ: أَلْقُبِحَ: ضِدُّ الْحُسْنِ يَكُونُ فِي الصُّورَةِ وَالْفِعْلِ، قُبِحَ يَفْبُحُ قُبْحًا وَقُبُوحًا وَقُبَاحًا وَقُبَاحَةً وَقُبُوحَةً وَهُوَ قَبِيحٌ وَالْجَمْعُ قِبَاحٌ وَقُبَاحِي، وَالْأُنْثَى قَبِيحَةٌ وَالْجَمْعُ قِبَاحٌ وَقُبَاحٌ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ نَقِيضُ الْحُسْنِ عَامٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: لَا تَقْبَحُوا الْوَجْهَ "معناه لا تقولوا إنه قبيح فإن الله مصوره وقد أحسن كل شيء خلقه، وقيل: أي لا تقولوا قُبِحَ الله

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 973

وجه فلان، وفي الحديث: أقبح الأسماء حربٌ ومُرّةٌ وإنما كان أقبحها لما في الحرب من القتل والشر والأذى، وأما مُرّةٌ فلأنه مرارة وهو كرية يغيض إلى الطباع أو لأنه كنية إبليس لعنه الله وكنيته أبو مرة، وقبحه الله صيّره قبيحا، قال الحطّينة:

أرى لك وجها قَبَحَ الله شخصه فُقِّحَ من وجهه وقُبِّحَ حامله
وأقبح فلان: أي أتى بقبيح، واستقبحه رآه قبيحا والاستقبح ضد الاستحسان، قال أبو زيد: قَبَحَ الله فلانا قَبَحا وقُبِّحوا أي أقصاه وباعده من كل خير، والمقابحة والمكابحة: المشاقة، وفي التنزيل: ويوم القيامة هم من المقبوحين " أي من المبعدين من كل خير، قال أسيد: أَلْمَقْبُوح: الَّذِي يُرَدُّ وَيُخْسَأُ، والقبح الإبعاد.

وردت آية واحدة في القرآن الكريم فيها "مقبوحين" ولم يرد غيرها:

القصص: "وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42)"

الطبري: هم من المقبوحين: هم من القوم الذين قبحهم الله فأهلكهم بكفرهم ربهم وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام فجعلهم عبرة للمعتبرين.

البلغوي: هم من المقبوحين: من المبعدين الملعونين، وقال أبو عبيدة: من المهلكين، وقال ابن عباس: من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون، يقال قَبَحَ الله وقَبِّحَ إذا جعله قبيحا، ويقال: قَبِّحَ قبحا وقبوحا إذا أبعد من كل خير.

ابن كثير: قال: هذه الآية مثل قوله تعالى في سورة هود: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (96) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97) يَقْنُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (98)"

السعدي: ويوم القيامة هم من المقبوحين: المبعدين المستندرة أفعالهم الذين اجتمع عليهم مقت الله ومقت خلقه ومقت أنفسهم.

الوارثون

في لسان العرب ¹: ورث: ألوارث: صفة من صفات الله عز وجل وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناء الكل، وقوله تعالى "أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس" قال ثعلب: يقال انه ليس في الأرض إنسان إلا وله منزل في الجنة فإذا لم يدخله ورثه غيره، قال: وهذا قول ضعيف، ورثه ماله ومجده: ورثه عنه ورثا ورثه وورثة وارثه، قال أبو زيد: ورث فلان أباه يرثه ورثة وميراثا وميراثا، ويقال: أورث الرجل ولده مالا إيراثا حسنا. ويقال: ورثت فلانا مالا أرثه ورثا وورثا إذا مات مؤرثك فصار ميراثه لك، وقال الله تعالى إخبارا عن زكريا ودعائه إياه "فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب" أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي، وقال ابن سيده: إنما أراد يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة ولا يجوز أن يكون خاف أن يرثه أقرباؤه المال لقول النبي صلى الله عليه وسلم "إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة" وقوله تعالى "وورث سليمان داود" قال الزجاج: جاء في التفسير أنه ورثه نبوته ومملكه، وروي أنه كان لداود عليه السلام تسعة عشر ولدا فورثه سليمان عليه السلام من بينهم النبوة والمملكة، قال الجوهري: الميراث أصله مؤراث انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والورث والورث والارث والوراث والإراث والتراث واحد وهو ما ورث، وقيل: الميراث في المال والارث في الحسب، وتوارثناه ورثه بعضنا عن بعض قدما، وفي الحديث في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني" أي ابقيهما معي صحيحين سليمين حتى أموت" وروي عن

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 720

النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة "ابقوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث من إرث إبراهيم.

بعض الآيات والمشتق من ورث:

1 - وارث:

الحجر: "وَأَنَا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (23)
الأنبياء: "وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89)

المؤمنون: "أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)

الطبري: يرثون الفردوس: قال: الفردوس بستان بالرومية.

البغوي: الفردوس: أعلى الجنة، جاء في الحديث: أن الله تعالى خلق ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال: وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث.

ابن كثير: عن مجاهد وسعيد بن جبير: الجنة بالرومية هي الفردوس.

2 - ميراث:

آل عمران: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۚ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (180)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في مانعي الزكاة وقال ابن عباس: إن الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كنتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وأراد بالبخل كتمان العلم الذي آتاهم الله تعالى.

تفسير الطبري: والله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير: إنه الحي الذي لا يموت والباقي بعد فناء جميع

خلقه، والله ميراث السماوات والأرض: إعلاما بذلك منه عباده أن أملاك جميع خلقه منتقلة عنهم بموتهم وأنه لا أحد وهو فان سواه فإنه الذي إذا هلك جميع خلقه فزالت أملاكهم عنهم لم يبق أحد يكون له ما كانوا يملكونه غيره.

الحديد: "وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا ۚ وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10)"

3 - التراث:

الفجر: "وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19)"

الطبري: يقول تعالى ذكره: وتأكلون أيها الناس الميراث أكلا لماً يعني أكلا شديدا لا تتركون منه شيئا، وهو من قولهم: لممت ما على الخوان أجمع فأنا أَلَمُه لَمَّا إذا أكلت ما عليه فاتيت على جميعه، وقال أهل التأويل: التراث الميراث، وقال الحسن: يأخذ نصيبه ونصيب غيره، وعن مجاهد: أكلا لماً قال: أَلَم: السَّفَ سَفَ كل شيء، وقال ابن زيد: أكل الذي له والذي لصاحبه، كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار.

4 - أورث: فعل ماضٍ متعدٍ لمفعولين:

الدخان: "كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28)"

الطبري: يقول تعالى ذكره: وأورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم وما كانوا فيه من النعمة قوما آخرين بعد مهلكهم، وقيل: غني بالقوم بنو إسرائيل.

غافر: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَٰئِيلَ"

الْكِتَابَ (53)"

الطبري: وأورثنا بني إسرائيل الكتاب: التوراة

فعلماهموها،

أجمع البغوي وابن كثير والنسفي على أن الكتاب هو التوراة مثل الطبري، إلا أن النسفي أضاف أن الله أورث بني إسرائيل التوراة يتوارثونه جيلا بعد جيل.

5 - أُورِثَ: ماضٍ مبني للمجهول: الزخرف: " وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (72)

الطبري: يقول الله تعالى ذكره: يُقال لهم: وهذه الجنة التي أورثكموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم بما كنتم تعملون في الدنيا من خيرات، وفي الحديث: ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار وإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى: أولئك هم الوارثون.

6 - وَرِثَ: الفعل الماضي: النمل: " وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16)

الطبري: يقول تعالى ذكره: ورث سليمان أباه داود ألعلم الذي كان آتاه الله في حياته والملك الذي خصه به على سائر قومه فجعله له بعد أبيه داود دون سائر أولاده.

7 - يَرِثَ: الفعل المضارع: النساء: " يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا التُّلُثَانُ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ ۚ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (176)

8 - يُورِثَ: مضارع الغائب للمجهول: النساء: " وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي التُّلُثِ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (12)

9 - يُورِثَ: المضارع:

الأعراف: "قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128)

10 - ترثون:

النساء: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)

11 - نرث:

مريم: "إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (40)

12 - نورث والورثة:

مريم: "تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63)

الشعراء: "وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85)

الدَّحُور

لسان العرب¹: دَحَرَ: دَحَرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْرًا وَدُحُورًا: دفعه وأبعده، قال الأزهري: الدحر تبعيدك الشيء عن الشيء، وفي التنزيل العزيز: "وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا" قال الزجاج: يُدَحِرُونَ أَي يُبَاعِدُونَ، وفي حديث عرفة: ما من يوم إبليس فيه أدحر ولا أدحق منه في يوم عرفة "الدحر: ألدفع بهدف على سبيل الإهانة والإذلال، والدحق: الطرد والإبعاد، وأفعل التفضيل

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 2، ص 588

من دحر أدحر، وفي الدعاء: أَللّهُم ادحر عنا الشيطان " أي ادفعه واطرده ونحّه، والدّحور الطرد والإبعاد، قال عز وجل "اخرج منها مذءوما مدحورا" أي مُقَصّى وقيل مطرود.

بعض الآيات والمشتق من دحر:

1 - كلمة مدحور:

الأعراف: " قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَذْحُورًا لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18)

الطبري: المدحور: المُقَصّى، يقال: دحره يدحره دحرا ودحورا إذا أقصاه وأخرجه.

الاسراء: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا (18) الاسراء: " ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا (39)

2 - كلمة دحور:

الصفات: " إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (6) وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (7) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْأَمَلِ الْأَعْلَىٰ وَيُفَذِّقُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9)

الطبري: الدحور مصدر من قولك دحرتُه أدحره دحرا ودحورا والدحر الدفع والإبعاد.

البغوي: دحورا: يبعدونهم عن مجالس الملائكة، يقال: دحره دحرا ودحورا إذا طرده وأبعده.

المصلون

لسان العرب¹: صلاة: أَلصلاة الركوع والسجود، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" فإنه أراد لا صلاة فاضلة أو كاملة والجمع صلوات، والصلاة الدعاء والاستغفار، والصلاة من الله تعالى الرحمة، وصلاة الله على رسوله: رحمته له وحسن ثنائه عليه، قال تعالى "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً" فالصلاة من الملائكة دعاء واستغفار ومن الله رحمة، وقوله تعالى "أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة" الصلوات هنا الثناء عليهم، والأصل في الصلاة اللزوم، يقال: قد صَلَّى واصطلى إذا لزم ومن هنا من يُصلى في النار أي يُلزم النار، فالصلاة لزوم ما فرض الله تعالى والصلاة من أعظم الفرض الذي أمر بلزومه. والصلاة مفرد والصلوات جمعها (الصلاة واحدة الصلوات) وهو اسم يوضع موضع المصدر فنقول: صليت صلاة ولا تقل تصلية، قال ابن الأثير: الصلاة هي العبادة المخصوصة وأصلها في اللغة الدعاء فسميت ببعض أجزائها، وقيل أصلها في اللغة التعظيم وسميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدس، وقوله في التشهد "أصلوات الله" أي الأدعية التي يراد بها تعظيم الله هو مستحقها لا تليق بأحد سواه، وصلوات اليهود كنائسهم، وفي التنزيل العزيز "لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد" وقيل معناه: لهدمت مواقع الصلوات فأقيمت الصلوات مقامها كما قال تعالى "وأشربوا في قلوبهم العجل" أي حب العجل.

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 6 ، ص 329

بعض الآيات والمشتق من صلى:

1 - الصلاة:

البقرة: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(3)"

الطبري: إقامة الصلاة: أداؤها بحدودها وفروضها والواجب فيها على ما فرضت عليه كما يقال أقام القوم سوقهم إذا لم يعطلوها من البيع والشراء فيها، والصلاة هي الصلاة المفروضة، والصلاة في كلام العرب الدعاء، وأرى أن الصلاة المفروضة سميت صلاة لأن المصلي متعرض لاستجاح طلبه من ثواب الله بعمله مع ما يسأل ربه من حاجاته تعرض الداعي بدعائه ربه استجاح حاجاته وسؤله.

البقرة: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ(43)"

البقرة: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ(45)"

2 - صلوات:

البقرة: "أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ(157)"

الطبري: يعني أولئك لهم صلوات يعني مغفرة وصلوات الله على عباده غفرانه.

البقرة: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ(238)"

الطبري: قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: واطبوا على الصلوات المكتوبات في أوقاتها وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن.

التوبة: "وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا بُنِيقَ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ إِلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(99)"

3 - مصلّى:

البقرة: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125)

4 - صل: فعل الأمر:

الكوثر: "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (2)

الأحزاب: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56)

التوبة: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)

5 - صلى: الفعل الماضي:

العلق: "رَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10)

الأعلى: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ

فَصَلَّى (15)

القيامة: "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَبَ

وَتَوَلَّى (32)

6 - يُصلي وتُصلي: المضارع:

الأحزاب: "هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (43)

التوبة: "وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (84)

آل عمران: "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا

وَخَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39)

7 - المصلون:

المعارج: "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ

جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22)

المدثر: "مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ

الْمُصَلِّينَ (43)

الماعون: "قَوِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)"

المخبئون

لسان العرب¹: خَبَتَ: خَبَتَ: أَلْخَبَتَ: ما اتسع من بطون الأرض، عربية محضة وجمعه أخبات وخُبُوت، والخبت: ألخفي المطمئن من الأرض فيه رمل، وقيل هو الوادي العميق الوطيء ممدود يُنبِت ضُرُوب العَصَاة، وأخبت إلى ربه اطمأن، وروي عن مجاهد في قوله تعالى "وبشر المخبتين" قال المطمئنين، وقيل هم المتواضعون، وكذلك قال في قوله تعالى "وأخبتوا إلى ربهم" أي تواضعوا، وقال الفراء: تخشعوا لربهم، قال: والعرب تجعل إلى في موضع اللام، وفي التنزيل العزيز "فَتَخَبَتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ" فسرته تغلب بأنه التواضع، وفي حديث الدعاء: واجعلني لك مخبتا: أي خاشعا مطيعا، والخبيت الحقير الرديء من الأشياء، يقال: رجل خبييت أي فاسد وقيل هو كالخبيث بالثاء المثناة وقيل هو الحقير الرديء.

بعض الآيات والمشتق من خبت:

1 - أخبت: الفعل الماضي:

هود: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (23)"

الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى الإخبات، قال بعضهم: معنى ذلك وأنابوا إلى ربهم، وقال آخرون: معنى ذلك

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 1، ص 598 وما بعدها

وخافوا، وقال آخرون: معناه: اطمأنوا، وقال آخرون: معنى ذلك: خشعوا، والإخبات عند العرب الخشوع والتواضع. السعدي: أختبوا: خضعوا له واستكانوا لعظمته وذلوا لسلطانه وأنابوا إليه بمحبته وخوفه ورجائه والتضرع إليه.

2 - تُخِبْتُ: أَلْفَعْلُ المضارع:

الحج: " وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (54)

3 - الْمُخْبِتُونَ:

الحج: " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۚ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (34)

جزاء المخبتين:

1 - جزاؤهم الجنة كما في الآية السابقة من هود 23

2- البشرى لهم كما في الآية السابقة من الحج 34

الواردون

جاء في لسان العرب ¹: وَرَدَ: وَرَدَ كُلُّ شَجَرَةٍ نَوْرُهَا، الْوَرْدُ نَوْرُ كُلِّ شَجَرَةٍ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْوَرْدُ الَّذِي يُشَمُّ الْوَاحِدَةُ وَرْدَةً، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: الْوَرْدُ لَوْنٌ أَحْمَرُ يُضْرَبُ إِلَى صَفْرَةٍ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى " فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ " أَيِ صَارَتْ كُلُّونَ الْوَرْدِ وَأَرَادَ أَنَّهَا تَتَلَوْنَ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ كَمَا تَتَلَوْنَ الدَّهَانَ الْمَخْتَلِفَةَ،

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 337

وورّد الثوب جعله ورداء، ووردت المرأة خدّها إذا عالجته بصبغ
الفتنة المصبوغة، وعشيّة وردة إذا احمرّ أفقها من غروب
الشمس، وقميص مورّد صبّغ على لون الورد، والورد من
أسماء الحمّى، والورد وورّد القوم: ألماء، والورد: ألماء الذي
يُورد، والورد: الإبل الواردة، والورد: العطش، الموارد:
المناهل، وتقول: وردت الإبل والطير هذا الماء ورداء، وورد
الماء أشرف عليه دخله أو لم يدخله، وقوله تعالى "وان منكم إلا
واردها" فسره ثعلب فقال: يردونها مع الكفار فيدخلها الكفار ولا
يدخلها المسلمون والدليل على ذلك قول الله عز وجل "إن الذين
سبقوا لهم من الحسنى أولئك عنها مبعدون" والورد خلاف
الصدر، قال بعضهم: قد علمنا الورد ولم نعلم الصدر، يقصدون
ورود النار ولا دليل على الصدور منها ودليلهم قوله تعالى "ثم
ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا" قال قوم: أخلق
يردونها فتكون على المؤمن بردا وسلاما، وقال ابن مسعود
والحسن وقتادة: إن ورودها ليس دخولها وحجتهم في ذلك قوية
جدا لأن العرب تقول: وردنا ماء كذا ولم يدخلوه، قال الله عز
وجل "ولما ورد ماء مدين" ويُقال: إذا بلغت إلى البلد ولم تدخله:
قد وردت بلد كذا وكذا، قال أبو اسحق: والحجة قاطعة عندي في
هذا قال الله تعالى "إن الذين سبقوا لهم من الحسنى أولئك عنها
مبعدون" وقال "لا يسمعون حسيها" قال: فهذا والله أعظم دليل
أن أهل الحسنى لا يدخلون النار وفي اللغة ورد بلد كذا وماء كذا
إذا أشرف عليه دخله أو لم يدخله، قال الجوهري: ورد فلان
ورودا حضر وأورده غيره واستورده احضره، قال ابن سيده:
تورّده واستورده كورّده، والواردة وراد الماء والورد الواردة،
وفي التنزيل العزيز "ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا" قال
الزجاج: مشاة عطاشا، ويقال: لفلان كل ليلة ورد من القرآن
يقرؤه، والورد: الجزء من الليل يكون على الرجل يُصلّيه،
وقوله تعالى "وأرسلوا واردهم" أي سابقهم، وقوله تعالى "ونحن
أقرب إليه من حبل الوريد" قال أهل اللغة: الوريد عرق تحت

اللسان ويقال: إنها أربعة عروق في الرأس فمنها اثنان ينحدران
قدام الأذنين ومنهما الوريدان في العنق والجمع أوردة، ووردة
اسم امرأة ووراد ووردان أسماء.

بعض الآيات والمشتق من ورد:

1 - وَرَدَ: أَلْفَعَلَ الْمَاضِي:

الأنبياء: "لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا
خَالِدُونَ" (99)

القصص: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ
النَّاسِ يَسْفُكُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا
خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ
كَبِيرٌ" (23)

2 - أورد: فعل ماض متعد إلى مفعولين:

هود: "يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ
الْوَرْدُ الْمُورُودُ" (98)

في البغوي: يقدم قومه أي فرعون يوم القيامة فأوردهم
أي فأدخلهم النار وبئس الورد المورود أي ببئس المدخل
والدخول فيه.

في الطبري: عن ابن عباس: أورد في القرآن أربعة
أوراد: في هود في قوله تعالى "وبئس الورد المورود، وفي
مريم: وإن منكم إلا واردة" وفي الأنبياء "حسبا لجهنم أنتم لها
واردون" وفي مريم أيضا "ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا"
كان ابن عباس يقول: كل هذا الدخول، والله ليردن جهنم كل برّ
وفاجر.

3 - وارد:

مريم: "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا
مَقْضِيًّا" (71)

في الطبري: يقول تعالى ذكره: وإن منكم أيها الناس إلا
وارد جهنم كان على ربك يا محمد إيرادهموها قضاء مقضيا، قد

قضى ذلك في أم الكتاب وأوجبه، واختلف أهل العلم في معنى الورود الذي ذكره الله في هذا الموضع، قال بعضهم: الدخول، عن عمرو قال أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق فقال ابن عباس: الورود الدخول، وقال نافع لا، فقرأ ابن عباس: إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون" أورود هو أم لا؟ وقال: يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود" أورود هو أم لا؟ أما أنا وأنت سندخلها فانظر هل تخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك، قال فضحك نافع.

حدثنا القاسم: قال أبو رائد الحروري: ذكروا هذا فقال الحروري: لا يسمعون حسيستها، قال ابن عباس: ويليك أمجنون أنت؟ أين قوله تعالى " يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود " ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا" وقوله " وإن منكم إلا واردها" والله أن كان دعاء من مضى: ألهم أخرجني من النار سالما وأدخلني الجنة غانما. قال ابن جريح: الورود الذي ذكره الله تعالى الدخول، ليردنها كل بر وفاجر، وعن خالد بن معدان: قال أهل الجنة بعدما دخلوا الجنة، ألم يعدنا ربنا الورود على النار؟ قال: قد مررتم عليها وهي خامدة أو قال جامدة، وروى قيس بن أبي حازم: كان عبدالله بن رواحة يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله " وإن منكم إلا واردها" فلا ندري أنجو منها أم لا، قال آخرون: الورود هو المر عليها، هذا قول قتادة، وقال آخرون: بل الورود هو الدخول ولكنه على الكفار دون المؤمنين، قال ابن زيد: ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها وورود المشركين أن يدخلوها، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألزالون والزالات يومئذ كثير وقد أحاط الجسر سماء من الملائكة دعواهم يومئذ يا الله سلم." وقال آخرون: ورود المؤمن ما يصيبه في الدنيا من حمى ومرض. (

إن القرآن جاء بلسان عربي مبين، أهل اللغة يعرفون لغتهم ويعرفون متى يستعملون الكلمة وكيف يكون استعمالها ويعرفون معناها وما توحى في ذهن السامع أو المتكلم من صور، لم نجد في تفسير الطبري تأويلا قاطعا جازما، قال البعض الدخول وقال بعض المرور وقال البعض الحمى في الدنيا إلى آخر الأقوال. ونعلم أن المفسر لآية في القرآن عليه أن يأخذ به كله وإن كان يفسر آية واحدة، قرأنا في القرآن العظيم أن أهل الجنة يسألون أهل سقر: ما سلككم في سقر، وقرأنا أن أهل النار يسألون أهل الجنة أن يفيضوا عليهم من الماء، المقصود: هناك حوار بين الطرفين والحوار لا يكون عن بعد لأن إفاضة الماء يجب أن يكون الماء قريبا وليس بالفاكس أو الهاتف، هذا الحوار لم نسمعه إنما آمنا به في الغيب ومن شروط الإيمان أن نؤمن بالغيب، فلا علم لنا بالمسافة بين الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض وبين النار التي لم يرد وصف مساحتها، كله غيب آمنا به والحمد لله رب العالمين، ما هي الحتمية التي قضاها الله سبحانه على نفسه بورود جميع الناس النار؟ هل الورود هو الدخول فعلا؟ وكما قال بعضهم: عرفنا الورود وما عرفنا الصدور، أي الخروج؟ قرأنا في سورة آل عمران: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185) : وبالعودة إلى لسان العرب: زحزحه فترحزح دفعه ونحاه عن موضعه ففتتحى وباعده منه، وفي الحديث الذي أورده لسان العرب: "من صام يوما في سبيل الله زحزحه الله عن النار سبعين خريفا" يعني أبعده عن النار مسافة تقطع بسبعين سنة مشيا على الأقدام، فهل الحديث يناقض القرآن فلا ورود ولا حتما مقضيا؟ معاذ الله أن يكون ذلك، فقوله تعالى "وإن منكم إلا واردها" يشمل البر والفاجر لكن الفاجر داخل فيها لامحالة لقوله تعالى فيهم" ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا" " ويقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار" " إنكم وما

تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون" جميع هؤلاء يتصفون بصفة الفاجر ولا توجد صفة البرّ في هذه الآيات، فكيف يرد البرّ النار وقد قال تعالى "وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا" نحن نعرف أن الإيمان إيمان بالغيب فلو دخل المؤمن الجنة دون أن يرى النار ستبقى النار في ذهنه موضع تساؤل وموضع غيب، يوم القيامة سيعرف الناس مؤمنون وغير مؤمنين الحقيقة فلا غيب يومئذ، سيطلب الكافر من أهل الجنة أن يفيضوا عليه من الماء، إذن هو يرى حقيقة الجنة وليس غيبا، سيعاين المؤمن النار وسيقترب منها وسيراهها حقيقة لا غيبا لذلك هو في الجنة من الشاكرين أن نجاه الله منها فلا وجود للغيب في الآخرة إن الله سبحانه وتعالى سيتجلى للمؤمنين وينظرون إليه حقيقة لا غيبا فلا وجود للإيمان بالغيب، تقول الآية زحزح عن نار، ونحن العرب في أذهاننا صورة حركة لكلمة زحزح. زحزح الصخرة عن موضعها أي حركها من مكانها إلى مكان قريب غير مكانها الأول، وصورة أخرى: ضرب أحدهم حجرا على شخص آخر فزاح الرجل عن الحجر ولو لم يزح لأصابه الحجر، صورة الحركة في الذهن هي الابتعاد عن الحجر، هذا ما تنقله لنا كلمة زحزح، فمن زحزح عن النار لم تصبه النار ولم يدخلها كغيره من المجرمين الذين ورد ذكرهم في الآيات، إن قوله تعالى " زحزح عن النار" ولم يقل "زحزح من النار" فلو قال الثانية لكان الإنسان داخل النار وأخرج منها أما الأولى زحزح عن النار أي لم يدخلها إنما أبعد عنها. قال تعالى في سورة الأنبياء 101: " إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ(101) وهناك دليل آخر في القرآن الكريم في قصة موسى عندما ورد ماء مدين، في التفسير: وصل ماء مدين لكنه لم يأخذ ماءا ولم يشرب إنما جلس وقد كان على الماء أمة من الناس أي جماعة. فالحتمية التي قضاهما الله على نفسه بورود الناس النار هناك الداخل وهو المجرم وهناك المشرف عليها الذي يزحزحه الله عنها قبل أن

تصبيه لتكون حقيقة لا غيبا، والله أعلم فله العلم وحده سائلا الله سبحانه أن يجنبنا الزل. إن حتمية ورود النار للمؤمن والفاجر تعني أنها للمؤمن للإطلاع والعلم وليس للدخول فلا إيمان بالغيب هناك أما ورود الفاجر فهو الدخول في النار ومن النار سيرى أهل الجنة فيرى الحقيقة ولم تعد الجنة غيبا له.

مُشفون

في لسان العرب ¹: شفق: الشفق والشفقة اسم من الإشفاق والشفق ألخيفة، وأشفقت عليه وأنا مُشفق وشفيق، وقال الليث: الشفق الخوف نقول: أنا مُشفق عليك أي أخاف والشفق أيضا الشفقة وهو أن يكون الناصح من بلوغ النصح خائفا على المنصوح نقول أشفقت عليه أن يناله مكروه، وأشفق عليه حذر، وأشفق منه جزع، والشفق والشفقة الخيفة من شدة النصح، والشفيق الناصح الحريص على صلاح المنصوح، وقوله تعالى "إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين" أي كنا وأهلنا خائفين لهذا اليوم، شفيق بمعنى مُشفق مثل أليم ووجيع وسميع، والشفق والشفقة رقة نصح أو حب يؤدي إلى خوف، والشفق والإشفاق: الخوف، والشفق بقية ضوء الشمس وحرمتها في أول الليل ترى في المغرب إلى صلاة العشاء، والشفق النهار أيضا، قال تعالى "فلا أقسم بالشفق" وبعض العرب تقول: عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق، احمر، والشفق من الأضداد يقع على الحمرة التي ترى بعد مغيب الشمس وبه أخذ الشافعي وعلى البياض في الأفق الغربي بعد الحمرة المذكورة وبه أخذ أبو حنيفة.

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 4 ، ص 124

بعض الآيات والمشتق من شفق:

1 - مُشْفِقُونَ:

الكهف: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49)"

الطبري: "ترى المجرمين مشفقين مما فيه" يقول عز ذكره: فتري المجرمين المشركين بالله مشفقين ويقول: خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤاخذوا بها.

البغوي: مشفقين: خائفين.

الأنبياء: "يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (28)"
الأنبياء: "الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (49)"

المؤمنون: "إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57)"
الطبري: يقول تعالى ذكره: قال بعضهم لبعض: إنا أيها القوم كنا في أهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذبنا ربنا اليوم.

المعارج: "وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27)"

2 - أشفق:

الأحزاب: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72)"

الطبري: الأمانة الطاعة والفرائض: أبت السماوات والأرض والجبال حملها شققا منها أن لا تقوم بالواجب عليها وحملها آدم.

المجادلة: "أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (13)

أسباب النزول كما عند الطبري: هذه الآية والتي قبلها "يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول" قال مقاتل بن حيان "نزلت الآية في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون الرسول صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمر بالصدقة عند المناجاة فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما أهل الميسرة فدخلوا فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي" يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول" كان لي دينار فبعته بدرهم وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفذ فنسخت بالآية الأخرى "أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ"

تفسير الطبري: أصل الإشفاق في كلام العرب: الخوف والحذر ومعناه في هذا الموضع: أخشيتكم بتقديم الصدقات الفاقة والفقر؟

3 - الشفق:

الاستشاق: " فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16)

الطبري: وهذا قسم أقسم ربنا بالشفق، والشفق الحمرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس في قول بعضهم، واختلف أهل التأويل في ذلك: فقال بعضهم: هو الحمرة كما قلنا وممن قال ذلك جماعة من أهل العراق، وقال آخرون: ألنهار، وقال آخرون: الشفق هو اسم الحمرة والبياض، وقالوا: هو من الأضداد، والصواب عند الطبري: الحمرة الذي تحل به صلاة العشاء.

الصحيح ما ذهب إليه الطبري رحمه الله، والقسم هنا وكل قسم أقسم به رب العزة بالظواهر من هذا الكون ما هي إلا دعوة للتفكير والتدبر لمعرفة القدرة الإلهية. إنها دعوة للناس أن يفكروا في ظاهرة الشفق وكل الظواهر الأخرى، الشفق أحمر وطول موجة الأشعة الحمراء أكبر من طول موجة الضوء العادي لذلك لا نرى الأشعة الحمراء في النهار فهي تذهب في أعماق الأرض أما عند الغروب ولقصر موجة الأشعة البضاء لا تصل الأرض بينما أشعة الموجة الحمراء ولطولها تصل الأرض فنراها رأي العين.

المكرمون

في لسان العرب¹: كرم: أكرم: من صفات الله وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه وهو الكريم المطلق، والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، والكريم: اسم جامع لكل ما يُحمد، فالحمد عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم، قال ابن سيده: أكرم: نقيض اللؤم يكون في الرجل بنفسه ويستعمل في الخيل والإبل والشجر وغيرها من الجواهر إذا عنوا العتق، وقد كرم الرجل كرمًا وكرامة فهو كريم وكريمة وكرمة ومكرم ومكرمة، وكرام وكُرَام وكُرَامَة وجمع الكرام كرام وجمع الكُرَام كُرَامُون، ورجل كرم: كريم وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث نقول: امرأة كرم ونسوة كرم لأنه وصف بالمصدر، يقال: رجل كريم وقوم كرام كما يقال صغير وصغار وكبير وكبار ولكن

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 5 ، ص 356

رجل كرم ورجال كرم أي نوو كرم ونساء كرم أي ذوات كرم، كما يقال رجل عدل وقوم عدل، والكريم الصفوح وأكرم الرجل وكرمه أعظمه ونزهه، وقرأ بعضهم "ومن يُهن الله فما له من مكرم" بفتح الراء أي ماله إكرام وهو مصدر مثل مُخرج ومُدخل، وله عليّ كرامة أي عازاة، واستكرم الشيء وجده كريما، ويقال: نعم حُبّا وكرامة، ويقال: تكرم عن الشيء وتكارم تنزه. وأكرم نفسه من الشائعات تنزه، والكرامة: اسم يوضع للإكرام كما وضعت الطاعة موضع الإطاعة والغارة موضع الإغارة، والتكرم تكلف الكرم، والمكرمة والكرم واحدة المكارم، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه "أي كريم قوم وشریفهم والهاء للمبالغة، وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يقول إذا أخذت من عبد كريمة وهو بها ضنين فصبر لي لم أرض له بها ثوابا دون الجنة" وبعضهم رواها: كريمته، يراد بذلك العيان، وقوله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس يومئذ بين كريمين" هما الجهاد والحج، وقيل أب مؤمن وابن مؤمن وقيل بين أبوين مؤمنين، وفي التنزيل العزيز "إني ألقى إليّ كتاب كريم" قال بعضهم: حُسن مافيه، ثم بينت مافيه: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين" وقيل أنها عنت أنه جاءها من رجل كريم وقيل كتاب كريم أي مختوم، وقوله تعالى "لا بارد ولا كريم" فالعرب تقول: ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة، وقوله تعالى "وقل لهما قولا كريما" أي سهلا لينا وقوله تعالى "وأعتدنا لها رزقا كريما" أي كثيرا، وقوله تعالى "وندخلكم مدخلا كريما" قالوا حسنا وهو الجنة، وقوله تعالى "هذا الذي كرمت عليّ" أي فضلت عليّ، وقوله تعالى "رب العرش الكريم" أي العظيم، وقوله تعالى "إن ربي غني كريم" أي عظيم مُفضّل، والكرم شجرة العنب واحدها كرمة والكرمة الطاقة الواحدة من الكرم وجمعها كروم.

بعض الآيات والمُشتق من كرم:

1 - كَرَمَ:

الاسراء: " قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُؤِ خَرْتَنِ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (62)

الاسراء: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا (70)

2 - تَكْرُمُونَ:

ألفجر: " كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (17)

3 - أَكْرَمَ:

ألفجر: " فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15)

الطبري: أكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه.

4 - كَرِيمَ:

الأحزاب: " تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَرِيمًا (44)

الطبري: يقول: وأعد لهؤلاء المؤمنين ثوابا لهم على
طاعتهم إياه في الدنيا كريما وذلك هو الجنة.

البغوي: الجنة، وابن كثير الجنة، والميسر: الجنة.

الدخان: " وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ

كَرِيمٌ (17)

الطبري: رسول كريم: موسى عليه السلام ووصفه جل

ثناؤه بالكرم لأنه كان كريما عليه رفيعا عنده مكانه وقد يجوز

أنه وصفه بذلك لأنه كان في قومه شريفا وسيطا.

الدخان: " أَنْقِ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في عدو الله

أبي جهل وذلك أنه قال: أبوعدني محمد والله إني لأنا أعز من

بين جليلها، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

تفسير الطبري: يقال لهذا الأثيم الشقي: ذق هذا العذاب الذي تُعَذَّب به اليوم، انك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم.
المؤمنون: " فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (116)
تفسير البغوي: العرش الكريم: السرير الحسن وقيل المرتفع.

ابن كثير: فذكر العرش لأنه سقف جميع المخلوقات ووصفه بأنه كريم أي حسن المنظر بهي الشكل كما قال تعالى " فأنبئتنا فيها من كل زوج كريم"
5 - مكرم: بكسر الراء:

الحج: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝ (18)

الطبري: فما له من مكرم: بالسعادة يسعده بها لأن الأمور كلها بيد الله يؤمن من يشاء لطاعته ويخذل من يشاء ويشقي من أراد ويسعد من أحب.
6 - مكرمون: بفتح الراء:

الأنبياء: " وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (26)

الطبري: قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى صاهر الجن فكانت منهم الملائكة قال الله تعالى تكذبا لهم وردا عليهم "بل عباد مكرمون" وإن الملائكة ليس كما قالوا إنما هم عباد أكرمهم الله بعبادته.

يسن: "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۗ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27)
الطبري: وجعلني من الذين أكرمهم الله بإدخاله إياه جنته، كان إيماني بالله وصبري فيه حتى قتلت فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة.

الذاريات: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24)

7 - أكرم: على التفضيل:

الحجرات: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: قال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له: ابن فلانة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من الذاكر فلانة؟ فقام ثابت وقال أنا يا رسول الله، فقال: أنظر في وجوه القوم، فنظر، فقال: ما رأيت يا ثابت؟ قال: رأيت أبيض وأحمر وأسود، قال: فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وروى صاحب التفسير عن مقاتل: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى أذن على ظهر الكعبة، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم، وقال الحارث بن هشام: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا؟ وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئا يغيره، وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السماء، فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقرّوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء.

8 - مُكْرَمَة:

عبس: " فِي صُخْفٍ مُّكْرَمَةٍ (13)

الطبري: اللوح المحفوظ.

البغوي: يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الأنبياء عليهم السلام ودليله: إن هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى.

يُعْرَضُونَ

في لسان العرب¹: عَرَضَ: أَلْعَضَ خِلافَ الطُولِ، وَعَرَّضْتُ الشَّيْءَ وَتَعَرَّيْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتَهُ عَرِيضًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى "فَذُو دَعَاءٍ عَرِيضٌ" أَيِ وَاسِعٌ وَقَالَ آخَرُ كَثِيرٌ، وَعَرَضَ الشَّيْءُ عَلَيْهِ يَعْضُضُهُ عَرَضًا أَرَاهُ إِيَّاهُ، وَعَرَضَ الْجَارِيَةُ وَالْمَتَاعَ عَلَى الْبَيْعِ وَعَرَضْتُ الْكِتَابَ وَعَرَضْتُ الْجَنْدَ عَرَضَ الْعَيْنِ إِذَا أَمَرْتَهُمْ عَلَيْكَ وَنَظَرْتَ مَا حَالَهُمْ، وَعَارَضَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ مَعَارِضَةً قَابِلُهُ، وَعَارَضْتُ كِتَابِي بِكِتَابِهِ قَابِلَتُهُ، وَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنَ الْحَمَى وَغَيْرَهَا وَاعْتَرَضَ الشَّيْءُ حَالَ دُونِهِ، وَعَرَضَ لَكَ الشَّيْءُ بَدَا وَظَهَرَ، وَعَرَضَ لَهُ أَمْرٌ كَذَا أَيِ ظَهَرَ، وَالْعَارِضَةُ وَاحِدَةٌ مِنَ الْعَوَارِضِ وَهِيَ الْحَاجَاتُ، وَعَرَضَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مِنْ مَالٍ قَلٍّ أَوْ كَثَرٍ، وَالْعَرَضُ مَا نِيلَ مِنَ الدُّنْيَا، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ "يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا" قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: جَمِيعُ مَتَاعِ الدُّنْيَا عَرَضٌ. وَعَرَضَ الرَّجُلُ حَسْبَهُ وَقِيلَ نَفْسُهُ وَقِيلَ خَلِيقَتُهُ الْمَحْمُودَةُ وَقِيلَ مَا يُمَدِّحُ بِهِ وَيُذَمُّ، وَفِي الْحَدِيثِ: إِنْ أَعْرَضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا" وَيُقَالُ: فُلَانٌ نَقِيَ الْعَرَضَ، أَيِ بَرِيءٌ مِنْ أَنْ يُشْتَمَ أَوْ يُعَابَ، وَفِي الْحَدِيثِ: كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ" قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَلْعَرَضُ: مَوْضِعُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْعَرَضُ بَدَنُ كُلِّ حَيَوَانٍ، وَالْعَرَضُ جَوْ الْبَلَدِ وَنَاحِيَتُهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْعَرَضُ الْوَادِي وَقِيلَ جَانِبُهُ، يُقَالُ: أَخَصَبَتْ أَعْرَاضُ الْمَدِينَةِ وَهِيَ قَرَاهَا الَّتِي فِي أَوْدِيَّتِهَا، وَغُرُوضُ جَمْعُ عَرَضٍ وَهُوَ الْجَبَلُ، وَالْعَارِضُ: السَّحَابُ الْمُطَلَّ يَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ، وَفِي التَّنْزِيلِ فِي قِصَّةِ قَوْمٍ عَادَ "فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ"

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 3 ، ص 386

قالوا هذا عارض ممطرنا" والعارض ما سدّ الأفق من الجراد والنمل، والغنم تعرّض الشوك تأكله، والعريض عند أهل الحجاز الخصي، والعرض الجبل والعرض الجيش الضخم مشبّه بالجبل، والعروض: الطريق في ممرّ من الجبل، وعروض الكلام فحواه ومعناه، ويقال: اضرب بهذا عرض الحائط أي ناحيته، ويقال: جعلت فلانا عرضة لكذا أي نصبته له، وفي التنزيل العزيز "ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا" أي نصبا لأيمانكم، ويقال: عرضت وعرضت له الغول أي بدت، ويقال: العرضة: الصعوبة، وناقعة عرضية صعبة لم تذلل، والمعرض: ألمان الذي يُعرض فيه الشيء، والعارض الخد وعارضا الوجه جانباه والعوارض الثنايا سميت عوارض لأنها في عرض الفم، والإعراض عن الشيء: أصد عنه، وأعرض عنه صدّ، والتعريض في خطبة المرأة أن يتكلم بكلام يشبه خطبتها ولا يُصرّح به، والعروض: عروض الشعر وهي فواصل أنصاف الشعر وهو آخر النصف الأول من البيت، وفي قوله تعالى "وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا" قال الفراء: أبرزناها حتى نظر إليها الكفار، ويقال: فلان عرضة للكلام أي كثيرا ما يعترضه كلام الناس، والعريض الضخم كالهزبر والجمال.

بعض الآيات والمشتق من عرض:

1 - عَرَضَ وأعرض: فعل ماضٍ:
البقرة: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31)"
الطبري: أي عرضهم بشخصهم أمام الملائكة.
الاسراء: "وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَغْرَضْتُمْ" وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (67)

الاسراء: " وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ
بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (83)

2 - أعرض: فعل الأمر:

النساء: " وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا ۖ فَإِنْ تَابَا
وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (16)

النساء: " أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَاعْظُهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (63)

الأنعام: " اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَشْرِكِينَ (106)

3 - عَرَضَ:

البقرة: " وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةٍ
النساء: " أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۖ عَلَّمَ اللَّهُ أَنْتُمْ سَتَدُرُّونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا
تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ
النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ (235)

الطبري: ولا جناح عليكم أيها الرجال فيما عرضتم به
من خطبة النساء المعتدات من وفاة أزواجهن في عددهن ولم
تصرحوا بعقد نكاح كأن يقول: لوددت أني وجدت امرأة
صالحة، أو: لوددت أن الله قد هيأ بيني وبينك" ونحو هذا الكلام.

4 - يُعرض: بكسر الراء:

الجن: " وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (15) وَأَنْ
لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقًا (16) لِنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ۚ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (17)

القمر: " اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا
آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2)

5 - تُعرض: بفتح الراء: مبني للمجهول:

الحاقة: " يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18)

6 - مُعرضون:

المدثر: " فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (49)

الأنبياء: " وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ
آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ(32)

المؤمنون: " وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ(3)
7 - العرض:

الأنفال: " مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ
فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ(67)

التوبة: " لَوْ كَانِ عَرَصًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا
مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(42)
الأعراف: " فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ
يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ
عَرَصٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۚ وَالْأَرْضُ آخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(169)

8 - إعراض:

الأنعام: " وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ
أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ ۚ وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ(35)
النساء: " وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۚ
وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا(128)

9 - العرض: المصدر:

الكهف: "وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا(100)
الطبري: أبرزنا جهنم يوم ينفخ في الصور فأظهرناها
للكافرين حتى يروها ويعاينوها كهيئة السراب.

10 - عُرْضة:

البقرة: "وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224)

الطبري: لا تجعلوه علة لأيمانكم وذلك إذا سنل أحدكم الشيء من الخير والإصلاح قال: علي يمين بالله ألا أفعل ذلك.

11 - العرض: من الطول والعرض.

آل عمران: " وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)

12 - عريض:

فصلت: " وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُوْا دُعَاءِ عَرِيضٍ (51)

13 - عارض:

الأحقاف: " فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24)

الطبري: يقول تعالى ذكره: فلما جاءهم عذاب الله استعجلوه فرأوه سحابا عارضا في ناحية من نواحي السماء " مستقبل أوديتهم " والعرب تسمي السحاب الذي يرى في بعض أقطار السماء عشيا ثم يصبح من الغد قد استوى وحبا بعضه إلى بعض عارضا وذلك لعرضه في بعض أرجاء السماء حين نشأ.

صفة المعرضين:

1 - معرضون عن آيات الله:

الأنعام: "وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4)

2 - المعرضون بخلاء:

التوبة: "فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (76)

3 - المعرضون ظالمون:

الكهف: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا
أَبَدًا (57)

4 - لا يعلمون الحق:

الأنبياء: " أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ
فَهُمْ مُعْرِضُونَ (24)

5 - معرضون عن ذكر الله:

الأنبياء: " قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ
هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (42)

6 - المعرضون مجرمون:

السجدة: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ
عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (22)

جزاء المعرضين:

1 - من أعرض عن القرآن يحمل يوم القيامة وزرا:

طه: " كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ
آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (99) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وِزْرًا (100) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
حِمْلًا (101)

2 - من أعرض عن القرآن جزاؤه في الدنيا معيشة

ضنكا: ومن أعرض عن القرآن يحشر يوم القيامة أعمى:

طه: " وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)

هذه الآية من آيات التحدي في الدنيا.

3 - يُسلّكه عذابا صعدا:

الجن: "وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (15) وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (16) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (17)
 4 - يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنَ الْمَعْرِضِينَ الْمَجْرِمِينَ:
 السجدة: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (22)

يعملون

في لسان العرب¹: عمل: قال الله عز وجل في آية الصدقات "والعاملين عليها" هم السعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها واحدهم عامل وساع، والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، والعمل: ألمهنة والفعل والجمع أعمال، عمل عملا وأعمله غيره واستعمله واعتمل الرجل: عمل بنفسه العمل للغير، والاعتمال لنفسه، واستعمل فلان غيره إذا سألته أن يعمل له، واستعمله طلب إليه العمل، واستعمل فلان إذا ولي عملا من أعمال السلطان، قال الأزهري: عمل فلان العمل يعمله عملا فهو عامل، ورجل عمول إذا كان كسوبيا، ورجل عَمِلَ ذو عمل، والتعميل تولية العمل، ويقال: حبلٌ مستعمل قد عُمِلَ به ومُهِنَ، وعُمِلَ فلان على القوم أمر.

بعض الآيات والمشتق من عمل:

1 - عمل ويعمل ويعملون:

البقرة: "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (141)

¹ لا لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 4، ص 685

الطبري: قل يا محمد لهؤلاء الذين يجادلونك في الله من اليهود والنصارى إن كنتموا ما عندهم من الشهادة في أمر إبراهيم ومن سمينا معه وأنهم كانوا مسلمين وزعموا أنهم كانوا هودا أو نصارى فكذبوا: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط أمة قد خلت أي مضت لسببها فصارت إلى ربها وخلت أعمالها وآمالها، لها عند الله ما كسبت من خير وعليها ما كسبت من شر فدعوا الإتكال على فضائل الآباء والأجداد فإنما لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون من الأعمال لأن كل نفس تُسأل يوم القيامة عما كسبت وأسلفت دون ما أسلف غيرها.

آل عمران: " هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ (163)

الطبري: يعني تعالى ذكره: أن من اتبع رضوان الله ومن بآء بسخط الله مختلفو المنازل عند الله، لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار، إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته.

النساء: "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (110)

الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يعمل ذنبا وهو السوء أو يظلم نفسه بإكسابه إياها ما يستحق به عقوبة الله ثم يستغفر الله، يقول: ثم يتوب إلى الله ويعمل الأعمال الصالحة التي تمحو ذنبه وتذهب جرمه يجد الله غفورا رحيمًا.

النحل: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (119)

طه: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)

الفرقان: "وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71)

القصص: "فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ" (67)

2 - العمل والأعمال:

التوبة: "وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (105)

الطبري: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وقل) يا محمد لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك (اعملوا) الله بما يرضيه من طاعته وأداء فرائضه (فسيرى الله عملكم ورسوله) يقول: فسيرى الله إن عملتم عملكم ويراها رسوله والمؤمنون في الدنيا (وستردون) يوم القيامة إلى من يعلم سرائركم وعلايتكم فلا يخفى عليه شيء من باطن أموركم وظواهرها (فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول: فيخبركم بما كنتم تعملون.

يونس: " وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ" (41)

الطبري: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن كذبوك يا محمد هؤلاء المشركون فقل لهم: أيها القوم: لي ديني وعملي ولكم دينكم وعملكم، لا يضرني عملكم ولا يضركم عملي وإنما يُجازى كل عامل بعمله (وأنتم بريئون مما أعمل) لا تؤاخذون بجريرته (وأنا بريء مما تعملون) لا أؤخذ بجريرة عملكم.

هود: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ" (15)

الطبري: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وإياها وزينتها نوَفِّ إليهم أجور أعمالهم فيها وثوابه (وهم فيها) وهم في الدنيا (لا يبخسون) لا ينقصون أجرها ولكنهم يوفونه فيها.

الكهف: " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)

الطبري: قل يا محمد لهؤلاء الذين يبيعون عنتك ويجادلونك بالباطل ويحاورونك بالمسائل من أهل الكتابين اليهود والنصارى (هل ننبيئكم) أيها القوم (بالأخسرين أعمالاً) يعني بالذين أتعبوا أنفسهم في عمل يبتغون به ربحاً وفضلاً فقالوا به عطبا وهلاكاً ولم يدركوا طلباً.
3 - عاملة:

الغاشية: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (4)"
الطبري: حديث الغاشية أي قصتها وخبرها، والغاشية: قال بعضهم القيامة تغشى الناس بالأهوال وقيل الساعة وقيل النار تغشى وجوه الناس، وجوه يومئذ خاشعة: وجوه أهل الكفر بالله خاشعة ذليلة، وقوله عاملة: عاملة في النار وقوله ناصبة: ناصبة في النار.

4 - العامل والعاملون:
الصافات: "مِثْلُ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61)"
الزمر: "قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (39)"
الزمر: "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74)"

جزاء العاملين:

العمل نوعان: عمل خير وعمل شر.

1 - عمل الخير وجزاؤه الجنة:

قال تعالى في سورة الزلزلة: "يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)" وقد ختم الله تعالى

آيات عدة بقوله " والله خبير بما تعملون " " والله بما تعملون بصير " إن الله خبير بما تعملون " إن الله بكل شيء عليم " كما ورد العمل وصفته العمل الصالح بعد كلمة الإيمان " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات " وقد مرّ الحديث عن هذا في باب المؤمنين. فالعمل الصالح جزاؤه الجنة: " وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (72) الزخرف وقال، " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32) النحل. "

2 - عمل الشر وجزاؤه النار:

من عمل عملاً لا يرضاه الله فجزاؤه الخلود في العذاب: " فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (14) السجدة،: " يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (55) " العنكبوت ": " وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (90) النمل. "

المعجزون

في لسان العرب¹: عَجَزَ: أَلْعَجَزَ: نَقِضَ الْحَزْمَ، عَجَزَ عَنِ الْأَمْرِ يَعْجِزُ وَعَجَزَ عَجْزًا فِيهَا، وَرَجُلٌ عَجِزٌ وَعَجِزٌ وَعَاجِزٌ وَمَرَّةٌ عَاجِزٌ: عَاجِزَةٌ عَنْ الشَّيْءِ (مرة هي المرأة) والعجز: الضعف، والمُعْجِزَةُ بفتح الجيم وكسرهما مفعلة من العجز، وفي الحديث: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس " وفي حديث الجنة "مالي لا يدخلني إلا سقط الناس وعَجَزُهُمْ" جمع عاجز كخادم

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 1099

وخدم، وأعجزه الشيء عجز عنه، والتعجيز التثبيط، وقوله تعالى "والذين سعوا في آياتنا معاجزين" قال الزجاج: معناه ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون وأنه لا جنة ولا نار، وقيل في التفسير: معاجزين أي معاندين، وفي التنزيل العزيز "وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء" معناه: ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا لو كنتم في السماء، ومعنى الإعجاز: ألفوت والسبق، وعجز بيت الشعر خلاف صدره، وعجيزة المرأة عجزها (مؤخرتها) وأعجاز الإبل مآخرها والركوب عليها شاق، والعجوز والعجوزة من النساء الشيخة الهرمة والأخيرة قليلة والجمع: عُجُز وعُجُز وعجائز، وفي الحديث "إن الجنة لا يدخلها العُجُز".

بعض الآيات والمشتق من عجز:

1 - عجز ويعجز ونعجز:

المائدة: "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۚ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)
 فاطر: "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (44)

الجن: "وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (12)

الطبري: وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض إن أراد بنا سوءا وإن طلبنا لن نفوته.

2 - مُعْجِزٌ:

الأنعام: "إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (134)
 الطبري: لن تعجزوا ربكم هربا منه في الأرض فنفتوته لأنكم حيث كنتم في قبضته وهو قادر عليكم.

التوبة: "فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ
 غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (2)
 الْأَحْقَاف: "وَمَنْ لَا يُجِيبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي
 الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۗ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (32)
 3 - عجوز:

الشعراء: "إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171)
 الذاريات: " فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا
 وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29)
 هود: "قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا
 إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72)
 4 - أعجاز:

القمر: "إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ
 مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20)
 الحاقة: " سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
 فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7)
 5 - معاجزون وجزاؤهم:

الحج: "وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَحِيمِ (51)
 سبأ: "وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
 مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ (5)
 سبأ: "وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي
 الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ (38)

الطبري: معاجزين: مشاقين، وقال آخرون: إنهم ظنوا
 أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم، وأما المعاجزة: فإنها المفاعلة
 من العجز، ومعناه: فعالية اثنين أحدهما يغلب صاحبه ويقهره
 ويعجزه.

المصطفون

في لسان العرب¹: واستصفى الشيء واصطفاه: اختاره، قال الليث: الصفاء مصافاة المودة والإخاء، والإصطفاء: الإختيار، افتعال من الصفوة، ومنه: النبي صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ومصطفاه، والأنبياء المصطفون وهم من المصطفين إذا اختيروا وهم المصطفون إذا اختاروا بضم الفاء، وصفي الإنسان أخوه الذي يضافيه الإخاء، وأصفيته الود أخلصته، وصافيته وتضافينا تخالصنا.

بعض الآيات والمشتق من اصطفى:

1 - اصطفى:

البقرة: " وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) " الطبري: قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: ومن يرغب عن ملة إبراهيم: وأي الناس يزهد في ملة إبراهيم ويتركها رغبة عنها إلى غيرها، وإنما عنى بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الإسلام، وقوله: لقد اصطفيناه: الهاء تعود على إبراهيم والإصطفاء الإفتعال من الصفوة وكذلك اصطفينا افتعلنا منه صيرت تأوها طاء لقرب مخرجها من مخرج الصاد، ويعني بقوله: اصطفيناه: اخترناه واجتبيناه للخلة ونصيره في الدنيا لمن بعده إماما.

آل عمران: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33)"

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 6 ، ص 328

الحج: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (75)

2 - أفأصفاكم:

الاسراء: " أفأصفاكم ربُّكم بالبنين واتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (40) الطبري: يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركي العرب: ألملائكة بنات الله: أفصفاكم أيها الناس ربكم بالبنين يقول: أفخصم ربكم بالذكر من الأولاد واتخذ من الملائكة إناثا وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم بل تندونهن وتقتلوهن فجعلتم الله مالا ترضونه لأنفسكم، إنكم لتقولون قولا عظيما: إنكم لتقولون بقبلكم الملائكة بنات الله قولا عظيما وتفترون على الله فرية منكم.

الزخرف: "أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ (16)

3 - المصطفون:

ص: "وَاتَّهَمُ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارَ (47)

الطبري: فإن هؤلاء الذين ذكرنا عندنا (إبراهيم واسحق ويعقوب) لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرة الأخيار الذين اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقه.

يتلون

في لسان العرب: ¹ تلوث القرآن تلاوة قرأته وعم به بعضهم كل كلام، وقوله عز وجل "فالتاليات ذكرا" قيل هم الملائكة وجائز أن يكونوا الملائكة وغيرهم ممن يتلون ذكر الله،

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 6، ص 75

وقوله تعالى "الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته" معناه يتبعونه حق إتباعه ويعملون به حق عمله، وقوله عز وجل "واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان" قال عطاء: على ما تُحدّث وتقص، وقيل: ما تتكلم به كقولك فلان يتلو كتاب الله أي يقرؤه ويتكلم به، وفي الحديث في عذاب القبر "إن المنافق إذا وضع في القبر سئل عن محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت" قيل في معنى قوله: ولا تليت: ولا تلوت أي: لا قرأت ولا درست من تلا يتلو، وقالوا تليت بالياء ليعاقب بها الياء في دريت كما قالوا: إني لأتية بالغدايا والعشايا فليل الغدايا من أجل العشايا ليزدوج الكلام، وتجمع الغداة غدوات.

بعض الآيات والمشتق من تلا ويتلو:

1 - الفعل تلا ويتلو:

البقرة: "اتَّأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44)"

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في يهود أهل المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بيته وبينهم رضاع من المسلمين: أثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمر بك به هذا الرجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم، فإن أمره حق، فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه.

تفسير الطبري: أتأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه؟ فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم؟ يعيرهم بذلك ومقبحا إليهم ما أتوا به.

الأنفال: "وَإِذَا تَنَتَّلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (31)"

يونس: "قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ قُرْآنًا وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (16)"

الشمس: "وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا (1) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا (2)"

الطبري: وقوله "والقمر إذا تلاها" يقول تعالى ذكره:
والقمر إذا تبع الشمس وذلك في النصف الأول من الشهر إذا
غربت تلاها القمر طالعا.

2 - تلاوة:

البقرة: " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ
يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: نزلت في أصحاب
السفينة الذين أقبلوا مع جعفر ابن أبي طالب من أرض الحبشة
كانوا أربعين رجلا من الحبشة وأهل الشام، وقال الضحاك:
نزلت فيمن آمن من اليهود، وقال قتادة وعكرمة: نزلت في
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

تفسير الطبري: يتلونه حق تلاوته: قال بعضهم: معنى
ذلك يتبعونه حق إتباعه، وعن ابن عباس: يحلون حلاله
ويحرمون حرامه ولا يحرفونه، وعن عطاء: يتبعونه حق إتباعه
يعملون به حق عمله، وقال آخرون: يقرأونه حق قراءته، وقوله
تعالى: حق تلاوته: مبالغة في صفة إتباعهم الكتاب ولزومهم
العمل به، كما يقال: إن فلانا لعالم حق عالم وإن فلانا لفاضل
حق فاضل.

3 - التاليات:

الصفات: "وَالصَّافَاتِ صَفًا (1) فَالزَّاجِرَاتِ

زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3)

الطبري: قال أبو جعفر: أقسم الله تعالى بالصفات
والزاجرات والتاليات ذكرا فأما الصفات فإنها الملائكة
الصفات لربها في السماء وهي جمع صافة والصفات جمع
الجمع، والزاجرات هي الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه،
وقوله: فالتاليات ذكرا: القارئ كتابا وهم الملائكة.

يسبحون

لسان العرب¹: سَبَح: أَسَبَحَ والسَّباحة: أَلْعَوم، وَسَبَّحُ الفرس جريه وفرس سبوح وسابح يسبح بيديه في سيره والسوابح الخيل لأنها تسبح وهي صفة غالبية، والنجوم تسبح في الفلك سبحا إذا جرت في دوراتها، والسبح الفراغ، وفي قوله تعالى "إن لك في النهار سبحا طويلا" يعني فراغا طويلا وتصرفا، وقوله تعالى "كل في فلك يسبحون" أي يجرون ولم يقل تسبح لأنه وصفها بفعل من يعقل، وكذلك قوله تعالى "والسابحات سبحا" هي النجوم تسبح في الفلك أي تذهب فيه بسطا كما يسبح السابح في الماء سبحا، وقال الأزهري في قوله تعالى "والسابحات سبحا" فالسابقات سبحا "قيل السابحات السفن والسابقات الخيل وقيل إنها أرواح المؤمنين تخرج بسهولة وقيل الملائكة تسبح بين السماء والأرض، والتسبيح التنزيه، وسبحان الله معناه: تنزيها لله من الصاحبة والولد، قال الزجاج في قوله تعالى "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا" قال منصوب على المصدر: ألمعنى: أسبح الله تسبيحا، قال: وسبحان في اللغة تنزيه الله عز وجل عن السوء، والعرب تقول: سبحان من كذا إذا تعجبت منه، وسَبَّحَ الرجل قال سبحان الله، وفي التنزيل العزيز "كل قد علم صلاته وتسبيحه" وأما قوله تعالى "تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحه" أي ما من دابة إلا وفيه دليل أن الله خالقه ولكنكم أيها الكفار لا تفقهون أثر الصنعة في هذه المخلوقات، وقال الأزهري: ومما يدل على أن تسبيح هذه المخلوقات تسبيح تعبدت به قول الله عز وجل للجبال "يا جبال

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 1 ، ص 914

أوبي معه والطير" ومعنى أوبي سبحي مع داود النهار كله إلى الليل، وكذلك قوله تعالى "ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجال والشجر والدواب وكثير من الناس" فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقها عنها كما لانفقه تسبيحها، وكذلك قوله عز وجل " وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله" وقد علم الله هبوطها من خشيته ولم يعرفنا ذلك فنحن نؤمن بما أعلمنا ولا ندعي بما لا نكلف بأفهامنا من علم كيفية تحدّها، ومن صفات الله عز وجل: السُّبُّوحُ القُدُّوس: قال أبو اسحق: ألسُّبُّوح الذي ينزه عن كل سوء، والقُدُّوس المبارك وقيل الطاهر، وسُبُّحات وجه الله: بضم السين والباء أنواره وجلاله وعظمته، وقال جبريل عليه السلام: إن لله دون العرش سبعين حجابا لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سُبُّحات وجه الله، والسُّبُّحة: الخرزات التي يعد بها المسبح تسبيحه وهي كلمة مولدة، وقد يكون التسبيح بمعنى الصلاة، وقوله عز وجل " فسبحان الله حين يمسون وحين يصبحون" يأمرهم بالصلاة في هذين الوقتين، وقوله عز وجل " وسبح بالعشي والإبكار" أي صلّ، وقوله عز وجل " فلو لا أن كان من المسبحين" أراد من المصلين، وقيل: إنما ذلك لأنه قال في بطن الحوت" لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" وقوله عز وجل " يسبحون الليل والنهار لا يفترون" يقال: إن مجرى التسبيح كمجرى النفس منا (أي الملائكة) وقوله عز وجل " ألم أقل لكم لولا تسبحون" أي تستنثون فوضع تنزيه الله موضع الاستثناء، وقيل في قوله تعالى " إن لك في النهار سبحا طويلا" أي فراغا للنوم، وقيل في قوله تعالى " فسبح باسم ربك العظيم" أي سبحه بأسمائه ونزّهه عن التسمية بغير ما سمي به نفسه.

بعض الآيات والمشتق من سبج:

1 - نسبح ويسبحون وسبح فعل الأمر:

البقرة: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَتْ إِنَّا أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)

الطبري: قال أبو جعفر: أما قوله " ونحن نسبح بحمدك " فإنه يعني: إنا نعظمك بالحمد لك والشكر كما قال تعالى " فسبح بحمد ربك " - النصر 3- وكما قال " والملائكة يسبحون بحمد ربهم " - الشورى 5 - وأصل التسبيح لله عند العرب: التثنية له من إضافة ما ليس من صفاته إليه والتثنية له من ذلك، والقول في تأويل قوله تعالى " ونقدس لك " قال أبو جعفر: والتقديس هو التطهير والتعظيم ولذلك قيل للأرض " أرض مقدسة " يعني بذلك المطهرة. ومعنى قول الملائكة " ونحن نسبح بحمدك " ننزهك ونبرئك مما يضيفه إليك أهل الشرك بك ونصلي لك ونقدس لك ننسبك إلى ما هو من صفاتك من الطهارة من الأدناس، وقد قيل: إن تقديس الملائكة لربها صلاتها له، وقال بعضهم: نقس لك: نعظمك ونمجدك ونكبرك، وعن ابن اسحق: ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك: لا نعصي ولا نأتي شيئاً نكرهه.

آل عمران: " قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالِ آيَتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَإِذَا بَكَرَ (41)

الطبري: وسبح بالعشي والإبكار: عظم ربك بعبادته بالعشي والإبكار.

البغوي: قيل المراد بالتسبيح الصلاة.

الأعراف: " إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (206)

الحجر: " فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)

2 - سبحانك:

البقرة: " قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)

الطبري: عن ابن عباس: قالوا سبحانك: تنزيها لله تعالى من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره تبنا إليك لا علم لنا إلا ما علمتنا كما علمت آدم، وسبحان مصدر لا تصرف له ومعناه نسبحك كأنهم قالوا: نسبحك تسبيحا وننزهك تنزيها ونبرئك من أن نعلم شيئا غير ما علمتنا.

البقرة: "وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا" سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ (116)

النحل: " أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (1)

أسباب النزول كما ذكر الطبري: قال ابن عباس: لما أنزل الله تعالى " اقتربت الساعة وانشق القمر " قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نرى شيئا، فأنزل الله تعالى " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون " فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به، فأنزل الله تعالى " أتى أمر الله " فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم فنزل: فلا تستعجلون " فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بإصبعيه إن كانت لتسبقني، وقال آخرون: الأمر هنا العذاب بالسيف وهذا جواب للحارث بن النضر حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء يستعجل العذاب فأنزل الله تعالى هذه الآية.

3 - تسبيح:

الاسراء: " تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44)
النور: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (41)

4 - المسبحون:

الصفات: " فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)
الصفات: " وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (165) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (166)

5 - سبح:

المزمّل: " إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7)
الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن لك يا محمد في النهار فراغا طويلا تتسع به وتتقلب فيه، وقال آخرون " سبحا طويلا " يعني النوم، وقال مجاهد: متاعا طويلا، وقال قتادة: فراغا طويلا، وقال ابن زيد: لحوائجك فافرج لدينك الليل قالوا: وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم إن الله مَنَّ على العباد ووضّع الفريضة عنه وعن أمته، فقال: ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا.

6 - والسابحات سبحا:

النازعات: " وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4)

الطبري: عن مجاهد: السابحات سبحا: قال: الموت هكذا وجدته في كتابي وقال أيضا هي الملائكة وجدت هذا أيضا في كتابي، فإن مجاهد كان يرى أن نزول الملائكة من السماء سباحة كما يقال للفرس الجواد انه لسابح إذا مرّ يُسرّع، وقال آخرون: هي النجوم تسبح في فلكها، وقال آخرون هي السفن.
الفجار

لسان العرب¹: فَجَرَ: أَلْفَجَرَ: ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل وهما فجران: أحدهما المستطيل وهو الكاذب الذي يسمى ذنب السرحان والآخر المستطير وهو الصادق المنتشر في الأفق الذي يُحرم الأكل والشرب على الصائم ولا يكون الصبح إلا الصادق، وقد انفجر الصبح وتفجّر وانفجر عنه الليل، وأفجروا دخلوا في الفجر كما نقول أصبحنا من الصبح، والفجار ألطرق مثل الفجاج، وانفجر الماء والدم ونحوهما من السيال، وتفجر انبعث سائلا، وقد تفجّر بالكرم فانفجر، وفجّر الإنسان يَفْجُرُ فجرا وفُجّورا انبعث في المعاصي، وفي الحديث: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله "الفجار جمع فاجر وهو المنبعث في المعاصي والمحارم، وفجر فجورا أي فسق، وفجر إذا كذب وأصله الميل، والفاجر المائل، وفجر الرجل بالمرأة يفجر فجورا زنا وفجرت المرأة زنت، وقوله تعالى "بل يريد الإنسان ليفجر أمامه" أي يقول سوف أتوب ويقال يكثر الذنوب ويؤخر التوبة وقيل معناه يُسوّف بالتوبة ويقدم الأعمال السيئة، قال الأزهري: أَلْفَجَرَ أصله الشق ويسمى الفجر فجرا لانفجاره وهو انصداع الظلمة عن نور الصبح، والفجور أصله الميل عن الحق والكاذب فاجر والمكذب فاجر والكافر فاجر لميلهم عن الصدق.

بعض الآيات والمشتق من فجر:

1 - فجر وانفجر ويفجر وتفجر:

البقرة: "وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا ۚ قَالَ كُلُّ أَتَّاسٍ مِّشْرَبُهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)"

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 2 ، ص 868

الاسراء: "وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا" (90)

الكهف: "كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا" وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (33)
القيامة: "بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ" (5)

في التفسير: يقول تعالى ذكره: ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه ولكنه يريد أن يمضي أمامه قدما في معاصي الله لا يثنيه عنها شيء ولا يتوب منها أبداً ويسوف التوبة، وعن ابن عباس: يقول الإنسان: أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة ويقال: هو الكفر بالحق بين يدي القيامة، وعن مجاهد: يمضي أمامه راكبا رأسه، وقال الحسن: لا تلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى معصية الله قدما إلا من عصم الله، وعن ابن جبير: "ليفجر أمامه" سوف أتوب، وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يركب رأسه في طلب الدنيا دائماً ولا يذكر الموت، وقال الضحاك: هو الأمل يؤمل الإنسان أعيش وأصيب كذا من الدنيا وأصيب كذا ولا يذكر الموت، وفي قول آخر لابن عباس: يقول: الكافر يكذب الحساب.

2 - الفجر:

الاسراء: "اقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا" (78)
النور: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (58)

الفجر: "وَالْفَجْرِ" (1)

قال الطبري: هذا قسم، أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر وهو فجر الصباح وقال بعضهم عنى به النهار وقال آخرون عنى به صلاة الصبح.

القدر: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (5)

3 - تفجير:

الاسراء: "أَوْ تَكُونْ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ
الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91)

الإنسان: "عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا
تَفْجِيرًا (6)

الطبري: وقوله "يفجرونها تفجيرًا" يقول تعالى ذكره: يفجرون تلك العين التي يشربون منها كيف شاءوا وحيث شاءوا من منازلهم وقصورهم تفجيرًا، ويعني بالتفجير الإسالة والإجراء، وقال مجاهد: يعدلونها حيث شاءوا أو يقودونها حيث شاءوا، وعن سفيان: يصرفونها حيث شاءوا.

4 - الفجار:

ص: "أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (28)

الطبري: كالفجار: كالكفار المنتهكين حرمت الله.
البغوي: الفجار الكفار.

الإنفطار: "وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)

المطففين: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ (7) وَمَا
أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (8) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (9)

الطبري: ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين ولا معذبين، إن كتابهم الذي كتب فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا "لفي سجين" وهي الأرض السابعة السفلى وهو "فعيل" من السجن مثل رجل سكير من السكر وفسيق من الفسق.

تعقيب على قول الطبري: هو قال أن كتاب الفجار في الأرض السابعة السفلى ولا تعقيب على هذا القول عما قصده في

المكان إنما القول في ماذهب إليه في التصريف اللغوي لكلمة سجين حيث ردها إلى كلمة سجن: قال هي مثل سكير وفسيق ونحن نعلم أن سكير وفسيق من صيغ المبالغة ولا تستوي صيغة المبالغة هنا لأن سجين اسم مكان وليس اسم فاعل فهي اسم مكان مثل قولنا صيفين وحطين.

5 - الفاجر:

نوح: "إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27)"

6 - الفجرة:

عبس: "وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)"

7 - الفجور:

الشمس: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)"

الطبري: يقول تعالى ذكره: فبين لها "أي النفس" ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شر أو طاعة أو معصية، وعن ابن عباس: بين الخير والشر، وفي رواية عنه أيضا: علمها الطاعة والمعصية، وعن مجاهد: عرفها، وقال آخرون: بل معنى ذلك أن الله جعل فيها فجورها وتقواها.

صفة الفاجر:

الفاجر كافر:

نوح: "وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27)"

عبس: "وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)"

جزاء الفاجر:

جزاء الفاجر الجحيم:
الانفطار: " وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)

الحافظون

في لسان العرب¹: حفظ: الحفيظ من صفات الله عز وجل لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها مثقال ذرة في السماوات والأرض وقد حفظ على خلقه وعباده ما يعملون من خير أو شر وقد حفظ السماوات والأرض بقدرته ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم، وفي التنزيل العزيز: " بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ" قال أبو اسحق: أي القرآن في لوح محفوظ وهو أم الكتاب عند الله عز وجل، قال عز وجل " فإله خير حافظا وهو أرحم الراحمين" قال ابن سيده: الحفظ نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة، حفظ الشيء حفظا ورجل حافظ من قوم حُقَاط وحفيظ وهم الذين رزقوا حفظ ما سمعوه وقلما ينسون شيئا يعونه، والحافظ والحفيظ الموكل بالشيء يحفظه، والحفظة: الذين يحصون الأعمال ويكتبونها على بني آدم من الملائكة وهم الحافظون. وفي التنزيل العزيز " وإن عليكم لحافظين" وحفظ المال والسرّ حفظا رعا، وقوله تعالى " وجعلنا السماء سقفا محفوظا" قال الزجاج " حفظه الله من الوقوع على الأرض إلا بإذنه وقيل محفوظا بالكواكب، كما قال تعالى " إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد" والإحتفاظ خصوص الحفظ يقال: احتفظت بالشيء لنفسي، ويقال: استحفظت فلانا مالا إذا سألته أن يحفظه لك، وفي التنزيل

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 3 ، ص 578

العزیز فی اهل الكتاب" بما استحفظوا من كتاب الله" أي استودعوه وأتمنوا عليه، واحتفظ بالشيء لنفسه خصها به، والتحفظ التيقظ من السقطة في الأمور والكلام كأنه على حذر من السقوط، والمحافظة المواظبة على الأمر، وفي التنزيل العزيز "حافظوا على الصلوات" أي صلوها في وقتها، وقال الأزهري: أي واطبوا على إقامتها في مواقيتها، وحفظت الشيء حفظاً حرصه، وحفظته أيضاً بمعنى استظهرته والمحافظة المراقبة، والحفيظ المحافظ ومنه قوله تعالى "وما أنا عليكم بحفيظ" والتحقق التيقظ، وحفظته الكتاب أي حملته على حفظه، واستحفظته سألته أن يحفظه، والمحافظة والحفاظ ألذب عن المحارم والإسم الحفيظة، والحفاظ المحافظة على العهد وقيل المحافظة الأمانة بالعقد والتمسك بالود، والحفيظة الغضب وقد أحفظه الرجل فاحتفظ أي أغضبه فغضب ولا يكون الإحفاظ إلا بكلام قبيح.

بعض الآيات والمشتق من حفظ:

1 - حافظوا ونحفظ ويحفظون:

البقرة: " حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238)

الطبري: قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: واطبوا على الصلوات المكتوبات في أوقاتها وتعاهدن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن.

يوسف: " وَلَمَّا فُتِحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65)

الرعد: " لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (11)

الطبري: قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدره خلوا عنه، وعن مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما من شيء يأتيه يريده إلا قال: وراءك إلا شيئا يأذن الله فيه فيصيبه.

2 - الحفظ: المصدر:

الصفات: " إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) الطبري: وحفظا للسماء الدنيا زينها بزينة الكواكب، وعن قتادة: جعلناها حفظا من كل شيطان مارد.

3 - حفيظ:

الشورى: " وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (6) ق: " قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ (4)

ق: " وَأُزِلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٌ (32)

الطبري: لكل أواب: يعني لكل راجع من معصية الله إلى طاعته تائب من ذنوبه، وحفيظ: اختلف أهل التأويل: قال بعضهم: حفظ ذنوبه حتى تاب منها، وقال آخرون: حفيظ على فرائض الله وما أتمنه عليه، وهو حفيظ لكل ما قرب به إلى ربه من الفرائض والطاعات والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار.

4 - استحفظ:

المائدة: " إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)

البغوي: قوله تعالى " بما استحفظوا من كتاب الله " أي استودعوا من كتاب الله.

ابن كثير: بما استودعوا من كتاب الله الذي أمروا أن يُظهروه ويعملوا به.

السعدي: أي بسبب أن الله استحفظهم على كتابه وجعلهم أمناء عليه وهو أمانة عندهم أوجب عليهم حفظه من الزيادة والنقصان والكتمان وتعليمه لمن لا يعلمه.

5 - حفظة:

الأنعام: " وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ (61)

الطبري: ويرسل عليكم حفظة وهي ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلا ونهارا يحفظون أعمالكم ويحصونها ولا يفرطون في حفظ ذلك وإحصائه ولا يضيعون.

6 - الحافظ والحافظون:

يوسف: " قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64)

الحجر: " إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)

المؤمنون: " وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5)

7 - محفوظ:

الأنبياء: " وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ (32)

البروج: " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ (22)

جزاء الحافظين فروعهم:

الجزاء مغفرة وأجر عظيم:

الأحزاب: "وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35) .

الصائمون

في لسان العرب¹: صَوَّمَ: أَلْصَوْمَ: تَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّكَاحَ وَالْكَلامَ، صَامَ يَصُومُ صَوْماً وَصِيَاماً، وَاصْطَامَ وَرَجَلَ صَائِمٌ مِنْ قَوْمِ صَوَّامٍ وَصَيَّامٍ وَصَوِّمٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً" قِيلَ مَعْنَاهُ صَمْتاً وَيَقْوِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى "فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً" وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: كُلَّ عَمَلٍ ابْنُ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي" وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ فِي الصَّوْمِ رِيَاءٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ سُنَلُ عَمَنِ يَصُومُ الدَّهْرَ فَقَالَ لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ" كَقَوْلِهِ تَعَالَى "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى" وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: إِذَا دَعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ" يَعْرِفُهُمْ بِذَلِكَ لِكَيْ لَا يَكْرَهُهُ عَلَى الْأَكْلِ أَوْ لِنَلَا تَضْيِيقَ صُدُورَهُمْ بِامْتِنَاعِهِ عَنِ الْأَكْلِ، وَفِي الْحَدِيثِ: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَصُمْ عَنْهُ وَلِيهِ" وَمَعْنَى ذَلِكَ الْكَفَّارَةُ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ صَوَّامٌ قَوَّامٌ إِذَا كَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَالصَّوْمُ فِي اللُّغَةِ الْإِمْسَاكُ عَنِ الشَّيْءِ وَالتَّرَكُّ لَهُ وَقِيلَ لِلصَّائِمِ صَائِمٌ لِإِمْسَاكِهِ عَنِ الْكَلَامِ وَقِيلَ لِلْفَرَسِ صَائِمَةً لِإِمْسَاكِهِ عَنِ الْعَلْفِ وَصَامَتِ الرِّيحُ رَكَدَتْ وَصَامَتِ الشَّمْسُ اسْتَوَتْ.

بعض الآيات والمشتق من الصوم

- 1 - الصيام:
- البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ..(183).
- 2 - تصوموا:
- البقرة: "وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)
- 3 - الصوم:

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 5 ، ص 243

مريم 26: "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَّمُ الْيَوْمَ
إِنْسِيًّا (26)

4 - الصائمون والصائمات:

الأحزاب: "وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ
وَالصَّائِمَاتِ... أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)

جزاء الصائمين:

1 - الخير في الصوم:

البقرة: "وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)

2 - للصائم مغفرة وأجر عظيم:

الأحزاب: "وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ
وَالصَّائِمَاتِ.. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)

مستهزئون

في لسان العرب¹: هزأ: ألْهَزَ والهُزُو: السخرية، يقال
هزئ به ومنه، وتهزأ واستهزأ به سخر، وقوله تعالى "إنما نحن
مستهزئون الله يستهزئ بهم" قيل معنى استهزاء الله بهم أن
أظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف ما لهم في الآخرة كما
أظهروا للمسلمين في الدنيا خلاف ما أسروا، ويجوز أن يكون
استهزائه بهم أخذه إياهم من حيث لا يعلمون كما قال عز من
قائل "سنستدرجهم من حيث لا يعلمون" ويجوز وهو الوجه
المختار عند أهل اللغة أن يكون معنى يستهزئ بهم يجازيهم
على هزئهم بالعذاب فسمي جزاء الذنب باسمه كما قال تعالى "

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 1، ص 164

جزاء سيئة سيئة مثلها" فالثانية ليست سيئة في الحقيقة إنما سميت سيئة لازدواج الكلام فهذه ثلاثة أوجه، ولا يقال هزئت منك إنما هزئت بك، وقال أبو عمر: يقال سخرت منك ولا يقال سخرت بك، وهزأ الشيء يهزؤه هزأ كسره، وهزأ الرجل مات، وهزأ الرجل إبله هزأ قتلها بالبرد، قال ابن الأعرابي: أهزأه البرد وأهزأه البرد: قتله.

بعض الآيات والمشتق من هزأ:

1 - مستهزئون:

البقرة: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ (14) أسباب النزول كما ورد في الطبري: نزلت في عبدالله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عبدالله بن أبي: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم؟ فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحبا بالصديق سيد بني تميم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ماخلا رسول الله ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأمنوا عليه خيرا، فرجع المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فأنزل الله هذه الآية. تفسير الطبري: إنما نحن مستهزئون: أجمع أهل التأويل جميعا ولا خلاف بينهم على أن معنى ذلك: إنما نحن ساخرون، فمعنى الكلام إذن: وإذا انصرف المنافقون إلى مردتهم من المنافقين والمشركين قالوا إنا معكم على ما أنتم عليه من التكذيب لمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداته ومعادة أتباعه، إنما

نحن سآخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بقلنا لهم إذا لقيناهم: آمنا بالله وباليوم الآخر.

2 - يستهزئ:

البقرة: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (15)

الطبري: قال أبو جعفر: اختلف في صفة استهزاء الله جل جلاله الذي ذكر أنه فاعله بالمنافقين. قال بعضهم: استهزاؤهم بهم كالذي أخبرنا تبارك اسمه أنه فاعل بهم يوم القيامة في قوله تعالى "يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا" وكالذي أخبرنا أنه فاعل بهم بقوله "ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما" وما أشبه ذلك من استهزاء الله جل وعزّ وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به.

الأنعام: "فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ" فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (5)

الأنعام: "وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (10)

3 - هُزُوا: وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلِعِبَاءَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (58)

الكهف: " ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً (106)

الجاثية: " وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُواً وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (9)

أوصاف المستهزين

1 - هم طغاة:

البقرة: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (15)

2 - المستهزئ منافق وكافر:

النساء: " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (140)

3 - ليس لهم عقول:

المائدة: " وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (58)

جزاء المستهزئين:

1 - جزاؤهم جهنم:

الكهف: " ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (106)

2 - لهم عذاب أليم وعظيم:

الجاثية: " وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (9) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمَ ۚ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (10)

3 - لهم عذاب مهين:

لقمان: " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (6)

السفاه

في لسان العرب¹: سفه: ألسفه والسفاه والسفاهة: خفة الجلم وقيل تقيض الجلم وأصله الخفة والحركة، وقيل: الجهل

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 5 ، ص 822

وهو قريب بعضه من بعض، وقد سَفِهَ حِلْمَهُ ورَأْيَهُ ونَفْسَهُ سَفَهَا وسفاها وسفاهة حمله على السفه وقوله تعالى "إلا من سفه نفسه" أصل التأويل يزعمون أن المعنى سَفِهَ نفسه ويجوز على هذا القول سَفِهْتُ زيدا بمعنى سَفِهْتُ زيدا، وقال يونس: فَعَلَ مِثْلَ فَعَلٍ للمبالغة، وقال بعض النحويين: إن قوله تعالى "إلا من سفه نفسه" معناه إلا من سَفِهَ في نفسه أي صار سفيها، وقال الزجاج: القول الجيد عندي في هذا أن سَفِهَ في موضع جَهْلٍ والمعنى والله أعلم إلا من جهل نفسه أي لم يفكر في نفسه، قال بعض أهل اللغة: أصل السَفِه الخفة ومعنى السفیه الخفيف العقل، ويقال السفیه الجاهل، قال الله تعالى "كما آمن السفهاء" أي الجهال والسفيه الجاهل والأنثى سفيهة، وقوله تعالى "ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما" قال اللحياني: بلغنا أنهم الصبيان الصغار والنساء لأنهم جهال بموضع النفقة، وروى عن ابن عباس أنه قال: النساء أسفه السفهاء، وفي التهذيب: ولا توتوا السفهاء أموالكم يعني المرأة والولد وسميت سفيهة لضعف عقلها، وقول المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم: اُنْسَفِهْ أَحْلَامَنَا؟ معناه: اُنْجَهِلْ أَحْلَامَنَا؟ وقوله تعالى "فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا" السفیه الخفيف العقل من قولهم تسفَهت الرياح الشيء إذا استخففته وحركته، وقال مجاهد: السفیه الجاهل والضعيف الأحمق.

بعض الآيات والمشتق من سفه:

1 - الفعل سَفِهَ:

البقرة: "وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ" وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130)

البيغوي: إلا من سفه نفسه: قال ابن عباس: من خسر نفسه، وقال الكلبي: ضلَّ من قبل نفسه، وقال أبو عبيدة: أهلك نفسه، وقال ابن كيسان والزجاج: معناه جهل نفسه، والسفاهة

الجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك أن من عبد غير الله فقد جهل نفسه لأنه لم يعرف أن الله خلقها، وقد جاء: إن من عرف نفسه عرف ربه، وجاء في الأخبار: إن الله تعالى أوصى داود أن اعرف نفسك واعرفني فقال: يارب كيف أعرف نفسي؟ وكيف أعرفك؟ فأوحى الله إليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء. وقال الأخفش: إلا من سفه نفسه: معناه سفه في نفسه.

2 - السفهاء:

البقرة: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13)

الطبري: قال أبو جعفر: السفهاء جمع سفيه كما العلماء جمع عليم والحكماء جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمي الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء، قال تعالى " وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا " النساء 5، فقال عامة أهل التأويل: هم النساء والصبيان لضعف آرائهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف إليها الأموال.

في هذه الآية دليل على موضوع التقليد فقله تعالى " وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس " تأكيد من الله تعالى على تقليد الناس بعضهم بعضا في الإيمان وفي الكفر وفي كل سلوك، لهذا إذا وجد المؤمن القوي في المجتمع سيكون محل تقليد لغيره.

البقرة: " سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَانَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (142)

الجن: " وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4)

3 - السفة:

الأنعام: " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (140)

السعدي: أي خسروا دينهم وأولادهم وعقولهم وصار
وصفهم السفه المردي والضلال.
البغوي: سفها: جهلا.
الطبري: سفها: جهالة منهم.
أصحح في تفسير البغوي والطبري لأن السفه في هذه
الآية هو الجهل لوجود قرينة في نفس الآية "سفها بغير علم"
وبغير علم تعني الجهل.
4 - السفاهة:

الأعراف: " قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ
فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66)
الطبري: في سفاهة: في ضلالة عن الحق والصواب.
البغوي: في سفاهة: في حمق وجهالة.
ابن كثير: في سفاهة: في ضلالة.
السعدي: إنا لنراك في سفاهة: أي غير رشيد.
إن اقرب التفسير إلى معنى السفاهة في هذه الآية هو
تفسير من قال السفاهة الضلالة عن الحق والصواب، إن من قال
ذلك الطبري وابن كثير، وذلك لأن في الآية يقول تعالى على
لسان القوم "وإنا لنظنك من الكاذبين" فالكاذب له عقل وليس كما
قال البغوي: في حمق وجهالة وليس كما قال السعدي: غير
رشيد لأن الأحق والغير رشيد لا يميزون الصدق من الكذب أي
ليس لهم عقل، فالقوم اتهموا النبي بالكذب والكاذب يفقه ويعقل
ما يقول ولم يتهموه بالأحمق الذي لا يفقه قولا، ألنبي يتحدث عن
غيبات لذلك كان في نظرهم يكذب.

صفة السفهاء:

1 - السفية من لا يؤمن بالله
البقرة: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا
أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا
يَعْلَمُونَ (13)

- 2 - السفية من لا يتبع ملة إبراهيم:
البقرة: " وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ
نَفْسَهُ.....^٤ (130)
3 - السفية يفترى على الله:
الجن: " وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4)
4 - السفية الصبيان والنساء:
النساء: "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (5)

المهتدون

في لسان العرب¹: هَدَى: من أسماء الله تعالى سبحانه
الهادي، قال ابن الأثير: هو الذي بَصَّرَ عباده وعرفهم طريق
معرفته حتى أَقْرَوْا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بدّ منه
في بقائه ودوام وجوده، قال اللحياني: الهدى مذكر وقال
الكسائي: بعض بني أسد يؤنثونه فيقولون: هذه هدى مستقيمة،
قال أبو اسحق في قوله عز وجل " قل إن هدى الله هو الهدى"
أي الصراط الذي دعا إليه وهو طريق الحق، وقوله تعالى "إن
علينا للهدى" أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق
الضلال، وقد هداه هُدى وهديا وهداية وهدية وهداء، وقال قتادة
في قوله تعالى " وأما ثمود فهديناهم" أي بينا لهم طريق الهدى
وطريق الضلالة، وقوله تعالى " أو لم يهد لهم" قال أبو عمرو بن
العلاء: أو لم نبين لهم، وفي الحديث: انه قال لعلي: سَلِ الله
الهدى وفي رواية أخرى: قل اللهم اهْدني وسدّني " وقوله عز

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 6 ، ص 594

وجل" ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى" معناه: خلق كل شيء على الهيئة التي بها ينتفع والتي هي أصلح الخلق له ثم هداه لمعيشته، قال الزجاج في قوله تعالى "قل الله يهدي للحق" يقال: هديت للحق وهديت إلى الحق بمعنى واحد، والمهدي: الذي هداه الله إلى الحق، وبه سُمِّي المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم أنه يجيء آخر الزمان، ويريد بالخلفاء المهديين: أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم وإن كان عاما في كل من سار سيرتهم، وقد تهدى إلى الشيء: اهتدى، وقوله تعالى "ويزيد الله الذين اهتدوا هدى" بأن يجعل جزاءهم أن يزيدهم في يقينهم هدى، وقوله تعالى "وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى" وقوله تعالى "فإن الله لا يهدي من يُضل" قال الفراء: يريد لا يهتدي، وقوله تعالى "أمن لا يهدي إلا أن يهدي" يقول: يعبدون ما لا يقدر أن ينتقل عن مكانه إلى أن ينقلوه، قال ابن بري: يقال: هديته الطريق وهديته إلى الطريق، الأولى بمفعولين، ويقال: هديت له الطريق: على معنى بيّنت له الطريق، وعليه قوله سبحانه وتعالى "أو لم يهدي لهم" "وهديناه النجدين" وفيه "اهدنا الصراط المستقيم" معنى طلب الهدى منه تعالى، وقد هداهم أي أنهم قد رغبوا منه تعالى التثبت على الهدى، وفيه "وهُدوا إلى الطيب من القول وهُدوا إلى صراط الحميد" وفيه "وإنك تهدي إلى صراط مستقيم"، وأما هديت العروس إلى زوجها فلا بد فيه من اللام لأنه بمعنى زففتها إليه، وأما أهديت إلى البيت هديا فلا يكون إلا بآلف لأنه بمعنى أرسلت ولذلك جاء على وزن أفعلت، والهدى: ألنهار، والهدى: إخراج شيء إلى شيء، والهدى: الطاعة والورع، والهدى الهادي في قوله عز وجل "أو أجد على النار هدى" والطريق يسمى هدى، والهدية ما أتحفت به يقال: أهديت له وإليه، وفي التنزيل العزيز "وإني مرسله إليهم بهدية" والتهادي أن يهدي بعضهم إلى بعض، وفي الحديث: تهادوا تحابوا، والجمع هدايا وهداوي. وأهدى الهدية اهداءا وهداها، والهدى:

ما أهدي إلى مكة من التَّعم، وفي التنزيل العزيز "حتى يبلغ الهدى محله" والتَّهادي مشي النساء والإبل التَّقال.

بعض الآيات والمشتق من هدى:

1 - اهدنا وتهدتدون:

الفاتحة: "اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)"

الطبري: عن أبي ميسرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا برز سمع من يناديه: يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلق هاربا، فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك، قال: فلما برز للنداء: يا محمد، فقال ليبيك، قال: قل أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال: قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، حتى فرغ من فاتحة الكتاب، وهذا قول علي بن أبي طالب، وعن علي أيضا: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش، وعن ابن عباس قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال: باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين "فقال قريش: دق الله فاك أو نحو هذا، وعن مجاهد أن الفاتحة مدنية وقد تفرّد بهذا القول والعلماء على خلافه، ومما يقطع أنها مكية قوله تعالى "ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم" يعني الفاتحة، ولا يسعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب، هذا مما لا تقبله العقول.

تفسير الطبري: قال أبو جعفر: ومعنى قوله تعالى "إهدنا الصراط المستقيم" في هذا الموضع عندنا وفقنا للثبات عليه، وعن ابن عباس قال: قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد إهدنا الصراط المستقيم، يقول: ألهما الطريق الهادي.

البقرة: "وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53)"

البقرة: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا" (135)

2 - الهدى:

البقرة: "الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

لِّلْمُتَّقِينَ (2)

الطبري: البقرة مدنية بلا خلاف، وعن مجاهد قال: أول أربع آيات من هذه السورة نزلت في المؤمنين وآيات بعدها نزلت في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين. تفسير الطبري: القول في تأويل قوله جل ثناؤه "هدى" عن الشعبي: قال: هدى من الضلالة، وعن ابن مسعود: هدى للمتقين: نور للمتقين، والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك: هديت فلانا الطريق: إذا أرسلته إليه ودللته عليه وبينته له، أهديه هدى وهداية.

البقرة: "قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ (97) البقرة: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ" فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175)

3 - مهتدون:

البقرة: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16)

البقرة: "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70)

البقرة: "وَبُشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)

4 - الهدي: بمعنى الإبل والأغنام:

البقرة: "وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا رُعُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ (196)

الطبري: الهدي: شاة، وعن ابن عباس: ما استيسر من الهدي، قال: من الأزواج الثمانية من الإبل والبقر والمعز والضأن، وفي قول آخر: من الغنم، وعن قتادة: أعلاه بدنه وأوسطه بقرة وأخسّه شاة.

المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا (2)
المائدة: " جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (97)

5 - أهدى: افعّل تفضيل:

النساء: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (51)

الطبري: أهدى: يعني أقوم وأعدل.

الاسراء: " قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (84)

الزخرف: "قَالَ أَوْلَوْ جُنَّتُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (24)

6 - هادي:

الرعد: "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (7)

الفرقان: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ ۚ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)

النمل: " وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمِعَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (81)

7 - هديّة:

النمل: "وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35)

النمل: " فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ
اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36)

صفات المهتدين:

1 - المهتدون متقون:

البقرة: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2)

2 - المهتدون مفلحون:

البقرة: "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

المفلحون (5)

3 - المهتدون مؤمنون:

البقرة: " فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ (137)

البقرة: "..... فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ
مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ (213)

4 - المهتدون مسلمون:

آل عمران: "..... فَإِنِ اسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (20)
الأنعام: " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ
لِلْإِسْلَامِ..... (125)

5 - المهتدون معتصمون بالله:

آل عمران: "..... وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101)

6 - المهتدون لم يلبسوا إيمانهم بشرك:

الأنعام: " الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ
لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)

7 - المهتدون يتبعون ملة إبراهيم عليه السلام:

الأنعام: " قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161)

8 - المهتدون يتبعون محمد صلى الله عليه وسلم:

الأعراف: "..... فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)

9 - المهتدون يعمرّون مساجد الله سبحانه:

التوبة: " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18)

10 - المهتدون من تاب إلى الله ورجع:

الرعد: " وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ (27)

11 - المهتدون يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويؤمنون

بالآخرة:

لقمان: " الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)

12 - المهتدون أولو الألباب:

الزمر: "..... فَبَشِّرْ عِبَادَ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ (18)

الهداية من الله تعالى:

الضحى: " وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7)

الليل: " إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (12)

الأعلى: "وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (3)

الحجرات: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (17)

الزخرف: "وَأُذِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) الجاثية: "أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) الشورى: "اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

يُنِيبُ (13) الزمر: "ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23) الزمر: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18) الصافات: "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) إبراهيم: "فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)

جزاء المهتدين:

جزاء المهتدين هو جزاء المؤمنين المسلمين المتقين المفلحين، قد مر مثل هذا الجزاء في الحديث عنهم فيما سبق من الكتاب وهذه بعض الآيات وجزاء آخر للمهتدين.

1 - عليهم صلوات من ربهم ورحمة:
البقرة: "أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)
2 - المغفرة للمهتدين:
طه: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)

3 - المهتدون يزيدهم الله سبحانه هدى وتقوى:
محمد: "وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)

يُخْشَى

جاء في لسان العرب¹: خشي: الخشية: ألخوف، وهو خاشٍ وخشٍ وخشيان والأنثى خشياً وجمعهما معاً خشايا، وقوله عز وجل " فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا " قال الفراء: معنى فخشينا أي فعلمنا، وقال الزجاج: فخشينا من كلام الخضر عليه السلام، ومعناه كرهنا ولا يجوز أن يكون فخشينا عن الله والدليل على أنه من كلام الخضر قوله عز وجل " فأردنا أن يبدلها ربهما " وقد يجوز أن يكون فخشينا عن الله عز وجل لأن الخشية من الله معناها الكراهية ومن الأدميين الخوف.

من الذي يخشى الله؟

1 - الحجر:

البقرة: "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74)"

2 - الجبل:

الحشر: "لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21)"

3 - العلماء:

فاطر: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)"

4 - من اتبع الذكر:

¹ لسان العرب ، مرجع سابق ، مجلد 6 ، ص 164

يس: "إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ۖ
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11)
5 - صاحب القلب السليم:
ق: "هَذَا مَا تُوعِدُونَ لِكُلِّ آوَابٍ حَفِيفٍ (32) مَنْ خَشِيَ
الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33)

صفات من يخشى الله:

1 - أولو الألباب:

الرعد: " أَقَمْنَ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ
هُوَ أَعْمَى ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ
وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21)
2 - المؤمنون:

التوبة: " أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ
الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ
تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (13)
3- المهتدون:

التوبة: " إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ
أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18)
4 - الملائكة:

الأنبياء: " يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (28)
5 - المتقون:

الأنبياء: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً
وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ
السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (49)
6 - المؤمنون:

المؤمنون: "إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ
مُتَّفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58)

7 - الفائزون:

النور: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ (52)

8 - المهتدون:

الزمر: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي
تَفْشِيرٌ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23)

جزاء من يخشى:

1 - الجنة:

البينة: "جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8)

2 - مغفرة وأجر كبير:

الملك: "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ (12)

3 - مغفرة وأجر كريم:

يس: "إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبُ
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11)

يُخَدَعُونَ

جاء في لسان العرب: ¹ خدع: أَلْخَدَع: إظهار خلاف ما تُخْفِيهِ، قال أبو زيد: خدعه يخدعه خِدْعًا بكسر الخاء مثل سحره يسحره سحرًا. وأجاز غيره بالفتح، وخديعة وخُدعة أي أراد به المكروه وختله من حيث لا يعلم.

الآيات التي ورد بها فعل يخدع:
1 - البقرة: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(9)"

جاء في الطبري: يخادعون الله والذين آمنوا: قال أبو جعفر: وخداع المنافق ربه والمؤمنين إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليذراً عن نفسه بما أظهر القتل والسبأ، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون: فهو يعطي نفسه أمنيته ويسقيها كأس سرورها: وما يشعرون: فهو موردها حياض عطبها ومجرعها كأس عذابها غير شاعرين ولا دارين.

2 - النساء: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالٍ يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا(142)"

قال البغوي: إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم: أي يعاملونه معاملة المخادعين وهو خادعهم، أي مجازيهم على خداعهم وذلك أنهم يُعطون نورا يوم القيامة فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نورهم.

¹ لسان العرب: مرجع سابق، مجلد 3، ص 639

3 - الأنفال: "وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۖ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62)"
 تفسير بن كثير: ولو كانوا يريدون بالصلح خديعة ليتقوا ويستعدوا فإن حسبك الله: أي كافيك وحده.

المساكين

لسان العرب: ¹المسكين الذي لا شيء له تكفي عياله، قال أبو اسحق: المسكين الذي أسكنه الفقر أي قلل حركته، وهذا بعيد لأن مسكينا في معنى فاعل وقوله الذي أسكنه الفقر يخرج به إلى معنى المفعول وهو يفعل من السكون، قال يونس: ألفتير أحسن حالا من المسكين، وروي عن الأصمعي: قال: المسكين أحسن حالا من الفقير وإليه ذهب أحمد بن عبيد، وهو القول الصحيح عندنا لأن الله تعالى قال "أما السفينة فكانت لمساكين" فأخبر أنهم مساكين وأن لهم سفينة تساوي جملة، وقال تعالى "للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا" فهذه الحال التي أخبر بها عن الفقراء هي دون الحال التي أخبر بها عن المساكين، وأكد الله عز وجل في قوله "مسكينا ذا متربة" واصفا حاله بصفة الفقر لأن المتربة هي الفقر، وأنت إذا تأملت قوله تعالى "إنما الصدقات للفقراء والمساكين" وجدته سبحانه قد رتبهم فجعل الثاني أصلح حالا من الأول، وفي الحديث: ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان وإنما المسكين الذي لا يسأل ولا يُفطن له فيعطى، فالمسكين في

¹ لسان العرب، مرجع سابق، مجلد 5، ص 616

الحديث قد جمع فقرا ومسكنة فحاله في هذا أسوأ حالا من الفقير المحتاج ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: أَللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا وَأَمِتْنِي مَسْكِينًا واحشرنى في زمرة المساكين" أراد به التواضع والإخبات وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين أي خاضعا لك يارب ذليلا غير متكبر، وليس يراد بالمسكين هنا الفقير المحتاج، وقد استعاذ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الفقر، والمسكين والمساكين والمسكنة والتمسك كلها يدور معناها على الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة، وقد تقع المسكنة على الضعف ومنه حديث قليلة: قال لها صدقت المسكينه، أراد الضعف وليس الفقر. والمسكنة الذلة، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للمصلي: تَبَأْسُ وَتَمَسْكُنُ وَتُقَنِّعُ يَدَيْكَ"فقله تمسكن أي تذلل وتخضع وهو تمفعل من السكون، والمسكنة مفعلة منه.

بعض الآيات والمشتق من سكن:

1 - سكن: ويسكن واسكن: من السكنى والسكن:
البقرة: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(35)

إبراهيم: "وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ(14)

إبراهيم: "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ(37)

2 - المسكين:
البقرة: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ(83)

الطبري: المسكين: الْمُتَخَشَّعُ الْمُتَذَلِّلُ مِنَ الْفَاقَةِ وَالْحَاجَةِ
وهو مفعيل من المسكنة والمسكنة ذل الحاجة والفاقة.

البغوي: المساكين: الفقراء

ابن كثير: المساكين: الذين لا يجدون ما ينفقون على
أنفسهم وأهليهم.

النساء: "وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا" (8)

الاسراء: "وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا" (26)

3 - السكينة:

البقرة: "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ
فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ
تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (248)

الطبري: قال بعضهم في تأويل معنى السكينة: هي ريح
هفافة لها وجه كوجه الإنسان، وقال علي: ريح خجوج ولها
رأسان، وقال آخرون: لها رأس كراس الهرة وجناحان، وفي
قول لمجاهد: السكينة لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة، وقال
آخرون "بل هي رأس هرة ميتة، وقال آخرون: إنما هي طست
ذهب من الجنة كان يُغسل فيه قلوب الأنبياء، وقال آخرون:
السكينة روح من الله تتكلم، وقال آخرون: السكينة ما تعرفون
من الآيات فتسكنون إليه، وقال آخرون: الرحمة، وقال آخرون:
الوقار.

تفسير البغوي: ذكر مثل ما ذكر الطبري في تفسير
السكينة وفي ختام تفسيره السكينة نقل عن قتادة والكلبي: السكينة
فعيلة من السكون أي طمأنينة من ربكم وفي أي مكان كان
التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا.

تفسير ابن كثير: أول شيء قال ابن كثير: السكينة الوقار
وقال عن عطاء: فيه سكينه من ربكم. قال: ما يعرفون من آيات

الله فيسكنون إليها ثم أورد بعد ذلك ما أورده الطبري من طست وذهب ورأس هرة الخ.

تفسير السعدي: ثم ذكر لهم ربهم آية حسية يشاهدونها وهي إتيان التابوت الذي فقدوه زمانا طويلا وفي ذلك التابوت سكيئة تسكن لها قلوبهم وتطمئن لها خواطرهم وفيه بقية مما ترك آل موسى وهارون فأنت به الملائكة حاملة له وهم يرونه عيانا.

وحول التفاسير الأربعة التي تفسر معنى السكيئة حيث قالوا: ألسكيئة طست من ذهب أو ريح أو رأس هرة ميتة، ولا نعلم لماذا جعلوها ميتة كما لم يقولوا السبب في موتها، إن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين لا لبس فيه ولا إبهام، فلو أراد الله ذكر الذهب والريح أو الهرة لذكر ذلك جل شأنه، فقد ذكر في القرآن الذباب والبعوض والحمار، الصحيح في التفسير ما اعتمد على الدليل، نحن نعلم أن السكيئة نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه في معركة بدر ونزلت عليه في الغار ومعه أبو بكر وأهل مكة يبحثون عنهم، وهنا ونحن نتحدث عن السكيئة التي نزلت على اليهود، كل سكيئة مما سبقت الإشارة إليه نزلت عند الحرب، فيكون معنى السكيئة في الآية الكريمة هو المعنى الذي ذهب إليه السعدي رحمه الله، إن التابوت فقدته اليهود فحملته الملائكة إليهم عند المعركة، إن وجود التابوت بما حمل مما ترك موسى وهارون عليهما السلام يمنحهم السكيئة، فالسكيئة هي الهدوء والوقار والطمأنينة عند المعركة وهذا ما يحتاجه المحارب لأن الرعونة وعدم التروي والخوف لا تؤدي إلى خطة حربية محكمة.

التوبة: "ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا" وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (26)

الطبري: ألسكيئة: هي الأمانة والطمأنينة.

التوبة: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)"

الطبري: السكينة: الطمأنينة والسكون.
نلاحظ هنا كيف جاء تفسير الطبري رحمه الله في آيتي التوبة مختلفا عن تفسيره في آية البقرة التي سبق ذكرها.
الفتح: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4)"

البغوي: السكينة: الطمأنينة والوقار، قال ابن عباس: كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة إلا التي في سورة البقرة.
ابن كثير: هو الذي أنزل السكينة: أي جعل الطمأنينة وعن ابن عباس: الرحمة.

السعدي: أنزل السكينة في قلوب المؤمنين: هي السكون والطمأنينة والثبات عند نزول المحن المقلقة والأمر الصعبة، فمن نعمة الله على عبده في هذه الحال أن يثبتته ويربط على قلبه ويُنزل عليه السكينة ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت ونفس مطمئنة.

رحم الله السعدي، هذا هو القول وأثاب الله تعالى جميع المفسرين.

4 - سكن: بمعنى الهدوء:
الأنعام: "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (13)"

الطبري: وله ما سكن في الليل والنهار: يقول: ما استقر في الليل والنهار، ويقول، وله ملك كل شيء لأنه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكن في الليل والنهار.

البغوي: أي استقر، قيل: أراد ما سكن وتحرك وإنما خصّ السكون بالذكر لأن النعمة فيه أكثر، وقال محمد بن جرير: كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن الليل والنهار، والمراد منه جميع ما في الأرض، وقيل معناه: ما يمر عليه الليل والنهار.

ابن كثير: وله ما سكن في الليل والنهار: أي كل دابة في السماء والأرض، الجميع عباده وخلقه وتحت قهره وتصرفه وتدبيره.

السعدي: له تعالى ما سكن في الليل والنهار: وذلك هو المخلوقات كلها.

الأنعام: "فَالْقُيُومُ الْإِصْبَاحُ وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا" ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96)

الطبري: جعل الليل سكوناً لأنه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويهدأ فيه فيستقر في مسكنه ومأواه.

البغوي: وجعل الليل سكوناً: يسكن فيه خلقه.
ابن كثير: سكوناً: أي ساجياً مظلماً تسكن فيه الأشياء، وقال صهيب الرومي رضي الله عنه لامرأته وقد عاتبتها في كثرة سهره: إن الله جعل الليل سكوناً إلا لصهيب، إن صهيباً إذا ذكر الجنة طال شوقه وإذا ذكر النار طار نومه، رواه ابن أبي حاتم.

السعدي: جعل الله الليل سكوناً يسكن في الأديميون (الأدميين) إلى دورهم ومنامهم والأنعام إلى مأواها والطيور إلى أوكارها فتأخذ نصيبها من الراحة ثم يزيل الله ذلك بالضياء وهكذا أبداً إلى يوم القيامة.

الأعراف: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: قال مجاهد: كان لا يعيش لأدم وامرأته ولد فقال لهما الشيطان: إذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث ففعلا فنزل قوله تعالى " فلما أتاهما صالحا جعلا له شركاء" البغوي: أسباب النزول عنده كما ذكر الطبري.

ابن كثير: أسباب النزول عنده هي كذلك.
إن سبب النزول أجمع عليه هؤلاء المفسرون الكبار رحمهم الله جميعا ورحمنا الله تعالى وإياهم: كما نعلم أن سبب النزول يكون بمناسبة حدث وأدم وحواء بعيدون عن زمن القرآن واسم الشيطان الحارث في زمن آدم وكلمة الحارث عربية، لو قبلنا وقلنا عن آدم كان يتحدث العربية ونحن نعلم أن لغة البشر تغيرت بعده فكيف انتقلت كلمة الحارث بلغات لا حصر لها بعد آدم؟ إن الآية كانت تخص آدم وهذا واضح من سياق النص، اعتاد القرآن أن يتحدث عن قصص الأنبياء فهي أي الآية ليس لها سبب نزول إنما قصة من قصص القرآن، وفيها حكمة تخص وتطبق على أي زوجين وحتى تقوم الساعة تماما كالحكم التي تؤخذ من قصص الأنبياء.

التوبة: " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)

أسباب النزول كما جاء في الطبري: قال ابن عباس: نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا: نكون في السكن والظل مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقنا ويعذرنا وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بهم فرأهم فقال: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم

حتى أوامر بإطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين. فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت أرسل إليهم النبي صلوات الله عليه وأطلقهم وأعذرهم، فلما أطلقوا قالوا: يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا، فأنزل الله عز وجل: خذ من أموالهم صدقة تطهرهم " إلى آخر الآية، وقال ابن عباس: كانوا عشرة رهط.

تفسير الطبري: إن صلاتك سكن لهم: يقول: إن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم بأن الله عفا عنهم وقبل توبتهم.

النمل: " أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (86)

الطبري: ليسكنوا فيه: سكنا لهم يسكنون فيه ويهدءون راحة أبدانهم من تعب التصرف والتقلب نهارا.

بانتهاى الحديث عن المساكين أكون قد أتممت ما فتح الله تعالى علي بالكتابة عن صفات وأعمال الناس في القرآن الكريم والتي يتعلق معظمها بالثواب والعقاب ولا أقول أنني أتيت على الموضوع كاملا راجيا أن أعذر إن نسيت أو أخطأت وفي الختام أدعو بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل القارئ يدعو لنفسه كما أدعو: اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين".

الخاتمة

"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا" ولكنه سيؤاخذنا إن كفرنا:

أكثر الناس من أمتنا أحبوا الدنيا وتوسعوا فيها وانغمسوا في اللذات، ألهمهم أموالهم وأولادهم وفي سبيل ذلك تعاطوا الربا فضلوا وأضلوا غيرهم، وهم في سبيل الدنيا تولوا الكفار ومن تولاهم فهو منهم، فسقوا وظلموا وخسروا أنفسهم وأهلهم¹ وكثير منهم فاسقون "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين" كثر اليوم من يضحك من المؤمنين وشرع الله معتبرين ذلك تخلفا عن الحضارة لهذا حكم قادة الأمة بغير حكم الله ومن لا يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون الفاسقون الظالمون.

هل نياس من رحمة الله؟ إن من يياس من رحمة الله كافر، فإذا أردنا أن يمكن الله لنا في الأرض فليكن فينا المؤمن القوي في بدنه ولسانه ولا يكون هذا إلا أن تقوم منا أمة في كل مدينة وقرية تأمر بالمعروف وتنتهي عن المنكر، هؤلاء يدعون إلى الله ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله؟ هؤلاء لا يحبون الحياة الدنيا ولا يتفاحرون بالأموال والأولاد والأنساب ولا تلهيهم أموالهم وتجارتهم عن ذكر الله، لا ينغمسون في اللذات ولا يطيعون أهل الكتاب ولا يوالون أعداء الأمة ولا تأخذهم في الله لومة لائم. إنهم البعيدون عن الفرق الإسلامية والأحزاب والتصوف لا يتبعون إلا كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو القائل كما ذكر الترمذي: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"¹ رواه الترمذي

¹ ورد في تفسير بن كثير، جزء 2، ص 83

وقال حديث حسن، وفي نص¹ مشابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنتهون عن المنكر ولتأخذن يد المسيء ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم"² رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه من طرق شتى. هؤلاء هم العاملون، " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. " هؤلاء هم الصالحون المصلحون: " يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين" هؤلاء هم الذين قال عنهم رب العزة: " أَلَّذِينَ إِن مَكْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور".

¹ أبو الأعلى المودودي، الجهاد في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 1، 1977، ص 35

² ورد الحديث في تفسير بن كثير، جزء 2، دار المعرفة، بيروت، 1969، ص 83

نبذة عن المفسرين الوارد ذكرهم في هذا الكتاب

1 - القرطبي:

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن قزح كنيته أبو عبدالله، ولد في قرطبة (الأندلس) حيث تعلم القرآن وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كم تعلم الشعر أيضا، انتقل إلى مصر واستقر بمدينة بني خصيب في شمال أسبوط حتى وافته المنية في 9 شوال 671 للهجرة، يعتبر من كبار المفسرين وكان فقيها محدثا ورعا وزاهدا متعبدا. له عدة مؤلفات من أهمها " الجامع لأحكام القرآن"، وقد تأثر رحمه الله في تفسيره بتفسير الطبري.

2 - الطبري:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام الطبري عاش بين

(838 - 923) (224 هجري - 28 شوال 310

هجري) ولد في آمل من طبرستان، وهو مؤرخ ومفسر وفقه صاحب أكبر كتابي في التفسير والتاريخ. واسم كتاب التفسير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أما تاريخ الطبري فاسمه: تاريخ الأمم والملوك. قرأ القرآن في بيروت على العباس بن وليد ثم ارتحل إلى دمشق والمدينة المنورة ثم الري وخراسان، تفقه الطبري على الشافعي حتى أصبح من كبار الشافعية ثم أصبح مجتهدا فافرد بمذهب لم يكتب له الدوام لذهاب مدوناته وتفرق أصحابه.

وتعرض الطبري لمحنة شديدة في أواخر حياته بسبب التعصب المذهبي حيث وقعت مشاحنات بينه وبين رأس الحنابلة في بغداد أبي بكر بن داود أفضت إلى اضطهاد الحنابلة لابن

جريير لأن المذهب الحنبلي كان هو السائد في العراق، ظل محاصرا في بيته حتى توفي رحمه الله.

3 - البغوي:

هو أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ولد في خراسان ولم تشر المصادر إلى تاريخ مولده لكن جميع من كتب عنه قالوا انه توفي سنة 516 للهجرة وقالوا انه بلغ الثمانين أو تجاوزها، وقد نشأ شافعي المذهب إلا انه لم يكن متعصبا لأحد المذاهب فقد درسها جميعها وكان يأخذ منها جميعها إلا أنه لم يدخل بغداد. قال عنه السبكي: محي السنة وركن الدين، وقال عنه ابن خلكان: بحر في العلوم، وقال عنه ابن كثير: كان عالم زمانه. وقال الإمام الذهبي: الإمام الحافظ العلامة القدوة شيخ الإسلام.

4 - السعدي:

هو الشيخ أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر السعدي من آل سعدي من الحمران من قبيلة النواصر أحد قبائل تميم، ولد في بلدة عنيزة في القصيم في السعودية بتاريخ: 7 - 9 - 1889 وتوفي في بلدته تاريخ: 24 - 6 - 1956 وهو سلفي من أهل السنة، تأثر بابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية.

5 - التفسير الميسر:

هو تفسير متميز كتبه نخبة من العلماء ونشرته وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في المملكة العربية السعودية _ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة. وذلك وفق ضوابط يمكن معرفتها بالرجوع إلى الموقع.

6 - ابن كثير:

هو الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، القرشي الدمشقي الشافعي، ولد في سوريا سنة 700 للهجرة بقرية مجدل من أعمال بصرى من منطقة سهل حوران درعا حاليا جنوب دمشق وتوفي في دمشق

26 شعبان سنة 774 للهجرة وكان قد فقد بصره آخر حياته وكانت له جنازة مشهودة وقد أوصى أن يدفن في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية. لأنه لازم ابن تيمية وأحبه وانتفع بعلومه. ويؤخذ على تفسيره أنه أخذ بالأحاديث الضعيفة ويعتبر تفسيره أجل مؤلفاته وقد تلقتة الأمة بالقبول ويعتبر أصح تفاسير القرآن.

7 - النسفي:

هو حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي الحنفي، والنسفي نسبة إلى نسف من بلاد السند فيما وراء النهر بين جيحون وسمرقند وهو من أهل ايزج من كور أصفهان وايزج كورة وبلد بين خوزستان وأصفهان تقع في وسط الجبال كثيرة الثلوج وكثيرة الزلازل، لم يعرف تحديدا تاريخ مولده لكنه توفي في أصفهان سنة 710 للهجرة أي سنة 1310 ميلادية. قال عنه العسقلاني: علامة الدنيا. وتفسير النسفي يسمى "مدارك التنزيل وحقائق التأويل".

8 - الشوكاني:

هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني ولد في بلدة هجرة شوكان في اليمن وسط نهار الاثنين الثامن والعشرون من شهر ذي القعدة سنة 1173 هجرية وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة 1250 هجرية، وشوكان قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم وشوكان حصن من حصون اليمن، نشأ رحمه الله في حجر أبيه على العفاف والطهارة في صنعاء على المذهب الزيدي إلا أنه رحمه الله ترك المذهب عن اجتهاد وعلم إلى أن صار إماما يُشار إليه من أئمة السنة.

9 - الجلالين:

تفسير الجلالين نسبة إلى مؤلفيه الجليلين: جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطي، وخبر هذا التفسير يفيد: إن

الإمام جلال الدين المحلى كان من العلماء المبرزين في القرن الثامن الهجري بدأ بتأليف هذا التفسير من سورة الكهف وانتهى به إلى سورة الناس وعندما شرع في تفسير سورة الفاتحة وما بعدها وافته المنية ثم جاء الإمام السيوطي بعده وهو من علماء القرن التاسع الهجري قطع العهد على نفسه بإتمام تفسير ما لم يتمكن الإمام المحلى من تفسيره فشرع في تفسير سورة البقرة إلى نهاية سورة الاسراء ويعملهما اكتمل هذا التفسير الذي كان له القبول الكثير.

10 - في ظلال القرآن:

كتاب تفسير ألفه سيد قطب وهو في السجن وقسمه إلى ثلاثين جزءا حسب أجزاء القرآن، وقد اهتم بالكلام عن السورة الواحدة ككل من ناحية أغراضها العامة والخاصة فكان في منتهى التناسق والإحكام، يُعد سيد قطب من أبرز من اهتم بهذه الناحية لم يسبقه أحد. رحمه الله.

11- لسان العرب:

صاحب الكتاب هو العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي الأمازيغي المصري ويرجع في نسبه إلى بني مالك، ولد سنة 630 هجرية في قفصة بتونس ومات في شعبان سنة 711 هجرية في مصر. يقع لسان العرب في عشرين مجلدا جمع فيه أمهات كتب اللغة فكاد يغني عنها جميعا، قال عنه ابن حجر:

كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، ولا يكاد اليوم يخلو بيت عربي من هذا الكتاب يقول عنه ابنه قطب: ترك أبوه أكثر من خمسمائة مجلدة. رحمهم الله جميعا.

المراجع الدينية

- 1 - الميزان في تفسير القرآن، للعالم الشيعي محمد حسين الطباطبائي، الحاسوب.
- 2 - القرآن الكريم - أبحاث النصي، مجمع الملك فهد بن عبد العزيز، الحاسوب
- 3 - تفسير بن كثير (تفسير القرآن العظيم) إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1388 للهجرة، 1969 للميلاد.
- 4 - تفسير الشوكاني (فتح القدير في التفسير) مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط 1 سنة 1349 للهجرة
- 5 - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) الإمام أبو بركات عبدالله النسفي، دار الفكر، بيروت
- 6 - تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت
- 7 - في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 7، 1391 للهجرة، 1971 للميلاد
- 8 - تفسير الطبري، الحاسوب
- 9 - تفسير البغوي، الحاسوب
- 10 - تفسير السعدي، الحاسوب
- 11 - التفسير الميسر، الحاسوب
- 12 - تفسير القرطبي، الحاسوب
- 13 - حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، مكتبة عبدالوكيل الدروبي، دمشق.
- 14 - شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، كتاب الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ثانية، 1973

مراجع أخرى:

- 1 - جورج فورد، سيرة المسيح، ب ط، كنيسة قصر الدوبارة، جاردن سيتي القاهرة، 1983.
- 2 - صابر طعيمة، ألتاريخ اليهودي العام، ط 3، دار الجيل بيروت، ب ت.
- 3 - محمد بدري عبدالجليل، دراسات في النصوص القرآنية، ب ط، مكتبة كريدية إخوان، بيروت، 198